الدَّرس اللُّغويّ والنَّحويّ

في زاد المسير لابن الجوزيّ

الأستاذ الدكتور

صباح عطيوي عبود

أستاذ الدَّراسات اللغوية في جامعة بابل

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

دار الرضوان للنشر والتوزيع - عمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

الدَّرس اللُّغويّ والنَّحويّ

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقى
www.lisanarb.com

الدَّرس اللُّغويّ والنَّحويّ

في زاد المسير لابن الجوزيّ

الأستاذ الدكتور

صباح عطيوي عبود

أستاذ الدَّراسات اللغوية في جامعة بابل

الطبعة الأولى

2016م - 1437هـ

دار الرضوان للنشر والتوزيع - عمان

للنشر والتوزيع

رقم التصنيف: 415

الدرس اللغوي والنحوي في زاد المسير لابن الجوزي

صباح عطيوي عبود

الواصفات: قواعد اللغة / البلاغة // اللغة العربية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2015/4/1751)

ردمك ISBN 978-9957-76-440-1

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان – الأردن – العبدلي – شارع الملك حسين

قرب وزارة المالية – مجمع الرضوان التجاري – رقم 118

هاتف 4611169 6 962+ هاتف 4616436 6 962+ فاكس 4616435 6 962+

ص.ب 926141 عمان 11190 الأردن

E-mail: info@daralredwan.com

www.redwanpublisher.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من الناشر.

All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced. Stored in a retrieval system. Or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the publisher.

الإهداء

إلى من أمر الله ببرِّهما... والديّ العزيزينِ

إلى إخواني وأخواتي

إلى زوجي وأولادي

أهدي جهدي المتواضع هذا

المحتويات

الموضوع	الموضوع
المقدمة	11
التمهيد : حياته وآثاره	15
اسمه ونسبه ولقبه	15
مولده	16
نسبه	16
نشاته	17
مكانته العلمية والاجتماعية	20
شيوخه	22
تلاميذه	23
مؤلفاته	24
مطاعن عليه	27
شعره	29
وفاته	30

الفصل الأول

تفسيره ومكانته

الغرض من تأليفه	31
منهجه في التأليف	32
طريقته في التفسير	37

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

مصادره 45
أسلوبه في الاستفاده من المصادر 62
سمات منهجه في النقل 69
موقفه مما ينقل 73
مكانة الكتاب وقيمته 75

الفصل الثاني

الدراسات اللغوية

سمات دراسات اللغوية 77
أصل اللغة عنده 80
الاشتقاق وموقفه منه 81
تناوله المفردة لغويًّا 86
تناوله المفردة صرفيًّا 93
الاحتجاج اللغوي 95
اختلاف لغات العرب 99
القراءات القرآنية في زاد المسير 113
الظواهر الدلالية 122
الفروق اللغوية 134
التصحيح اللغوي 136
بيان ما جاء على سنن العرب 139

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الفصل الثالث

الدراسات النحوية

المبحث الأول: سمات دراساته النحوية 147
المبحث الثاني : مصطلحه النحوي 154
المبحث الثالث : موقفه من مسائل الخلاف 176
المبحث الرابع : أصول النحو 198
المبحث الخامس : العامل والمعمول 230
المبحث السادس : مذهبه النحوي 235
الخاتمة 239
قائمة المصادر والمراجع 242

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، حبيب الحقِّ، وسيِّد الخلق محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .

لقد شرَّف الله سبحانه وتعالى أُمَّة العرب بأن جعل لغتها لغة التنزيل العزيز فحفظها وصانها على مرِّ الدهور. فصارت كلُّ الدراسات اللغوية والنحوية تنحو نحو خدمة القرآن ولغته فزخرت هذه الدراسات بالظواهر اللغوية والأحكام النحوية وعدت مصدراً لا يمكن إغفاله أو تجاهله .

لقد قيَّض الله لهذه اللغة رجالاً وقفوا أعمارهم لخدمتها: يكشفون ما غمض من معانيها ويحللون ألفاظها وتراكيبها وأساليبها لمعرفة مراد الله سبحانه من كتابه وبيان سرِّ إعجازه، فصارت تفاسير كتاب الله العزيز من أهمِّ المظان اللغوية والنحوية .

وكان في نفسي توق شديد ورغبة ملحة في تعرف واحد من هذه التفاسير والإطلاع عليها، وبعد الاطلاع على تفسير زاد السير لابن الجوزيّ وقع اختياري عليه لأتعرَّف جهوده اللغوية والنحوية من خلال تفسيره هذا .

لقد عاش أبو الفرج ابن الجوزيّ(510–598ه) معظم حياته في القرن السادس الهجريّ، وهو عصر امتلأ بالاضطرابات السياسية والفتن وانعدام الاستقرار، فكان السلاجقة مثلًا أمة ذات بطش وسلطان يحكمون بالسيف، وكان الصليبيُّون يكثرون من هجماتهم على بلاد المسلمين، ثم تسلطوا على بلاد الشام،

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وفي هذا العصر سقطت الدولة الفاطمية في مصر وقامت الدولة الأيوبيَّة، وعلى الرغم من كل هذا ظلت الحركة العلمية متواصلة نشيطة، بل كلّ هذا الاضطراب ذا أثر كبير في التنافس العلميّ والأدبيّ وتقريب الأدباء والعلماء، فتسابق الناس إلى الاشتغال بالعلم والأدب ولا سيما ما يتصل بعلوم العربية؛ لأنَّها لغة الدين والعلم والسياسة، فازدهرت علومها وكثر رجالها، ونضج التأليف فيها على أسلوب يخالف أسلوب العصور التي سبقت، وظهرت فرق ومذاهب كثيرة اتخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق أغراضها .

لقد انتشرت في عصر ابن الجوزيّ المدارس ونضج العلم ونبغ العلماء والفقهاء والأدباء وكانت المدرسة النظامية أشهر مدرسة زينت بغداد آنذاك .

ولكن أبرز سمة في عصره هي نبوغ علماء لامعين من أساطين اللغة والمعرفة وضعوا أشهر التصانيف في اللغة والنحو والصرف والبيان، ويكفي أن تذكر منهم مثلاً في النحو ابن الشجريّ(542 ه) وابن الخشَّاب(567ه) وابن الدهان (569ه) وأبو البركات الأنباري(577ه) والعكبريّ(616ه)، وفي اللغة ظهر الحريريّ(516ه) والميدانيّ(518ه) والجواليقيّ(540ه) وابن بري(581ه)، وفي التفسير الزمخشريّ(538ه) وابن عطيَّة(546ه)، والطبرسيّ(548ه) والرازيّ(606ه) فضلًا عن التاريخ والجغرافية والرحلات والفلسفة والحديث والفقه والشعر وغيرها.

إنَّ ابن الجوزيّ لم يكن بعيدًا عن عصره هذا وما امتاز به فهو الفقيه الواعظ المفسِّر اللغويّ المؤرِّخ صاحب التصانيف الشهيرة . بل إنَّ شهرته

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

طارت في الآفاق واعضاً ومؤرِّخاً من خلال كتابه (المنتظم)، وربما طغت على شهرته مفسِّرًا .

وبعد جمع المادة وإحاطة شاملة وإلمام عامّ بأهمِّ جزيئات الموضوع وجدت طبيعة البحث تملي عليَّ أن أقسمه على ثلاثة فصول يتقدَّمها تمهيد وتتلوها خاتمة، تناولت في التمهيد حياته، فذكرت اسمه ونسبه ولقبه ومولوده ونشأته ومكانته العلمية والاجتماعية وشيوخه وتلاميذه وكثرة مؤلفاته ومذهبه.

وفي الفصل الأول: تناولت تفسيره ومكانته وبيَّنت منهجه في التأليف وطريقته في التفسير ثم عرضت مصادره في اللغة والنحو مع نماذج من المسائل التي نقلها من شيوخ العربية، ثم عرضت أسلوبه في الإفاده من مصادره.

أما الفصل الثاني: فقد عقدته للدراسات اللغوية في تفسيره، ذكرت فيه سمات دراسته اللغوية وأصل اللغة عنده والاشتقاق وتناوله المفردة لغويًّا وصرفيًّا واحتجاجه اللغويّ واختلاف لغات العرب، والقراءات القرآنية ثم الظواهر اللغوية كالمشترك اللفظيّ والأضداد والترادف والمعرَّب والتصيح اللغويّ .

وأما الفصل الثالث فقد خصصته للدراسات النحوية: بيَّنت فيه سمات هذه الدراسات ثم مصطلحه النحوي وموقفه من المسائل الخلافية بين البصريِّينَ والكوفيِّينَ، ثم أصول النحو عنده والعامل والمعمول ومذهبه النحويّ .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أبرز النتائج التي ظهرت فيه .

أما المصادر التي عوَّلت عليها فهي كثيرة يأتي في مقدمتها زاد المسير لابن الجوزيّ، وكتب معاني القرآن للفراء والأخفش والزَّجَّاج ومجاز أبي عبيدة واستعنت ببعض التفاسير كتفسير غريب القرآن وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة وتفسير الطبريّ، واعتمدت على كتب الحديث الشريف كصحيح مسلم وصحيح البخاريّ والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير والفائق للزمخشريّ وكتب الأمثال كمجمع الأمثال للميداني والمستقصى للزمخشريّ.

أما في النحو فقد عولت على كتاب سيبويه والمقتضب والأصول وشرح المفصَّل وشرح الرمَّاني وهمع الهوامع .

ومن كتب اللغة التي اعتمدت عليها المعجمات اللغوية كالعين والصحاح ومعجم مقاييس اللغة، وكتب الأضداد وجملة من الكتب الحديثة في اللغة والنحو.

وبعد فهذا ما استطعت أن أعمله، فإن وفقت فيه إلى الصواب فهو من الله سبحانه وتعالى وإن لا فهو من نفسي، ولا حول ولاقوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد أفضل الصلوات .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

التمهيد

حياته ووآثاره

اسمه ونسبه ولقبه :

هو أبو الفرج[1] عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمَّد بن علي بن عبيد الله[2] بن عبد الله بن حمادي[3] بن أحمد بن محمَّد بن جعفر الجوزيّ[4] ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصدِّيق(رض) .

عرف بالقريشيّ والتيميّ[5] والبكريّ والبغداديّ والحنبليّ[6] ولُقِّب بجمال الدين[7].

(1) أجمعت المصادر على كنيته بأبي الفرج إلا بروكلمان فقد كناه بـ(أبي الفضائل) دائرة المعارف الأسلامية:125/1.

(2) لم يذكر سبطه (عبيد الله) مرآة الزمان : 481/8 . وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية: 18/13، في عين أورد ابن الفرات نسبه بزيادة لم اجدها عند غيره ، ينظر : تاريخ ابن الفرات : 210/2 .

(3) زاد الداودي في نسبه إبراهيم : طبقات المفسرين : 1/ 270 .

(4)الكامل في التاريخ:171/12، مرآة الزمان:481/8، التكملة لوفيات النقلة: 391/2، فيات الاعيان:321/3، تذكرة الحفاظ:1342/4، والعبر:292/4، مرآة الجنان:489/3، الذيل على طبقات الحنابلة:399/1، النجوم الزاهرة: 175/6، طبقات المفسرين للداودي: 270/1 شذرات الذهب: 329/4، روضات الجنات: 35/5، هدية العارفين: 520/1 .

(5) مرآة الزمان: 481/8 ، التكملة : 691/2 ، النجوم الزاهرة : 174/6 .

(6) الكامل في التاريخ:171/12، تذكرة الحفاظ:1342/5، طبقات المفسرين للسيوطي:17، روضات الجنات:35/5.

(7) الجامع الختصر: 65/9، تاريخ ابن الفرات: 210/2، النجوم الزاهرة: 174/6، طبقات: 48، دائرة المعارف الإسلامية : 125/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

مولده :

ولد بن الجوزيّ في بغداد في درب حبيب[1]، واختلف المؤرخون في سنة ولادته فمنهم من جعلها سنة(508ه) [2] ، ومنهم من جعلها سنة(510ه) [3] .

ولعلَّ ابن الجوزيّ نفسه لم يكن متحقِّقًا من سنة ولادته ((فلقد سُئِل غير مرة عن مولده وفي كلِّها يجيب : ما أحققه ولكن يكون تقريباً في سنة (510ه)))[4] ، وقال ابن رجب: ((وجد بخطه: لا أحقق مولدي، غير أنَّه مات والدي سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين[5]، وقال سبطه متكلِّمًا على سنة(510ه) :((وفيها ولد جدى رحمه الله على الاستنباط لا على وجه التحقيق)) [6].

نسبه :

اختلف المؤرِّخون في نسبته التي ترجع الى أحد أجداده وهو(جعفر الجوزيّ)، كما اختلفوا في تحديد سنة ولادته، فمنهم من ذهب إلى أنَّه منسوب فرضه من فرض البصرة يقال لها جوزة [7] ومنهم من ذهب إلى أنَّها نسبة إلى شجرة جوز

(1) مرآة الزمان : 418/8 ، الذيل على طبقات الحنابلة : 399 ، النجوم الزاهرة : 175/6 .
(2) التكملة: 292/2، طبقات الحفاظ: 478، طبقات المفسرين للسيوطي:17، طبقات المفسرين للداودي:270/1، شذرات الذهب: 329/4 .
(3) الكامل في التريخ : 12 / 171، الجامع المختصر: 67/9 ، تذكرة الحفاظ: 1342/4 ،البداية والنهاية : 13 / 28، روضات الجنات: 35/5 ، معجم المؤلفين: 157/5 .
(4) مرآة الزمان : 483/8 ، تاريخ ابن الفرات : 2/ 219 .
(5) الذيل على طبقات الحنابلة: 399/1 .
(6) مرآة الزمان : 62/8 .
(7) مرآة الزمان 481/8 ، البداية والنهاية: 28/13، الذيل على طبقات الحنابلة: 399/1 شذرات الذهب: 330/4 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

كانت وسط دار جعفر بواسط لم يكن بواسط سواها[1] ، ومنهم من قال: إنَّه منسوب إلى بيع الجوز[2].

وقيل إلى فرضة الجوز وهي موضع مشهود في بغداد[3].

نشأته :

ولد ابن الجوزيّ في أسرة من تجار النحاس، قال أبو المظفر:((ولهذا رأيت في بعض سماعاته : وكتب عبد الرحمن الصفار))[4]، وقال الذهبيّ:((وربما كتب اسمه في السماع عبد الرحمن بن علي الصفار لذلك))[5] . نشأ يتيماً، إذ توفى أبوه وله من العمر ثلاث سنين، لتتكفله عمته بالرعاية والتنشئة وكانت امرأة صالحة، فحملته صغيراً الى مسجد أبي الفضل بن ناصر وهو خاله، ليسمعه الحديث وحفظ القرآن ويحصل له على الإجازات من كبار الشيوخ وأئمة القراء[6]. وكان أول سماعه في سنة(516ه)، وقيل(520ه)[7]، ورد في أول مشيخته ((حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر، وأسمعني العوالي وأثبت سماعاتي كلّها بخطه، وأخذ لي إجازات منهم، فلما فهمت الطلب كنت

(1) تذكرة الحفاظ : 1342/4 ، طبقات الحفاظ : 478 طبقات المفسرين للداودي : 270/1 .
(2) التكملة : 293/2 . تاريخ ابن الفرات : 220/2 .
(3) التكملة : 291/2 ، وفيات الاعيان : 322/2 ، مرآة الجنان : 491/3 . تاريخ ابن الفرات : 219/2 . روضات الجنات، 35/5 .
(4) مرآة الزمان : 481/8 ، الذيل على طبقات الحنابلة : 400/1 .
(5) تذكرة الحفاظ 1344/2 ، طبقات المفسرين للداودي : 272/1 .
(6) مرآة الزمان: 481/8 .البداية والنهاية: 13 / 28، الذيل على طبقات الحنابلة : 401/1، النجوم الزاهرة: 174/6، طبقات المفسرين للداودي : 272/1 .
(7) التكملة: 292/2 ، تذكرة الحفاظ: 1342/4،والذيل على طبقات الحنابلة:401/1، طبقات المفسرين : 270/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ألازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد))[1] .

لقد واظب على طلب العلم وهو صغير، فتفوق على أقرانه ومعاصريه بسبب عزوفه عن اللهو وإضاعة الوقت فيما لا يجدي، حيث كان زاهداً في الدنيا متقللاً منها ((وما مازح أحد قط، ولا لعب مع صبيّ، ولا أكل من جهة لا يتيقَّن حلها))[2]، قال ابن كثير:((وهو صبيّ دَيِّنًا مجموعاً على نفسه لا يخالط أحدًا ولا يأكل ما فيه شبهة ، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان)) [3].

وبسبب نبوغه وذكائه ومقدرته العالية في الحفظ أجاز له العلماء والشيوخ وهو ما يزال يافعاً. فحدَّث ووعظ في المسجد وهو صبيّ، قال الكتبي متكلِّماً على سنة(520ه): ((وفي هذه السنة كان أول مجلس تكلَّم فيه ابن الجوزيّ على المنبر يعظ الناس)) [4]، غير أن هذا يبدو مبالغاً فيه إلى حدٍّ كبير، فكيف يعتلي المنبر صبي ليعظ الناس؟

هكذا كان ابن الجوزيّ، نشأ على النزاهة والعفاف وحب العلم، وتربَّى على حفظ القرآن وسماع الحديث من كبار الشيوخ . ولازمهم ودرس عليهم مما جعل شأنه عالياً ومكانته مرموقة وحصل له من الحظوة في الوعظ مالم يحصل

(1) المشيخة : 59 .
(2) مرآة الزمان : 482/8 ، شذرات الذهب 330/4 .
(3) البداية والنهاية : 28/13 .
(4) عيون التواريخ : 174/12 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

لأحد قبله قط[1] . فحضر مجالسه الخلفاء والوزراء وأعلن الكثيرون توبتهم على يديه.

لقد عظم شأنه كثيراً في ولاية الوزير ابن هبيرة(ت560ه) فكان يتكلم في داره كلّ جمعه. وفي خلافة المستنجد بالله(555هـ–566ه) خلع عليه خلعة مع الشيخ عبد القادر الجيليّ(ت561ه) وغيره من الأكابر، وأذن له بالجلوس في جامع القصر .

أما الخليفة المستضيء بالله (566ه–575ه) فكانت لابن الجوزيّ صلات وثيقة معه حتى شاع أن الخليفة لا يحضر إلا مجلسه[2]. وقد صنف له كتاب (المصباح المضيء في خلافة المستضيء) وكتاب(النصر على مصر) وفي خلافته بنى ابن الجوزيّ مدرسته وسلمته بنفشا[3] مدرستها زيادة على مجالسه التي كان يعقدها، وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله(575ه–622ه) تولى التدريس بمدرسة عبد القادر الجيليّ. فهو إذن لم يكن بعيداً عن الخلفاء بل كانت له منزلة رفيعة عندهم بقي عليها إلى أن أصابته في أواخر حياته محنة فوشي به إلى الخليفة الناصر لدين الله، بسعي من عبد السلام الجيلي الذي أحرقت كتبه بتحريض من ابن الجوزيّ مستغلاً مجيء ابن القصاب إلى الوزارة الذي لم يكن متعاطفاً مع الحنابلة ((فجأ من شتمه وأهانه وختم على داره وشتت عياله ثم أخذ سفينته إلى واسط))[4] وبقي فيها خمس سنين، ثم أفرج عنه سنة(565ه) ، ورجع

(1) طبقات الحفاظ : 478 .
(2) المنتظم : 240/10 .
(3) هي بنفشا بنت عبدالله الرومية جارية الخليفة المستضيء توفيت سنة (598ه) .
(4) تذكرة الحفاظ : 1346/4 ، طبقات المفسرين للداوديّ: 273/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

إلى بغداد وبقي فيها سنتين إلى أن توفاه الله مخلفاً ثلاثة أولاد ذكور أكبرهم عبد العزيز(ت544ه)، وبدر الدين أبو القاسم(ت630ه) ومحيي الدين يوسف(656ه) وهذا انجبهم وأكثرهم علماً وتدريساً، وله من البنات عدة منهن رابعة أم سبطة أبي المظفر .

مكانته العلمية والاجتماعية :

نشأ ابن الجوزيّ في بغداد وتربَّى فيها وهي تزخر بالعلم والعلماء والمفكرين في ميادين العلم كافة . فقد تتلمذ على كبار الشيوخ والعلماء وكان من نتيجة هذا كلّه أن صار((علَّامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ))[1]، فقد قرأ الأدب واللغة، وسمع الكتب الكبار كالمسند وجامع الترمذي وتاريخ الخطيب(وله فيه فوات جزء واحد)[2] ، وسمع صحيح البخارى ومسلم، وكان يختم القرآن في كلِّ سبعة أيام وقد طالع الكتب الموجودة في مكتبة المدرسة النظامية ببغداد، وقرآ ما ظفرت به يده من الكتب الأخر ، حكى عن نفسه أنَّه طالع عشرين ألف مجلد وهو مايزال طالباً، وقد تكون في هذا العدد مبالغة، إلا أنَّه لا يفقد دلالته على ولعه الشديد بالمطالعة وسعة علميته حتى قيل فيه:((إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه من سقيمه))[3] .

لقد كان ابن الجوزيّ من أحسن الناس كلاماً واتمهم نظاماً وأعذبهم لساناً وأجودهم بياناً، فكانت عباراته رشيقة واستعاراته مليحة وأجوبته سريعة[4] ، وكان حلو المنطق، حسن الأشارة لطيف الذهن[5].

(1) الجامع المختصر : 65/9، وفيات الأعيان: 321/2 ، مرآة الجنان : 3/ 489.
(2) لذيل على طبقات الحنابلة : 401/1 .
(3) مرآة الزمان : 482/8 .
(4) الجامع المختصر : 66/9 الذيل على طبقات الحنابلة 411/1 .
(5) تاريخ ابن الفرات : 215/2 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وبرز في علوم كثيرة وكانت له مشاركة واسعة في التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنظر في النجوم والطب والفقه واللغة[1]. وقد انفرد بعلوم وسبق غيره فيها، وكان سباقاً الى تأليف كتاب في(الأسماء والألقاب) وهذا يعني أنه سبق ابن الفوطي (ت723ه) في تأليف كتابه(تلخيص مجمع الآداب) بمدة طويلة))[2]، ويبدو أنَّ نبوغه في الوعظ كان كبيراً فله فيه من التصانيف ما لم يصنف مثله كما يقول ابن رجب[3]، وكانت مجالسه الوعظية تجمع الكثيرين[4]، قال في آخر كتابه القصاص والمذكرين:((وما زالت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة والتقوى، فقد تاب على يدي إلى أن جمعت هذا الكتاب أكثر من مئة ألف، قال ولا يكاد يذكر لي حديث إلا ويمكنني أن أقول صحيح أو حسن أو محال ، وقد أقدرني الله على أن أرتجل المجلس كلَّهُ من غير ذكر محفوظ)) [5] ، وقد أحسن الرحالة ابن جبير بوصف مجلس من مجالسه الوعظية، وتأثيره في نفوس الناس فقال:((فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سرّ شوقها المكنون، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين بالتوبة معلنين، وطاشت الألباب والعقول وكثر الوله والذهول))[6]. إلى أن قال بعد أن وصفه بـــ(الحبر المتكلم):((ما

(1) البداية والنهاية : 28/13 .
(2) ابن الجوزي : 35 .
(3) الذيل على طبقات الحنابلة: 1/ 416 .
(4) أورد قسم من المؤرخين أخبارًا هي من أوهامهم منها: أنَّ مجلسه ضم مئة ألف رجل، ولا أعلم كيف يسمى هؤلاء وعظه، ينطر: مرآة الزمان: 482/8 شذرات الذهب: 329/4، البداية والنهاية: 28/13.
(5) شذرات الذهب : 730/4 .
(6) رحلة ابن جبير : 177 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

كُنَّا نحسب أنَّ متكلِّماً في الدنيا يعلي ملكة النفوس والتلاعب بها ما أعطى هذا الرجل))[1].

وسجل في(المنتظم) جوانب كثيرة من وعظه مصوراً اندفاع الناس وحرصهم على حضور مجالسه فقال :((وأمتلأ المكان من وقت السحر فطلع الفجر وليس لأحد طريق، فرجع الناس وامتلأت الطوق قياماً يتأسفون على فوت الحضور))[2]، وأحسب أن في ذلك مبالغة كبيرة، إلا أنَّه يدلّ على جانب من مقدرته على الوعظ وتأثيره في النفوس .

أما في التفسير فقد كان أول من فسَّر القرآن كلَّه في مجالس الوعظ كما قال هو[3].

شيوخه :

إن ثقافة ابن الجوزيّ بغدادية خالصة؛ ذلك لأنَّه لم يترك بغداد طلباً للعلم ولم يغادرها طوال حياته– بإستثناء رحلتي الحج سنة (541ه) و(553ه)[4]، ونفيه ونفيه الى واسط ففيها تتلمذ منذ السفر على كبار الشيوخ والعلماء حيث كانت بغداد ملتقى العلم والفكر، وقد كان له كثير من الشيوخ جمع كبارهم في كتابه(الشيخة) يطلب من أصحابه على مايبدو فقال: ((ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الأطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً))[5]، وورد في

(1) رحلة ابن جبير : 178 .
(2) المنتظم :263/10 ، وينظر : 260 ، 284 .
(3) المنتظم : 251/10.
(4) المنتظم :120/10 ، 182 .
(5) المشيخة : 59 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

في الكتاب ستة وثمانون شيخاً وثلاث نسوة سمع منهن، على أنَّ من المترجمين أشار إلى أنَّهم سبعة وثمانون في حين قال سبطه:((إنَّهم نيف وثمانون))[1]، بيد أنَّهم أكثر من هذا العدد فهذا هو يقول بعد أن ذكر الشيخ السادس والثمانين:((هذا آخر المشايخ الأكابر. فقد سمعت من جماعة غيرهم وله إجازات من غيرهم يطول ذكرهم))[2]، وقد أوصل أحد الباحثين عددهم إلى(143) شيخاً[3].

ومما يجدر ذكره أنَّ له شيوخاً حدَّث عنهم وسمع أخبارهم بلا سماع ولا مشافهة بل كان ذلك عن طريق شيوخ آخرين من شيوخه الكبار الذين قرأ علومه عليهم من النساء والرجال وقد وردت ألفاظ تدل على ذلك كقوله:((حدثنا عن أشاخنا ، وحدثنا عنهم شيخنا))[4]، ومن شيوخه من كان في علم واحد. ومنهم من كان أكثر[5].

تلاميذه :

يبدو أنَّ الإحاطة بتلاميذه وإحصائهم أمر ليس باليسير وذلك لكثرتهم في فنون العلم كثره ما وجدوه عند ابن الجوزيّ من ثقافة واسعة وعلم غزير وكثرة تصانيف، قال ابن رجب:((وسمع الحديث وغيره من تصانيفه منه خلق كثير لا يحصون كثرة من الأئمة والحفاظ والفقهاء وغيرهم))[6]، إلا أنَّ د.ناجية قد عملت

(1) مرآة الزمان : 481/8.
(2) المشيخة : 205 .
(3) ابن الجوزي : 540-82 .
(4) مقدمة تحقيق المصباح المضيء : 25/1 .
(5) الذيل على طبقات الحنابلة : 402/1 .
(6) الذيل على طبقات الحنابلة : 475/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

عملت ثبتاً بتلاميذه أحصت فيه خمسة وأربعين علماً[1]، مما يغني عن تكرار إيرادهم.

مؤلفاته :

صنَّف ابن الجوزيّ في معظم فروع العلم والمعرفة وبلغت مصنفاته عددًا قال فيه الذهبيّ:((ما عملت أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل))[2]، وقال عنه ابن الدبيثيّ:((صاحب التصانيف في فنون العلم من التفاسير والفقه والحديث والوعظ والتاريخ وغير ذلك))[3]، وحكى عن نفسه قائلاً وكتبت بأصبعي هاتين ألف مجلدة))[4]، وسئل مرة عن عدد تصانيفه فقال زيادة على ثلاثمئة وأربعين مصنفاً، منها ما هو عشرون مجلداً أو أقل[5] ، لقد كان مولعاً بالتصنيف حتى قيل عنه إنَّه لا يضيع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربع كراريس ويرتفع له في كلِّ سنة من كتاباته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين[6]، وذكر المترجمون له عدداً من كتبه قالوا في عددها أنَّها:((أكثر من أن تعد))[7] ونسجت بحسب كثرتها القصص والأقاويل منها أن عدة الكراريس قد جمعت وحسبت مدة عمره، وقسمت الكراريس على المدة، فكان ما خصّ كلّ يوم تسع كراريس وقيل غير ذلك[8].

(1) مقدمة تحقيق المصباح المضيء : 166/1 .
(2) تذكرة الحفاظ : 1343/4.
(3) مرآة الزمان : 486/8 .
(4) مرآة الجنان : 482/1 ، طبقات الحفاظ : 478 .
(5) شذرات الذهب : 331/4 .
(6) شذرات الذهب : 330/4 .
(7) وفيات الاعيان : 321/2 .
(8) وفيات الأعيان : 321/3 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

لكنني أذهب إلى ما ذهبت إليه د.ناجية عبد الله إبراهيم عند كلامها على مؤلفاته قائلة:((إنَّ ابن الجوزيّ على ما يبدو من ثبت تواليفه ومن انتقادات العلماء له وإلى جانب اطلاعنا على عدد وإن كان قليلاً من من كتبه المطبوعه، نستطيع أن نتبيَّن منهج ابن الجوزيّ في التأليف وطريقته في البحث يمكننا القول أن ابن الجوزيّ كثيراً متشابهاً في أغلب الأحيان وإن اختلف عنوان الكتاب ويؤلف منه تصنيفاً جديداً وبعنوان جديد بإضافة معلومات جديدة، إن لم يحذف من مواد الكتب السابقة)) [1].

والحق ما ذهبت إليه الباحثة، فنظرة سريعة إلى عنوانات مؤلفاته تُرينا هذا التشابه وبخاصة في الجانب الوعظي، أما في التفسير فقد أشار هو إلى ذلك فبعد أن ألف(المغني في التفسير) اختصره في (زاد المسير) واختصر الأخير في(تذكرة الأريب) وقال:((فهذا آخر(زاد المسير)...فإنا ضمنا الاختصار مع نيل المراد وقد فعلنا، ومن أراد زيادة بسط في التفسير فعليه بكتابنا:(المغني) في التفسير . فإن أراد مختصراً فعليه بكتابنا المسمى(تذكرة الأريب في تفسير الغريب))) [2]، وقد ألَّف في الوجوه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) ثم اختصره في(الوجوه والنظائر)[3] ، وقد رأيت تشابهاً في كتبه ضمن ضمن الموضوعات المتعددة فهذا كتابه (المدهش) مثلاً في خمسة أبواب : الأول في القرآن ومنه في زاد المسير كثيرًا والثاني في اللغة ومنه في(تقويم

(1) قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي : 13 .
(2) زاد المسير : 280/9 .
(3) نسب خطأ إلى الثعالبي(ت429ه) وقد صحح نسبته إلى ابن الجوزي د. حاتم الضامن في مجلة المورد المجلد(15) العدد الثاني عام 1986م.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

اللسان) وغير هذا وقد ينطبق عليه ما قاله د.عدنان محمد سلمان عندما أورد أسباب كثيره منها عدم توليه أي منصب حكومي غير التدريس... وكان لتصديره للتدريس والاغتناء أثر فعَّال في زيادة نشاطه التأليفي))[1].

إلا أنَّه مع هذه الكثرة قد أجاد في التصنيف في معظم فنون المعرفة على الرغم من طغيان الحديث والوعظ عليها. وقد امتازت كتبه بمتانة العبارة وفصاحتها. وصحة الأسلوب ورشاقته فهي مما ينبغي للمولعين بالإنشاء ومطالعته والتأمل فيه، فإنَّها من خير ما يربِّي ملكة الفصاحة في النفوس[2] .

لقد تناثرت أسماء مؤلفاته في كتب التراجم وبعضها جاء مكرراً والآخر تبدل عنوانه وقد اهتم أكثر من باحث في جمعها، إلا أنَّ أقدمهم السيِّد عبد الحميد العلوجيّ، فقد جمع مؤلفاته في كتابه(مؤلفات ابن الجوزيّ). عرض فيه الفهارس التي أشارت إلى مخطوطاته ومصادر مؤلفاته، تبعه بدليل نقديّ مقارن، ذكر فيه المخطوط والمطبوع والضائع منها . وقد وردت مقسمة على الشكل الآتي[3]:

1. في القرآن وعلومه (27) كتاباً .
2. في الحديث (42) كتاباً .
3. في المذاهب والأصول (54) كتاباً .
4. في الوعظ والأخلاق والرياضيات (143) كتاباً .
5. في الطب (10) كتب .

(1) السيوطي النحوي : 141 .
(2) مقدمة تحقيق كتاب الأذكياء : 4 .
(3) مؤلفات ابن الجوزي : 222 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

6. في الشعر واللغة (16) كتاباً .
7. في التاريخ والجغرافية والحكايات (59) كتاباً .
8. في التراجم الخاصة (33) كتاباً . ليكون المجموع (384) كتاباً .

وقد استدرك عليه السيِّد محمَّد باقر علوان في مجلة المورد أحد عشر كتاباً لم يذكرها في كتابه[1]. كما استدركت عليه د.ناجية(55)عنواناً ومخطوطتين لا يعرف اسماهما[2]، من كلِّ هذا يتضح مقدار نشاطه وتأليفه في فروع العلم والمعرفة حتى ليصحّ أن نقول فيه إنَّه مدرسة فكرية فيها من كلِّ علمٍ. وخلاصة الأمر أستطيع أن أقول :

1. إنَّه ألف في معظم العلوم والمعارف .
2. إنَّ هذا الجمع قد بولغ فيه وأُلِّفت حوله روايات وقصص .
3. قد يكون بعض الكلام مكرراً في تواليفه .
4. استودع كتبه قيمة علمية لا يمكن الاستغناء عنها .
5. مثل في ثقافته تأليفه التقدم العلمي في عصره .

مطاعن عليه :

لقد تباين المترجمون لابن الجوزيّ في وصفه فمنهم من يطعن ويؤاخذ ومنهم من يرفعه إلى أعلى المراتب مما يجعلني متحيِّراً في أمره وسأعرض هذة المطاعن بعجالة لنقف على حقيقة الأمر : فهذا ابن الفرات يقول:((وكان مع هذا

(1) مجلة المورد ، المجلد الاول سنة 1971 العددان 1-2 : 181 .
(2) قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي : 32 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

كثير الغلط في تصنيفه. وذلك أنَّه كان يصنف الكتاب ولا يعتبره))[1]، ويسوق لنا مثلاً لصاحب المعجم الذي يقول:((وقد أعتبرت شيئاً من كتبه فوجدت فيها من هذا الغلط شيئاً كثيراً))[2]، وقال الذهبيّ:((نعم له وهم كثير في تواليفه، يدخل عليه الداخل من العجله والتحويل إلى مصنف آخر))[3]، وقال ابن النجار:((وللناس فيه كلام من وجوه منها كثرة أغلاطه في تصانيفه))[4]، وينقل السِّيوطيّ ما قاله الذهبي أيضاً وهو:((لا يوصف ابن الجوزيّ بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه))[5]، فكيف يكون((شيخ العراق وإمام الآفاق))[6]، و((المبرز في التفسير وفي الوعظ))[7] و((الذي إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه من سقيمه))[8]، أقول: كيف يكون كثير الأوهام والأغلاط ؟ إنَّ الذي يخيل إليّ أنَّ السبب في هذا كلِّه يرجع إلى ما يأتي:

1- تعصبه الشديد لمذهبه الحنبليّ ونقده اللاذع لمن يخالف هذا المذهب مما جعل علاقته بمعاصريه من العلماء المتحالفين لمذهبه غير حسنة، قال ابن الأثير:((وكان كثير الوقيعة في الناس لا سيما في العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له))[9] .

(1) تاريخ ابن الفرات : 210/2 .
(2) تاريخ ابن الفرات 215/2 .
(3) تذكرة الحفاظ : 1347/4 .
(4) الذيل على طبقات الحنابلة : 413/1 .
(5) طبقات الحفاظ : 478 .
(6) غاية النهاية : 375/1 ، طبقات المفسرين للداودي : 270/1 .
(7) طبقات المفسرين للسيوطي : 17 .
(8) الذيل على طبقات الحنابلة : 411/1 .
(9) الكامل في التاريخ : 171/12 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

2- كثرة تصانيفه وولعه الشديد بالتأليف وهذه الكثرة عرضته لانتقادات كثيرة وربما تلمَّس له ابن رجب عذراً فقال:((وعذره في هذا واضح، وهو أنَّه كان مكثراً في التصانيف، فيصنف الكتاب ولا يعتبره[1]، وربما كتب في الوقت الواحد في تصانيف عدة ولولا ذلك لم تجتمع له هذه المصنفات الكثيرة، ولهذا نقل عنه أنَّه قال : أنا مرتِّب ولست بمصنِّف))[2].

3- ترفعه واعتداده بشخصيته، قال ابن كثير:((وقد كان فيه بهاء وترفع في نفسه وإعجاب وسمو بنفسه أكثر من مقامه))[3] ، ولكن ربما خانته ذاكرته فهو يقول في بين الفرزدق[4] :

وَمِنّا الّذي مَنَع المَوائِدا تِ فَأَحْيا الوَئيدَ ولَمْ يُوأَدِ

((يعني صعصعة بن صوحان وهو جدُّ الفرزدق))[5]، والصواب صعصعة صعصعة بن ناجية[6] .

شعره :

ذكر قسم ممن ترجم له أنَّه كان شاعراً، وقد ذكر له ابن رجب من بين كتبه ديوانًا بعنوان(ما قلته من أشعار)، قيل إنَّه كان في عشرة مجلدات[7]. وقال فيه الذهبيّ:((...ونظم الشعر المليح))[8].

(1) أي لا يراجعه .
(2) الذيل على طبقات الحنابلة : 413/1 .
(3) البداية والنهاية : 29/13 .
(4) ديوانه : 173/1 .
(5) زاد المسير : 40/9 .
(6) طبقات فحول الشعراء : 298/2 ، الشعر والشعراء : 235 .
(7) الدليل على طبقات الحنابلة : 419/1 ، تاريخ ابن الفرات : 216/2 .
(8) العبر : 4/ 297 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أما ابن جبيبر فقد وصفه قائلاً:((مالك أزمة الكلام في النظم والنثر والغائص في بحر فكره على نفائس الدر ، فأما نظمه فرضي الطباع ، مهياري الإنطباع . وأما نثره فيصدح بسحر البيان))[1].

إلا أنَّ ما ورد من هذا الشعر في الكتب التي ترجمت له لا يتجاوز الثلاثين بيتاً. ولا خبر بعد ذلك عن ديوانه [2] . ومن شعره[3] .

رأيتُ خَيـــــالَ الظَّلِ أَعظْـمَ عِبْـرَةً لِمَنْ كـــانَ فـــي أَوْجِ الحَقيقـــةِ راق

شُخُوصٌ وأَشــكال تمــرُّ وتنقضــي وتفنى جميعاً وَالمُحَرِكُ بـــــــاق

وله غير ذلك .

وفاته :

أجمعت المصادر التي ترجمت له على أنَّ وفاته كانت بداره في بغداد ليلة الجمعة ثاني عشر[4] شهر رمضان سنة(598ه) وكان في تموز، حيث حملت جنازته على رؤوس الناس إلى قبر أبيه، وكان يوماً مشهوداً بكثرة الناس وشدة الزحام، حتى إنه أفطر جماعة من شدّة الحرِّ .

(1) رحلة ابن جبير : 175 .
(2) مقدمة تحقيق تقويم اللسان : 8.
(3) النجوم الزاهرة : 6/ 176 .
(4) في طبقات المفسرين للداودي : الثالث عشر : 1 / 274 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الفصل الأول

تفسيره ومكانته

نتناول في هذا الموضوع الأمور الآتية :

أولاً : الغرض من تأليفه

يبدو أنَّ ابن الجوزيّ قد جال جولة واسعة بين كتب التفسير قبل أنْ يؤلف كتابه هذا، مطلعاً على ما ورد فيها قال:((وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير، فأخذ منها الأصح والأحسن والأصون فنظمه في عبارة الاختصار))[1] .

وقد ورد في مقدمته القصيرة دواعي تأليفه، أستطيع أن أجملها بما يأتي :

1- أن يكون تفسيره وسطاً بين التفاسير: عمد ابن الجوزيّ إلى أن يضع تفسيره محتصراً بين الكبير والصغير، يحوى من التفاسير الأصح والأنقى. وما يغني عن الرجوع الى الكتب الأخرى لشموله على العلم الغزير؛ لأنَّه نظر في جملة من التفاسير فوجدها بين كبير قد يئس الحافظ منه وصغير لا يستفاد كلّ المقصود منه، ومتوسط منها قليل الفوائد عديم الترتيب وربما أُهِلَ في الشكل وشُرِحَ غير الغريب[2].

2- أن يكون جامعاً لعلوم التفسير: ورأى أنَّ تلك التفاسير لم تجمع أدوات التفسير وعلومه فأراد أن يجمعها في مكان واحد لأنَّه يقول: ((فربَّ تفسير خلّ فيه بعلم الناسخ والمنسوخ أو ببعضه، فإن وجدت فيه لم يوجد أسباب النزول أو

(1) زاد المسير: 7/1.
(2) زاد المسير : 1 / 3 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أكثرها، فإن وجد لم يوجد بيان المكيّ من المدنيّ، وإن وجد ذلك لم توجد الإشارة الى حكم الآية، فأن وجد لم يوجد جواب إشكال يقع في الآية))[1] .

3- اختيار أهم الآراء: ورأى أنَّ جلَّ التفاسير التي أطلع عليها لا يكاد الكتاب منها يفي بالغرض من تفسير الآية حتى ينظر للآية الواحدة في عدة كتب، قال:((ولمّا رأيت جمهور كتب المفسرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود كشفه حتى ينظر للآية الواحدة في كتب))[2]، فكأنَّه أراد له أن يكون جامعاً لأهمِّ آراء العلماء والمفسرين الذين تقدموه مما يغني عن الرجوع إلى كثير من التفاسير، قال:((وقد أدرجت في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة مع ما لم أذكره مما لا يستغني التفسير عنه ما أرجو فيه وقوع الغناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه))[3] .

4- وقد يكون من دواعي تأليفه مختصراً للحث على حفظه، فقد قال :((لأنَّ غرضنا اختصار هذا الكتاب ليحفظ))[4]، وقال أيضاً:((وقد بالغت في أختصار لفظه فأجتهد –وفقك الله– في حفظه))[5].

ثانياً : منهجه في التأليف

أما منهجه في التأليف فكان على الشكل الآتي :

أ- بدأ بإيراد مقدمة قصيرة ضمنها هدفه من تأليف الكتاب وما أراد له أن يكون بين كتب التفاسير.

(1) زاد المسير : 1/ 6 .
(2) زاد المسير : 1/ 6 .
(3) زاد المسير : 1/ 6 .
(4) زاد المسير : 6/ 17 .
(5) زاد المسير : 1/ 4 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ب–ثم أعقب المقدمة بتفسير الآيات أو مايسميه ابن الجوزيّ بـــ((بفرش الآيات))[1]، ثم الفاتحة ثم البقرة إلى آخر القرآن بحسب ترتيب السور في المصحف، تخلل ذلك إشارات إلى بعض القصص وفصول فقهية.

ت–خاتمة قصيرة أيضاً ذكر فيها اسم كتابه وهدفه من تأليفه، وقد لاحظت على تفسيره ما يأتي:

1– الاختصار: يبدو أنَّ ابن الجوزيّ قد رسم لنفسه طريقاً في تفسيره ينسجم مع الهدف الذي يرمي إليه وهو الاختصار، فقد قال:((وقد حذّرت من إعادة تفسير كلمة متقدمة على وجه الإشارة ولم أغادر من الأقـــوال التـــي أحطـــت بها إلا ما تبعـــــد صحتـــه، مع الاختصـــار البالغ، فإذا رأيـــت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره فهو لا يخلو من أمرين: أما أن يكون قد سبق، وإما أن يكون ظاهر لا يحتاج إلى تفسير))[2]، وقال أيضاً:((وقد بالغت في اختصار لفظه))[3]، ويتجلى اختصاره في إحالاته على كتبه، فقد قال:((وقد ذكرنا حديث الإفك في كتابه(الحدائق) وفي كتاب(المغني في التفسير) فلم نطل بذكره لأنَّ غرضنا اختصار هذا الكتاب))[4]، وقال في الآية الكريمة:﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ**

(1) زاد المسير : 1/ 7.
(2) زاد المسير : 1/ 7 .
(3) زاد المسير : 1 / 4 .
(4) زاد المسير : 6/ 17 . وقد بلغت إحالاته على كتابه (المغني) ثماني مرات ، والكتاب لم يصل إلينا، وأحال على كتابه(الحدائق) أربع عشرة مرة ،وعلى كتابه(تلقيح فهوم الأثر) ثلاث مرات وعلى(الوجوه والنظائر) ثلاث مرات وعلى(النظائر) ثلاث مرات أيضًا .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾البقرة : 74،((وفي(أو) أقوال هي بعينها مذكورة في قوله تعالى:﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ** ﴾ البقرة –19، وقد تقدمت))[1] .

2- عرض مادته بأسلوب سلس ولفظ سهل، لكن قد يظهر أثر الأصول والمنطق في أسلوبه ولا عيب فهو أصوليّ وله في الأصول والمذاهب(54) كتاباً، ويتجلى هذا في كلامه على قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾البقرة: 117، فقال:((وقد استدل أصحابنا على قدم القرآن بقوله:(كُنْ) فقالوا لو كانت (كُنْ) مخلوقة لافتقرت الى إيجادها بمثلها وتسلسل ذلك، والمتسلسل محال، فإن قيل: هذا خطاب لمعدوم فالجواب: أنَّه خطاب تكوين يظهر أثر القدرة، ويستحيل أن يكون المخاطب موجوداً؛ لأنَّه بالخطاب كان، فامتنع وجوده قبله أو معه، ويحقق هذا أنَّ ما سيكون مقصور للعلم ، فضاهى بذلك الموجود فجاز خطابه لذلك))[2] .

3- من خلال عرضه لتفسير الآيات يُنبِّه في دراساته على صيغ الأفعال : ماضيها ومضارعها ومصدرها وبعض مشتقاتها ، كقوله:((و(يؤفكونَ): يُصْرَفون عن الحق ويْعدلون، يقال : أَفِكَ الرجل عن كذا: إذا عدل منه، وأرض مأفوكة: محرومة المطر والنبات، كأنَّ ذلك صُرف عنها وعدل))[3] ، ومنه أيضًا قوله :((قتوراً أي بخيلًا ممسكاً يقال، قَتَرَ يَقتُرُ وقَتَرَ يقِترُ إذا قصَّر في الإنفاق))[4] .

(1) زاد المسير : 1/ 103 .
(2) زاد المسير : 1/ 136 .
(3) زاد المسير : 2/ 404 .
(4) زاد المسير :5/ 91 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ويُنبَّه على المذكر والمؤنث من الألفاظ كقوله: ((والألسِنةُ: جمع لسان، وقال أبو عمرو اللسان يذكّر ويؤنّث، فمن ذكَّره جمعه: ألسنة ومن أنَّثه جمعه ألسُنًا، وقال الفرَّاء: اللسان بعينه لم نسمعه من العرب إلا مذكّراً وتقول العرب: سبق من فلان لسانٌ، يعنون به الكلام فيذكرونه))[1]، ويشير إلى المجموع وصيغها كقوله:((فأما الغُدوّ: فهو جمع غُدوة والآصال: جمع أَصُل والأصُل جميع أَصيل، فالآصال جمع الجمع))[2].

4- شاع في أسلوبه استعمال(فإن قلت كذا قيل كذا)، أو(فأن قيل، فالجواب) كالذي ورد في تفسير قوله تعالى:﴿ **وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا**﴾- الأنفال:61، قال: ((فإن قيل: لِمَ قال:(لَها) ولم يقل:(إليها)؟ فالجواب: إنَّ اللام وإلى تنوب كلٌّ واحدة منها عن الأخرى))[3]، ومثل هذا ما ورد في قوله تعالى:﴿ **إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ** ﴾ التوبة:81، فقال:((فإن قيل ما معنى حصر العدد بسبعين؟ فالجواب: إنَّ العرب تستنكثر في الآحاد من سبعة وفي العشرات من سبعين))[4].

5- لم يغفل ابن الجوزيّ الإشارة إلى الفنون البلاغية عند عرضه تفسير الآيات الكريمة بل أورد جملة من الحدود للبلاغة فقال:((وقد تكلم العلماء في حدِّ(البلاغة) فقال بعضهم (البلاغة): إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظة وقيل(البلاغة) حسن العبارة مع صحة المعنى، وقيل:

(1) زاد المسير : 1/ 412 .
(2)زاد المسير : 3/ 314 .
(3) زاد المسير : 3/ 376 .
(4) زاد المسير : 3/ 478 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

البلاغة: الإيجاز من الإفهام والتصرّف من غير إضجار، قال خالد بن صفوان أحسن الكلام ما قلت ألفاظه، وكثرت معانيه وخير الكلام ما شوّق أوله الى سماع آخره، وقال غيره: إنَّما يستحق الكلام اسم البلاغة إذا سابق لفظه معناه، ومعناه لفظه، ولم يكن لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك))[1].

ومن الفنون البلاغية التي اشار إليها ما أورده في قوله تعالى:﴿ **أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا** ﴾ النور:50، فقال:((وهذا استفهام ذمٍّ وتوبيخ والمعنى إنَّهم كذلك، وإنَّما ذكره بلفظ الاستفهام ليكون أبلغ في ذمهم كما قال جرير في المدح :

ألستُمْ خَيْرَ مَنْ المَطايا وَأَنَدْى العَالمَينَ بُطُونَ راحِ

أي انتم كذلك))[2].

وكذلك قوله:(((آمِناً) ذا أَمْنٍ وأمن البلدة مجاز والمراد : أمن من فيه))[3].

وكذلك ما قوله في الآية الكريمة:﴿ **فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ** ﴾ الرعد: 17:((توسع في الكلام، والمعنى سالت مياها، فحذف المضاف، وكذلك (بِقَدَرِهَا) أي: بقدر مياهها)) [4] .

(1) زاد المسير : 2 / 122 .
(2) زاد المسير : 6 / 55 .
(3) زاد المسير : 1 / 143 .
(4) زاد المسير : 4 / 321 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الثالثة : طريقته في التفسير :

تقوم طريقة ابن الجوزيّ في تفسيره على الأسس الآتية :

1- تفسير القرآن بالقرآن: وهذه أول طرائق تفسير القرآن وأفضلها؛ لأنَّ القرآن يفسِّرُ بعضه بعضًا((فمن أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولًا من القرآن فما أُجْمِل منه في مكان فقد فُسِّر في موضع آخر وما اُختُصِر في مكان فقد بُسِّطَ في موضع آخر منه))[1]، قال تعالى:﴿ **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ القيامة(18-19) – قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿ **هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾ ص(49 – 50):((أي حسن مرجع يرجعون إليه في الآخرة ثم بيَّن ذلك المرجع،فقال:﴿ **جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾))[2]، وفي قوله تعالى:﴿ **وَيَجْعَلُونَ للهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى**﴾ النحل: 62، قال:((المعنى: ويحكمون له بما يكرهونه لأنفسهم وهو البنات﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾ أي تقول الكذب، ثم فسَّر ذلك الكذب بقوله: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾))[3]، ومن هذا ما أورده في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى** ﴾ الأعلى: 18، قائلا:((ثم بيَّن الصحف الأولى ما هي فقال:﴿ **صُحُفِ إبراهيم وَمُوسَى**﴾ الأعلى: 19))[4] .

2- واعتمد في تفسيره على السُّنَّة النبوية المطهرة؛ لأنَّها المرجع الثاني في تفسير كتاب الله فهي تشرح معاني آياته وتبين أجمال أخرى وتقيد المطلق وتخصص

(1) البرهان : 2 / 175 ، التفسير والمفسرون : 1 / 37 .
(2) زاد المسير : 7 / 148 .
(3) زاد المسير : 4 / 460 .
(4) زاد المسير : 9/ 93 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

العام؛ لأنَّ رسول الله(ص) كان يفسر لأصحابه ما خفي عليهم فهو قد فهم القرآن جملة وتفصيلاً، قال تعالى:﴿ **وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾–النحل: 64 .

ومن هذا ما أورده في قوله تعالى:﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً** ﴾ الإسراء:1، فقال:((روي عن النبيّ(ص) أنَّه سئل عن تفسير(سُبْحَانَ اللهِ) فقال: تنزيهُ للهِ عن كلِّ سُوء))[1]، ومنه أيضًا في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودا)** – الإسراء:87، فقال : ((روى أبو هريرة عن النبي (ص) قال : تَشهدهُ ملائكةُ اللّيلِ وملائكةُ النهارِ)) [2] . وقال أيضًا في الآية الكريمة: ﴿ **وَمَايَذَّكَرُنَ إلا أَنْ يَشاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقوى وَأَهْلُ المغْفِرَةِ** ﴾ المدثر:56، ((روى أنس عن رسول الله (ص) أنَّه تلا هذه الآية فقال: قال ربُّكم عزَّ وجلَّ أنا أهلُ أنْ أُتقَّى فلا يشرك بي غيري وأنا أهل لمن اتَّقى أن يَشْرك بي غيري أن أغفرله)) [3]، وفي قوله تعالى:﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ**﴾ التوبة:31 – قال:((روي عن النبي (ص) أنَّه سُئِلَ عن هذه الآية فقال: أما إنَّهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه، وإذا حرّموا شيئًا حرّموه)) [4].

3– وقد فسر القرآن أيضاً بما أورده من أقوال الصحابة والتابعين؛ لأنَّهم فهموا القرآن برجوعهم إلى النبي (ص) يفسّر لهم ما خَفيَ عليهم، ولكون القرآن قد

(1) زاد المسير : 5 / 3 ، وينظر جامع البيان : 15 / 2 .
(2) زاد المسير : 5 / 74 وينظر : صحيح مسلم : 1 / 450 ، النسائي : 1/ 24 .
(3) زاد المسير : 8 / 414 ، وينظر : الترمذي : 2 / 168 ، الحاكم : 2 / 508 .
(4) زاد المسير : 3 / 425 ، وينظر : الكشاف : 2 / 185 ، أنوار التنزيل : 1 /344.الدر المنثور : 3 / 231 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

نزل بلغتهم، فهم يعرفون ألفاظها ويدركون أساليبها ((لذلك فإنَّ المفسِّر لابد أن يطلع على آراء الصحابة حتى لا يجانب الصواب))[1]، وكان عبد الله ابن مسعود يقول:((نِعْمَ ترجمان القرآن عبدالله بن عباس وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللّهُمَّ فقِّههُ في الدين)) [2] .

ومثال هذا ما أورده في قوله تعالى:﴿ **قلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ الأنعام:14،قال:((قال ابن عباس كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: ابتدأتها))[3].

ومثله قوله في الآية الكريمة:﴿ إِنَّما يَخشى اللهَ مِنْ عبادِهِ العُلَماءُ ﴾ فاطر:32، ((يعني العلماء بالله عز وجل ، قال ابن عباس: ((يريد إنما يخافني من خلقي من عَلِمَ جبروتي وعزتي وسلطاني، وقال مجاهد والشعبي: العالم من خاف الله))[4]، زمنه أيضاً ما أورده في قوله تعالى::﴿ **وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ** ﴾ النمل: 87،قال:((قال ابن عباس: هذه النفخة الأولى)) [5]، وفي الآية الكريمة: ﴿ **الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ** ﴾ التوبة: 117. قال:((وقيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن ساعة العسرة فقال: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظنَّنا أنَّ رقابنا ستقطع حتى إنَّ الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أنَّ رقبته ستقطع، وحتى إنَّ الرجل لينحر بعيره

(1) دراسات في تفسير القرآن : 117 ، وينظر مقدمة ابن خلدون : 439 .
(2) مقدمتان في علوم القرآن : 264 ، دراسات في التفسير ورجاله : 439 .
(3) زاد المسير : 2 / 11 ، وينظر : الفائق : 2 / 285 ، الكشاف : 2 / 8 ، أنوار التنزيل : 1 / 256 .
(4) زاد المسير : 6 / 486 .
(5) زاد المسير : 6 / 195 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر: يارسول الله، إنَّ الله قد عُوّدك ، في الدعاء خيراً، فادعُ لنا، فقال: تحبّ ذلك قال: نعم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء، فملؤوا مامعهم، ثم ذهبنا ننظر. فلم نجدها جاوزت المعسكر))[1] .

4- ووجدته من خلال تفسيره يوازن بين الآيات ليستنبط المعنى الأبلغ والوجه الآكد قال : ((فإن قيل إنَّه قد أخبر في هذه الآية ﴿ **لَيْسَ لَهُمْ طَعَامُ إِلاّ مِنْ غسلِين** ﴾ الحاقة: 36، فكيف الجمع بينهما ؟ فالجواب: أنَّ النار دركات، وعلى قدر الذنوب تقع العقوبات، فمنهم من طَعامُهُ الزَّقُّوم، ومنهم مَنْ طعامه غِسْلين، ومنهم من شرابه الحميم، ومنهم مَنْ شَرَابُهُ الصَّديد. قاله ابن قتيبة))[2].

وقال متكلِّمًا على فاتحة سورة الجمعة وفاتحة سورة الصف:﴿ **سَبَّحَ للهِ مَافِي السّمواتِ وَمَا فَي الأَرضِ** ﴾ ((فإن قيل فما الفائدة في إعادة ذكر التسبيح في السورة ؟ فالجواب: أنَّ ذلك لاستفتاح السور بتعظيم الله عزَّ وجلَّ كما تستفح بـــ(بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ) واذا جلَّ المعنى في تعظيم الله حَسُنَ الاستفتاح به))[3] . ومثله((فإن قيل كيف: نجمع بين قوله ﴿ **أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ المؤمنون: 14 – وقوله: ﴿ **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ الله** ﴾ فاطر:3، فالجواب أنَّ الخلق يكون بمعنى الإيجاد ولا موجود سوى الله، ويكون بمعنى التقدير كقول زهير:

(1) زاد المسير : 3 / 511 ، وينظر : جامع البيان : 14 / 541 ، الدر المنثور : 3 / 286.
(2) زاد المسير : 9 / 97 .
(3) زاد المسير : 8 / 257 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وَلأَنتَ تَفْرِي ما خَلَقتَ وبعـــ ضُ القَوْمِ يَخلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِي

فهذا المراد هاهنا، ثم ان بني آدم قد يصورون ويقدرون ويصنعون الشيء فالله خير المصورين والمقدرين))[1]، وقد يذهب إلى النظر في معنى المفردة وحسن استعمالها في موضعها وإيثارها على غيرها . أورد في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾الشعراء: 8،((فإن قيل: لِمَ (مرضت) ولم يقل (أمرضَني) ؟ فالجواب أنَّه أراد الثَّناء على ربِّه فأضاف إليه الخبر المحض؛ لأنَّه لو قال : (أمرُضَني) لعد قومه ذلك عيبا فاستعمل حسن الأدب، ونظيره قصة الخضر حين قال في العيب ﴿ فَأَرَدتُّ﴾ الكهف: 79 وفي الخير المحض ﴿ **فَأَرَادَ رَبُّكَ**﴾ الكهف: 82)) [2]. ويتضح ما أورده ابن الجوزيّ سابقًا في قوله تعالى:﴿ **وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً**﴾ الجن: 10 .

فبنى إرادة الشرِّ للمجهول ونسب الخير والرشد إلى الربِّ. ومن هذا ما جاء في التنزيل العزيز: ((إنَّ الله سبحانه يذكر ذاته في الخير العام وينسبه إلى نفسه بخلاف الشر والسوء))[3]، ومنه أيضًا ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وحَينَ تَسْرَحُونَ** ﴾ النحل:6، ((فإن قيل لِمَ قدمّ الرواح وهو مؤخر؟ فالجواب أنَّها في حالة الرواح تكون أجمل لأنَّها قد رعت وامتلأت ضروعها وامتدت اسمنتها)) [4] .

(1) زاد المسير : 5 / 464 والبيت في ديوانه : 63 .
(2) زاد المسير : 6 / 129 .
(3) التعبير القرآني : 282 .
(4) زاد المسير 4/ 430 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ومنه أيضًا قوله في الآية الكريمة: ﴿ **وَلَـــكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ** ﴾ يونس: 4-1 ((فإن قيل لم قال:(متوفاكم) ولم يقل الذي خلقكم ؟ فالجواب: أنَّ هذا يتضمن تهديدهم؛ لأنَّ ميعاد عذابهم الوفاة)) [1] .

5- ورأيته قد أحاط بأدوات التفسير وعلوم القرآن ، أذكرها بإيجاز مع الأمثلة :

فهو يشير إلى المدنيّ والمكيّ من الآيات، وما اختلف فيه ، لما له من أثر توجيه المعنى، فقال في سورة الزخرف مثلا:((وهي مكية باجماعهم، وقال مقاتل هي مكية إلا آية وهي قوله: ﴿ **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا** ﴾ /45)) [2]، وكان على معرفة بأسباب النزول لأنَّها تكشف المبهم وتعين على الوصول إلى المعنى المراد من الآية فلا عجب ((إذا حرّم العلماء والمحققون الإقدام على تفسير كتاب الله لمن جهل أسباب النزول)) [3]. ومثاله ما أورده في قوله تعالى:﴿ **لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ* وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ التكوير:29-28، قائلاً:((قال أبو هريرة، لمّا نزلت (لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قالوا: الأمر إلينا ، إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم، فنزل قوله تعالى:﴿**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾))[4].

أما علم الناسخ والمنسوخ فالعلم به عظيم الشأن((قال الأئمةُ: لا يجوز لأحد أن يفسِّر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ))[5]. وكان ابن

(1) زاد المسير : 4 / 70 .
(2) زاد المسير : 7 / 301 .
(3) مباحث في علوم القرآن : 129 .
(4) زاد المسير : 9 / 44 .
(5) البرهان : 2 / 29 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الجوزيّ على دراية تامة به فيناقش ذلك ويرجح ما يراه صائبًا . قال: ((وقد زعم بعض ناقلي التفسير أنَّ قوله تعالى: ﴿ **لِمَنْ شَاءَ منكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ** ﴾ التكوير: 28، وقوله تعالى في عيسى: 13،﴿ **فَمْن شَاءَ ذَكَرهُ** ﴾ وقوله تعالى في سورة الانسان:29 وفي سورة المزمل:19،﴿ **فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً** ﴾ كلّه منسوخ بقوله تعالى: ﴿ **وَمَاتَشاءُون إلاّ أَنْ يَشاءَ اللهُ** ﴾ التكوير/29، ولا أرى هذا القول صحيحًا؛ لأنَّه لو جاز وقوع مشيئتهم مع عدم مشيئته توجه النسخ – أما إذا أخبر أنَّ مشيئتهم لا تقع إلا بعد مشيئته فليس للنسخ فيه وجه))[1] .

6- ووجدته يورد الأدله والأحكام الفقهية من خلال تفسيره للآيات، ففي قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّها الذّينَ آمنوا إذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى اَجَلٍ مُسَمَّى فَاكْتُبُوْهُ وَلْيكتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبَ بالعَدْلِ** ﴾ البقرة: 282 – قال:((وهذه الآية تتضمن الأمر بإثبات الدين في كتاب وإثبات شهادة في البيع والدين))[2]، وقال في الآية الكريمة :﴿ **وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾البقرة: 233، ((في قوله (بِالمعْرُوفِ) دلالة على أنَّ الواجب على قدر حال الرجل في إعساره ويساره ، إذ ليس من المعروف إلزام المعسر بما لا يليقه ولا الموسر النزر الطفيف، وفي الآية دليل على تسويغ اجتهاد الرأى في أحكام الحوادث اذ لا يتوصل إلى تقدير النفقة بالمعروف إلا من جهة غالب الظنّ، وإذ هو معتبر بالعادة)) [3].

(1) زاد المسير : 9 / 45 .
(2) زاد المسير : 1 / 340 .
(3) زاد المسير : 1 / 272 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وقد يذهب إلى الرد على بعض المذاهب والفرق منتصراً لمذهبه، قال في الآية الكريمة :﴿ **وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ** ﴾البقرة: 205 :((وقد احتجت المعتزلة بهذه الآية، فأجاب أصحابنا بأجوبة. منها: الأول: أنه لا يحبه ديناً، ولا يريده شرعاً، فأما أنَّه لم يرده وجوداً فلا. والثاني: أنَّه لا يحبه للمؤمنين دون الكافرين. والثالث: أنَّ الإرادة معنى غير المحبة، فإنَّ الإنسان قد يتناول المرّ، ويريد ربط الجرح، ولا يحب شيئاً من ذلك.وإذا بان في المعقول الفرق بين الإرادة والمحبة، بطل ادعاؤهم التساوي بينهما، وهذا جواب معتمد))[1]، وفي قوله تعالى:﴿ **وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ**﴾ النحل: 93، قال:((صريح في تكذيب القدرية، حيث أضاف الاحتلال والهداية إليه وعلقهما بمشيئته))[2]، وقال أيضًا في الآية الكريمة:﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ الرعد:7، قال:((وقد روى المفسرون من طرق ليس فيها ما يثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية، وضع رسول الله (ص) يده على صدره، فقال: (أنا المنذِر)، وأومأ بيده إلى منكب عليٍّ، فقال:((أنت الهادي يا عليُّ، بك يُهتدى من بعدي)). قال المصنف: وهذا من موضوعات الرافضة))[3] .

7- واهتم برؤوس الآي لمساهمة هذا الموضوع في إيضاح المعنى المقصود، ففي قوله تعالى:﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾ الإخلاص:4، قال:((وفيه تقديم وتأخير تقديره : ولم يكن له أحد كفًوا ، فقدَّم وأخَّر لتتفق رؤوس الآي)) [4]، وفي الآية

(1) زاد المسير : 1 / 222 .
(2) زاد المسير : 4 / 487 .
(3) زاد المسير : 4 / 307 ، وينظر : جامع البيان : 13 / 108 ، تفسير ابن كثير :2 / 502 .
(4) زاد المسير : 9 / 269 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الكريمة: ﴿ **فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لله وَمَنِ اتَّبَعَنِ**﴾آل عمران:20، قال بعد أن ذكر اختلاف القرَّاء في إثبات الياء وعدمه ((قال الزَّجَّاج : والأحبّ إليّ اتِّباع المصحف، وما حذف من الياءات في مثل قوله تعالى: ﴿ **وَمَنِ اتَّبعَن** ﴾[1] و﴿ **لَئِنْ أَخَّرْتَن** ﴾[2] و﴿ **رَبّي أَكْرَمَنَ** ﴾[3] و﴿ رَبّي أَهَانَنِ ﴾[4]، فهو على ضربين : أحدهما ما كان من النون ، فإن كان رأس آية فأهل اللغة يجيزون حذف الياء ويسمون أواخر الآي الفواصل، كما أجازوا ذلك في الشعر... فأما إذا لم يكن آخر آية أو قافية فالأكثر إثبات الياء، وحذفها جيِّد أيضًا، خاصة مع النونات؛ لأنَّ أصل (اتبعني) (اتبعي) ولكن (النون) زيدت لتسلم فتحة العين فالكسرة مع النون تنوب عن عن الياء فأما إذا لم تكن مع النون نحو: غلامي وصاحبي، فالأجود إثباتها، وحذفها عند عدم النون جائز على قلته، تقول هذا غلام، وقد جاء غلامي، وغلامي بفتح الياء وإسكانها، فجاز الحذف؛ لأنَّ الكسرة تدلّ عليها))[5] .

الرابع : مصادره :

لقد أفاد ابن الجوزيّ من جملة كبيرة من المصادر. اطلع عليها ونقل منها، مما مكنّه من أن يخرج تفسيراً جامعاً لخلاصتها، وتحصَّلت لديه من الفنون والعلوم ما ينبغي على المفسِّر أن يتقنها، وأحاط بكلِّ ذلك إحاطة تامة

(1) آل عمران : 20 .
(2) الإسراء : 62 .
(3) الفجر : 15 .
(4) الفجر : 16 .
(5) زاد المسير : 1 / 364 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

فاستعان بتلك العدة واستمد من ذلك المعين الثرّ مما مكَّنه من تصنيف تفسيره هذا .

لقد اشترط العلماء والمحققون توافر جملة من الشروط في من يتصدى لتفسير كتاب الله، منها التبحر في العربية وأساليبها وأسرارها ومعرفة عادات العرب وطبائعهم، والدراية الوافية بعلوم القرآن، كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والإحاطة بعلم أصول الدين والفقه، ومعرفة كاملة بالقراءات القرآنية[1] وتوجيهها قال ابن حزم :((لابد للفقيه أن يكون نحويًّا لغويًّا وإلا فهو ناقص، لا يحلّ له أن يفتي لجهله بمعاني الأسماء وبعده عن فهم الأخبار)) [2]، وقد تحقَّق كلّ هذا عند ابن الجوزيّ .

إنَّ السمة المميزة لابن الجوزيّ في تفسيره هي أنَّه لا يصرح باسم المصدر الذي يأخذ منه إلا القليل جدًّا ، فقد أفاد من كتب الحديث في النقل الصحيح عن الرسول(ص) كصحيح البخارى وصحيح مسلم ومسند احمد والحاكم أبي عبدالله، وكتب أسباب النزول واشتقاق أسماء الله، وقد ذكر قسماً من هذه الكتب في تفسيره. ولما كان موضوع الرسالة الدراسات اللغوية والنحوية فسأذكر مصادره في اللغة والنحو بشيء من التفصيل .

لقد كثرت مصادره في اللغة والنحو لكنني أستطيع أن أضعها في ثلاث مجموعات في :

الأولى : شيوخه الذين صرَّح بذكرهم .

(1) مقدمتان في علوم القرآن : 174 ، التفسير والمفسرون ، 1 / 265 ، دراسات في التفسير ورجاله:48.
(2) الإحكام في أصول الأحكام : 1 / 53 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الثانية : العلماء الذين أوردهم مصرِّحاً بالنقل عنهم .

الثالثة : الكتب التي صرَّح بذكرها .

أ- شيوخه الذين أخذ عنهم مباشرة وصرَّح بنقله عنهم في تفسيره وهم :

1.عليّ بن عبيد الله الزاغوني[1]:(ت527ه) .

ومما أفاد منه ما أورده في قوله تعالى:﴿ **وَالفَجْرِ** ﴾ الفجر:1، قائلاً:((قال شيخنا علي بن عبيد الله: الفَجْرِ: ضوء النهار إذا انشقَّ عنه الليل وهو مأخوذ من الانفجار، يقال: انفجَر النَّهرُ ينفجرُ انفجارًا، إذا انشقَّ فيه موضوع لخروج الماء، ومن هنا سُمِّي الفاجر فاجرًا؛ لأنَّه خرج عن طاعة الله))[2]، ومنه أيضاً قوله:((فأما(لَيْلَةَ القَدْرِ) ففي تسميتها بذلك خمسة أقوال : ... الخامس لأنَّه نزل فيها كتاب ذو قدر وتنزل فيها رحمة ذات قدر وملائكة ذوو قد، حكاه شيخنا علي بن عبيد الله))[3].

2.أبو منصور الجواليقي:(540ه)[4] .

وما أفاده منه جميعًا في اللغة منه : ((وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: إذا بلغ الصبي، زال عنه اسم اليتم. يقال منه: يتم ييتم يُتما ويَتَما، وجمع اليتيم: يتامى، وأيتام. وكل منفرد عند العرب يتيم ويتيمة. قال: وقيل: أصل اليتم: الغفلة، وبه سُمِّي اليتيم، لأنَّه يتغافل عن برّه. والمرأة تدعى: يتيمة

(1) ذكره ابن الجوزي في المشيخة(86 – 88) الشيخ الثالث عشر، الأعلام 5 / 124، معجم المؤلفين: 7/ 144 .
(2) زاد المسير : 9 / 102 .
(3) زاد المسير : 9 / 182 .
(4) قال عنه ابن الجوزي في المنتظم:((سمعت منه كثيراً من الحديث وقرأت عليه كتابه(المعَرَّب) وغيره من التصانيف وقطعة من اللغة))، المنتظم:118/10، وينظر كذلك: نزهة الألباء: 293، إنباه الرواة: 3 /335 ، بغية الوعاة: 308/2 ، معجم المؤلفين: 13/ 53 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ما لم تزوج، فإذا تزوجت زال عنها اسم اليتم، وقيل: لا يزول عنها اسم اليتم أبداً))[1] ، ومنه أيضا قوله:((قال شيخنا أبو منصور اللغويّ[2] : يقال: رَبَّ فلانٌ صنيعته يربُّها ربًّا إذا أتمَّها وأصلحها ، فهو رَبٌّ ورابٌّ ، قال الشاعر:

يَرَبُّ الذي يَأْتي مِنَ الخير أنَّه إذا سُئِلَ المَعْروفَ زادَ وَتمّما

قال: والربّ يقال على ثلاثة أوجه، أحدهما : المالك ، يقال: رَبُّ الدار ، والثاني: المُصلِحُ، يقال: رَبّ الشيء ، والثالث : السَّيدُ المُطاع ، قال تعالى:﴿ **فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً** ﴾ يوسف:41)) [3].

3.أبو محمد بن الخشَّاب النحويّ(567ه)[4] :

ومما نقله عنه قوله:((وسمعت الشيخ أَبا محمَّد بن الخشَّاب يقول: قوله: ﴿ **لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ**﴾[5] فيه إضماز وتقديره : لأخبرتكم أنَّه حيّ)) [6] .

ومنه أيضًا ما أورده في قوله تعالى: ﴿ **وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**﴾ الصافات: 48، ((وفيه قولان ... الثاني : إنَّهنَّ قد قصرن طَرْفَ الأزواج من غيرهنَّ لكمال حسنهنَّ، سمعته من الشيخ أبي محمَّد بن الخشَّاب النحويّ)) [7] .

قد يأخذ من الشيوخ من غير تصريح باسم فقال في الآية:﴿ **تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى**﴾ النجم: 22، ((وقرأت على بعض العلماء باللُّغة: في (ضيزى) لغات

(1) زاد المسير : 1 / 109 .
(2) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : 17 .
(3) زاد المسير : 1 / 11 .
(4) إنباه الرواة: 2 / 99. بغية الوعاة : 2 / 29 ، معجم المؤلفين : 6 / 20 ،
(5) يوسف : 94 .
(6) زاد المسير : 4 / 285 .
(7) زاد المسير : 7 / 58 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

يقال: ضِيزَى وضُوزَى وضُؤْزَى وضأزى على (فعلى) مفتوحة ولا يجوز في القرآن إلاّ (ضِيزى) بياءٍ غير مهموزة))[1] .

ب- **العلماء الذين صرح بالنقل عنهم :**

لقد أكثر ابن الجوزيّ في الأخذ عن العلماء في اللغة والنحو، فصرَّح بذكر الكثيرين منهم حتى إنَّ عددهم قد فاق على المئة، وقد اخترت عددًا من المشهورين من هؤلاء العلماء من مختلف المذاهب ورتبهم ترتيباً زمنياً بحسب سني وفاتهم مع إيراد نماذج عنهم من مسائل اللغة والنحو :

4.سيبويه(180ه):

ومما نقله عنه في النحو قوله : ((قال سيبويه[2] : سألت الخليل عن قوله:﴿ **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا** ﴾[3]، فقلت: ما منعها أن تكون كقولك: ما يدريك أنَّه لا يفعل ؟ فقال : لا يحسن ذلك في هذا الموضع، إنَّما قال:(وَمَايُشْعِركُمْ) ثم ابتدأ فأوجب، فقال:(إِنَّها إِذا جَاءَتْ لاَيؤْمِنونَ ولو قال:(وَمايُشْعِركُمْ أَنَّها إذا جَاءتَ لا يؤْمِنونَ) كان ذلك عذرًا لهم))[4].

ومن مسائل اللغة أورد عنه في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً** ﴾آل عمران:91،((قال سيبويه والخليل المَلء بفتح الميم: الفعل، تقول ملأتُ الشيء أملوءه ملأً، المصدر بالفتح

(1) زاد المسير : 8 / 73 .
(2) الكتاب : 3 / 123 .
(3) الأنعام: 109 .
(4) زاد المسير : 3 / 104 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

لا غير، والملاءة: التي تلبس ممدودة والملاوة من الدهر: القلحة الطويلة منه يقولون : إبلُ جديداً وتَملَّ حبيباً، أي: عِشْ معه دهراً طويلاً)) [1].

5.يونس (182ه) :

وما نقله عنه في مسائل اللغة في قوله تعالى:﴿ **وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ**﴾ الدخان: 54، قال:((قال المفسرون: المعنى: قَرَنَّاهم بِهِنَّ، وليس من عقد التزويج. قال أبو عبيدة: المعنى: جَعَلْنا ذكور أهل الجنة أزواجاً بِحُورٍ عِينٍ من النساء، تقول للرجل: زوِّج هذه النَّعل الفرد بالنَّعل الفرد، أي: اجعلهما زَوْجاً، والمعنى: جَعَلْناهم اثنين اثنين. وقال يونس: العرب لا تقول: تزوَّج بها، إنما يقولون: تزوجَّها. ومعنى ﴿**وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ**﴾ قَرنّاهُم...)) [2].

ولما أورده عنه في النحو قوله في الآية الكريمة:﴿ **إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ** ﴾ البقرة:130،((فيه أربعة أقوال: أحدهما: إنَّ معناه إلَّا من سفّه نفسه، قاله الأخفش ويونس. قال يونس: ولذلك تعدّى إلى النّفي فنصبها)) [3] .

6.الكسائيّ (189ه) :

ومما نقله عنه قوله في الآية الكريمة :﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ البقرة:175، ((فيه أربعة أقوال ... الثاني: ما أجرأهم على النار قاله الحسن ومجاهد، وذكر الكسائيّ أنَّ أعرابيًّا حلف له رجلٌ كاذبًا فقال الأعرابيّ: ما أصبرك على الله ، يريد: ما أجراك))[4] .

(1) زاد المسير : 1 / 419 .
(2) زاد المسير: 7 / 361 .
(3) زاد المسير : 1 / 147 .
(4) زاد المسير : 1 / 176 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وفي قوله تعالى:﴿ **فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** ﴾ البقرة: 358، قال:((أي انقطعت حجته فتحيَّر وقرأ ابن رزين العقيليّ، وابن السميفع: فبَهَت، بفتح الباء والهاء، وقرأ أبو الجوزاء، ويحيى بن يعمر، وأبو حياة: فبَهُت بفتح الباء، وضم الهاء. قال الكسائيّ: ومن العرب من يقول: بهت، وبهت، بكسر الهاء وضمها))[1].

7.الفرَّاء (207ه):

وما نقله عنه في اللغة كثير جدًّا منه قوله في الآية الكريمة: ﴿**يَتَرَبَّصْنَ بأَنْفُسِهِنَّ أَرْبِعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾البقرة /334،((...وقال الفرَّاء[2] : وإنَّما قال:(وعَشراً) ولم يقل: عشرة؛ لأنَّ العرب إذا أبهمت العدد من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي، حتى إنَّهم ليقولون: صُمْنا عشراً من شهر رمضان لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام، فإذا اظهروا مع العدد تفسيره ، كانت الإناث بغيرها، والذكور بالهاء، كقوله تعالى: ﴿ **سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً** ﴾ الحاقة :7)) [3] ، وفي النحو نقل عنه في الآية الكريمة: ﴿ **مِنْ هَـذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا** ﴾النساء :75 – ((قال الفرَّاء[4] : وإنَّما خفض الظَّالِمِ لأنَّه نعت للأهل، فلما عاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها، تقول: مررت بالرجل الواسعة داره))[5]. وفي قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ** ﴾ آل عمران : 128 : قال ((الفرَّاء[6]: في نصبه وجهان: إن شئت جعلته معطوفا على قوله تعالى:﴿ لِيَقْطَعَ

(1) زاد المسير : 1 / 308.
(2) معاني القرآن: 151/1 .
(3) زاد المسير : 1 / 274 .
(4) معاني القرآن : 1 / 77 .
(5) زاد المسير : 2 / 132 .
(6) معاني القرآن : 1 / 234 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

طَرَفا ﴾[1]، وإن شئت جعلت نصبه على مذهب (حَتىّ) كما تقول : لا أزالُ معك حتىّ يَعَطْيَني، ولما نفى الأمر عن نبيِّه أثبت أنَّ جميع الأمور إليه بقوله تعالى:﴿ **وَلله مَا في السَّمواتِ وَمافِي الأَرْضِ**﴾[2]))[3].

8.أبو عبيدة (210ه):

وما نقله عن كثير في في مسائل اللغة والنحو ، فمن مسائل اللغة ما نقل عنه في قوله تعالى: ﴿ لَا يَصلَّاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ الليل/15: ((قال أبو عبيدة [4]: والْأَشْقَى بمعنى الشقيّ. والعرب تضع (أَفْعَلَ) في موضع (فاعل). قال طرفة[5]:

تَمَنّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ فَتِلكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيها بأَوحْدِ)) [6].

ومما نقله عنه في مسائل النحو قوله في الآية الكريمة:﴿ **وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ** ﴾ الأنبياء: 72 – ((وقال أبو عبيدة [7]: كلّ يقع خبره على لفظ الواحد؛ الواحد؛ لأنَّ لفظه لفظ الواحد ، ويقـــــع خبره على لفـــــظ الجميع؛ لأنَّ معناه معنى الجميع))[8].

(1) آل عمران : 127 .
(2) آل عمران : 129 .
(3) زاد المسير : 1/ 457 .
(4) مجاز القرآن : 2 / 301 .
(5) ديوانه : 42 .
(6) زاد المسير : 9 / 151 .
(7) مجاز القرآن : 2 / 40 .
(8) زاد المسير : 5/ 369 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

9.الأخفش(215ه) :

ومما نقله عنه في اللغة قوله في الاية الكريمة: ﴿ **وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً** ﴾ – الأنفال: 25 – ((وقال الأخفش[1] (لا تصِيبنَّ) ليس بجواب، وإنَّما هو نهي بعد نهي ولو كان جواباً ما دخلت النون))[2] .

وفي النحو عنه في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً* اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ**﴾ فاطر:42– 43 ، قوله:((قال الأخفش: نصب(استكبار) على البدل من النفور))[3] .

10.أبو زيد الأنصاريّ(215ه) :

ومانقله عنه قوله في الآية الكريمة :﴿ **مَانَنْسَخْ مِنْ آيةٍ أَوْ نَنْسأْها**﴾البقرة: 106– ((قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (ننسأها) بفتح النون مع الهمزة، والمعنى: نؤخِّرها. قال أبو زيد: نسأت الإبل عن الحوض، فأنا أنسأها: إذا أخرتها، ومنه: النسيئة في البيع)) [4].

ونقل عنه أيضًا قوله:((قال أبو زيد: الفئة : الطيب النفس الضحوك، يقال رجل فاكه وفكه))[5].

(1) معاني القرآن : 2 / 543 .
(2) زاد المسير : 3 / 341 .
(3) زاد المسير : 6 / 497 .
(4) زاد المسير : 1 / 128 . وينظر : تهذيب اللغة ، نسأ .
(5) زاد المسير : 7 / 28 . وينظر : تهذيب اللغة : فكه ، اللسان : فكه .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

11.الأصمعيّ(216ه) :

ومما نقله عنه في اللغة قوله في الآية الكريمة: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا**﴾ النساء: 121،((قال الأصمعيّ: حصْ عين صقرك، أي: خط عينه، والحوصُ في العين: ضيق مؤخرها، ويقال: وقع في حيصَ بيصَ، وحاص باص: إذا وقع فيما لا يقدر على التخلص منه))[1] .

وفي قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً** ﴾ البقرة:26، قال:((وروى الأصمعيّ عن نافع (**بَعُوضَةٌ**) بالرفع على إضمار هو)) [2] .

12.ابن قتيبة (276 ه) :

ومن ما نقله عنه في مسائل اللغة قوله:((قال ابن قتيبة[3] :(أبان) بمعنى(متى) و(متى) بمعنى أي حين ونرى أنَّ أصلها: أي أوانٍ: فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحدًا))[4] .

ومما نقله في النحو قوله في الآية الكريمة:﴿ **إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ** ﴾ آل عمران: 35 – ((في إذ قولان: أحدهما: أنَّها زائدة واختاره أبو عبيدة[5] وابن قتيبة))[6] .

(1) زاد المسير : 2 / 208 .
(2) زاد المسير : 1 / 55 .
(3) تأويل مشكل القرآن : 522 .
(4) زاد المسير : 3 / 297 .
(5) تفسير غريب القرآن : 103 .
(6) زاد المسير : 1 / 376 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

13.المبرد(285ه) :

ومما أورده عنه في اللغة قوله :((وقال المبرّد: (مهيمن) في معنى: (مؤيمن) إلا أنَّ الهاء بدل من الهمزة، كما قالوا: أرقت الماء، وهرقت، وإيّاك وهيّاك)) [1]، ونقل عنه في النحو، منه قوله في الآية الكريمة :﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا** ﴾المائدة: 38 –((و(السارق) : إنَّما سُمِّي سارقًا لأنَّه يأخذ الشيء في خفاء، واسترق السمع إذا تسمَّع مستخفيًا، قال المبرد[2]: السارق هاهنا مرفوع بالابتداء؛ لأنَّه ليس القصد منه واحدًا بعينه وإنَّما هو كقولك : مَنْ سَرقَ فاقطع يده)) [3] .

14.ثعلب (291ه):

ومما نقله عنه من مسائل اللغة قوله:((وقال ثعلب: أكننت الشيء: إذا أخفيته في نفسك، وكننته: إذا سترته بشيء))[4]. ومن مسائل النحو نقل عنه في الآية الكريمة :﴿ **لِيَغْفِرَ لَكَ** ﴾ الفتح:2 ، قوله:((قال ثعلب: اللام لام كي والمعنى لكي تجتمع له مع المغفرة تمام النعمة في الفتح، فلما انضم إلى المغفرة شيء حادث حسن معنى(كي) وغلط من قال وليس الفتح سبب المغفرة))[5].

(1) زاد المسير : 2 / 370 ، وينظر اشتقاق أسماء الله : 397 .
(2) الكامل : 1 / 396 .
(3) زاد المسير : 2 / 348 .
(4) زاد المسير : 1 / 276 .
(5) زاد المسير : 7 / 423 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

15.ابن جرير الطبريّ (310ه) :

ومما نقل عنه في اللغة قوله في الآية الكريمة: ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ**﴾الأنعام: 59– ((قال ابن جرير[1] : المفاتح : جمع مفتح ، يقال مفتح ، ومفتاح ، فمن قال: مفتح جمعه مفاتح ومن قال مفتاح جمعه مفاتيح))[2]. ومن أمثلة ما أخذه عنه في النحو قوله:((قال ابن جرير[3] : كررت اللام في ﴿ لِيَدْخَلَ﴾الفتح:5، على اللام في ﴿ **لِيَغْفِرَ** ﴾الفتح:3، المعنى : إنَّا فتحنا لك ليغفر الله ليدخل المؤمنين ، ولذلك لم يدخل بينهما واو العطف والمعنى : ليدخل وليعذب))[4] .

16.الزَّجَّاج (311ه):

وما نقله عنه يفوق ما نقله عن أي علمٍ من أعلامه . فما نقله عنه في اللغة ما أورده في قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ** ﴾ البقرة : 215، ((قال الزَّجَّاج[5] : (ماذا) في اللغة على ضربين أحدهما: أنَّ تكون (ذا) بمعنى الذي و(يَنْفِقُونَ) صلته فيكون المعنى، يسألونك أي شيء الذين ينفقون ؟ والثاني: أنَّ تكون (ما) مع (ذا) اسمًا واحدًا فيكون المعنى: يسألونك أي شيء ينفقون، قال وكأنَّهم سألوا: على من ينبغي أن يفضلوا وما وجه الذي ينفقون؟))[6].

(1) جامع البيان : 7 / 212 .
(2) زاد المسير : 3 / 53 .
(3) جامع البيان : 26 / 72 .
(4) زاد المسير : 7 / 426 .
(5) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 279 .
(6) زاد المسير : 1 / 233 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ومما أورده عنه في النحو ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ**﴾ الأنعام: 112، قائلًا:((قال الزَّجَّاج[1] : و(عدو) في معنى أعداء و(شَياطِينَ الأُنس والجنّ) منصوب على البدل من (عدو) ومفسر له ، ويجوز أن يكون (عددا) منصوب[2] ، على أنَّه مفعول ثانٍ))[3] .

17.ابن دريد(321ه):

ومما نقله عنه قوله :((وقال ابن دريد[4] : الغربيب الأسود أحسب أنَّ اشتقاقه من الغراب))[5]. ومنه قوله:((والقناطير: جمع قنطار، قال ابن دريد[6] : ليس النون أصلية وأحسب أنَّه معرَّب))[7].

18.ابن الأنباريّ(328ه):

ومما نقله عنه في اللغة ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَــأْخُذُوا بأحْسَنِها** ﴾ الأعراف:145–((قال ابن الأنباريّ[8] ناب (أحسن) عن (حَسَن) كما قال الفرزدق:

إِنَّ الّذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لنا بَيْتاً دَعائِمهُ أَعَزُّ وَ أَطْـــوَلُ

أي: عزيزة طويلةٌ))[9] .

(1) معاني القرآن وإعرابه : 2 / 312 .
(2) الصواب أن يقول (منصوباً).
(3) زاد المسير : 3 / 108 .
(4) الجمهرة : 1 / 269 (ب ر غ).
(5) زاد المسير : 6 / 486 .
(6) الجمهرة : 3 / 340 .
(7) زاد المسير : 1 / 358.
(8) الزاهر : 1 / 123 .
(9) زاد المسير : 3 / 259.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ومن مسائل النحو نقل عنه ما أورده في قوله تعالى:﴿ **قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ** ﴾ يوسف: 85 – ((قال ابن الأنباري: معناه : والله، وجواب هذا القسم(لا) المضمرة التي تأويلها: تالله لا تفتأ فلما كان موضعها معلومًا خفف الكلام بسقوطها من ظاهرة كما تقول العرب: والله أقصدك أبدًا، يعنون: لا أقصدك، قال امرؤ القيس :

فَقُلْتُ يَمينَ اللهِ أَبرْحُ قاعِداً وَلَوْ قَطَّعُوا رَأسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي)) [1] .

19.الأزهريّ(370ه) :

ومما أورده عنه قوله في الآية الكريمة:﴿ **لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً** ﴾ النساء: 53 – ((قال الأزهريّ [2] : والفتيل والنقير والقطمير تضرب أمثالًا للشيء التافه الحقير))[3].

ومثله قوله:((قال الأزهريّ[4] : العقر عند العرب قطع عرقوب البعير، ثم جعل جعل العقر نحرًا؛ لأنَّ ناحر البعير يعقره ثم يذبحه))[5] .

ومثله أيضًا ما أورده:((قال الأزهريّ[6] : اللطيف من أسماء الله، معناه الرقيق بعبادة)) [7] .

(1) زاد المسير : 4 / 271 .
(2) تهذيب اللغة : 14 / 290 (فتل).
(3) زاد المسير : 2 / 109 .
(4) تهذيب اللغة : 1 / 215 (عقر) .
(5) زاد المسير : 3 / 226 .
(6) تهذيب اللغة : 13 / 347 (لطف) .
(7) زاد المسير : 3 / 99 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

20.أبو علي الفارسيّ (377ه) :

ومما نقله عنه في اللغة قوله في توجيه اختلاف القرَّاء في قراءة قوله تعالى: ﴿ **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً** ﴾ البقرة: 83 –((قال أبو علي[1] : من قرأ (حُسْناً) فجائز أن يكون الحسن لغة في الحسن كالبُخل والبَخَل والرُّشْد والرَّشَد وجاء ذلك في الصفة كما جاء في الاسم ، ألا تراهم قالوا : العُرْبَ والعَرَب ، ويجوز أن يكون الحسن مصدرا، كالكُفْرِ والشُّكْر والشُّغْل وحذف المضاف معه كأنَّه قال : قولوا قولا ذا حسن، ومن قرأ (حُسْناً) جعله صفة، والتقدير عنده: قولوا للناس قولًا حسنًا فحذف الموصوف)) [2] .

وفي النحو نقل عنه قوله في الآية الكريمة :﴿ **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**﴾البقرة: 177–((قرأ حمزة وحفص عن عاصم (لَيسَ البرَّ) بنصب الراء – وقرأ الباقون برفعها، قال أبو علي[3] : كلاهما حسن؛ لأنَّ كلَّ واحد من الاسمين اسم (لَيْسَ) وخبرها معرفة ، فإذا اجتمعا في التعريف تكافآ في كون أحدهما اسمًا والآخر خبرًا ، كما تتكافأ النكرتان)) [4] .

21.ابن فارس اللغويّ(395ه) :

ومما أورده عنه قوله:((قال ابن فارس[5] : الحج في اللغة: القصد، والاعتمار في الحج أصله: الزيارة[6]))، ومثله قوله في الآية الكريمة :﴿ **وَقَدْ**

(1) الحجة : 2 / 103 .
(2) زاد المسير : 1 / 109 .
(3) الحجة : 2 / 206 .
(4) زاد المسير : 1 / 178 .
(5) مجمل اللغة: 3 / 629 (عمر)، معجم مقاييس اللغة: 2 / 29 (حج).
(6) زاد المسير : 1 / 204 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴾ نوح:14- ((قال ابن فارس[1]: الطُّور: التارة، طورًا بعد طور، أي: تارة بعد تارة)) [2] .

22.مكيّ بن أبي طالب(437ه) :

ومما أورده عنه في مسائل اللغة قوله في الآية الكريمة :﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً**﴾ الإنسان:4- ((قال مكيّ بن أبي طالب النحوي [3] :(سَلاسِل) و(قَوارِير) أصله ألا ينصرف ومن صرفه من القُرَّاء فإنه لغة لبعض العرب، وقيل إنما صرفه؛ لأنَّه وقع في المصحف بالألف فصرفه لاتِّباع المصحف)) [4].

ومما نقله عنه في النحو ما أورده في قوله تعالى:((قال تعالى:﴿ **قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ**﴾ ص: 84- ((وقال مكيّ بن أبي طالب[5] : انتصب الحقّ الأول على الإغراء ، أي : اتبعوا الحقّ واسمعو والزموا الحق – وقيل هو نصب على القسم كما تقول: الله لافعلنَّ ، فنصب حين حذف الجار؛ لأنَّ قديره ، فبالحق، فأما الحق الثاني فيجوز أن يكون الأول وكرره توكيدًا ، ويجوز أن يكون منصوبًا بـــ(أقول) كأنه قال: وأقول الحقَّ)) [6] .

(1) معجم مقاييس اللغة: 3 / 431 (طور).
(2) زاد المسير : 8 / 371 .
(3) مشكل إعراب القرآن : 2 / 783 .
(4) زاد المسير : 8 / 430 .
(5) مشكل إعراب القرآن : 2 / 629 .
(6) زاد المسير : 7 / 158 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

جـ- الكتب التي صرَّح بذكرها :

دأب ابن الجوزيّ على عدم ذكر أسماء الكتب التي نقل عنها في اللغة والنحو، وإنّما يكتفي بذكر أسماء مؤلفيها باستثناء ثلاثة كتب صرَّح بذكرها في تفسيره وهي :

1- **كتاب العين للخليل :**

قال ابن الجوزيّ في قوله تعالى: ﴿ **فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ آل عمران: 106 – ((أصل الذوق إنَّما يكون بالفم، وهذا استعارة منه، فكأنَّهم جعلوا ما يُتَعَرَّف ويُعرف مذوقاً على وجه التشبيه بالذي يعرف عند التطعم، تقول العرب: قد ذُقتُ من إكرام فلان ما يُرغبني في قصده، يعنون: عرفت، ويقولون: ذق الفرس، فاعرف ما عنده ... ويعنون بالذوق : العِلْمَ وفي كتاب الخليل : كلّ مانزل بإنسان من مكروه فقد ذاقه))[1].

وهو وإن لم يذكر كتاب العين ، إلَّا أنَّه كان يعينه ؛ لأنَّ ما أورده فيه [2] .

2- كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان لابن الأنباريّ :

قال ابن الجوزيّ متكلِّمًا على ما في (جِبْريلَ) من لغات، ((وذكر ابن الأنباريّ في كتاب (الرد على من خالف مصحف عثمان): جبرائيل بفتح الجيم وإثبات الألف مع همزة مكسورة بعدها ياء ونون))[3] .

(1) زاد المسير : 1 / 437 .
(2) العين: 5 / 201 – ذوق.
(3) زاد المسير : 1 / 119 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

والكتاب لم يصل إلينا[1]، وربُّما يسجل ما أورده فضيلة لزاد المسير في حفظه نصًّا من أصل مفقود.

3- شرح اللمع لأبي نصر الواسطيّ[2] :

قال ابن الجوزيّ متكلِّمًا على قوله تعالى:﴿ **وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ الكهف: 22- ((ولم تدخل الواو فيما قبل هذا ، ففيه أربعة أقوال ... الثاني: أنَّ ظهور الواو في الجملة الثامنة[3] دلالة على أنَّها مرادة في الجملتين المتقدمتين فاعلم بذكرها هنا أنَّها مرادة فيما قبل ، وإنَّما حذفت تخفيفاً، ذكره أبو نصر في شرح اللمع))[4] .

أسلوبه في الاستفادة من المصادر :

من خلال تتبعي للدراسات اللغوية والنحوية في زاد المسير، اتضح لي أنَّ ابن الجوزيّ قد اتَّبع الأنماط الآتية في الأخذ من مصادره التي اعتمدها :

1- النقل المباشر من المصدر :

وأستطيع أَنْ أضعه على قسمين :

(1) معجم الادباء : 8 / 312 ، انباه الرواة : 3 / 204 .
(2) هو أبو نصر القاسم بن محمد الواسطيّ النحوي المتوفي سنة (469ه) أخذ عن أصحاب الفارسي ومن تلاميذه ابن يا شاذ ، معجم الأدباء : 17 / 5 ، بغية الوعاة : 2 / 262 ، والكتاب رسالة ماجستير من القاهرة حققها حسن الشرع سنة 1973 .
(3) أي في قوله تعالى (وَثَامِنُهُم كَلْبُهُم) .
(4) زاد المسير : 5 / 125 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أ- النقل بالنَّصِّ :

وهو ما نقله من المصدر بنصه بلا تغيير. وهذه أمثلة لقسم من نصوص العلماء الذين كثر نقله عنهم. من ذلك ما نقله في تفسير قوله تعالى:﴿ **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ**﴾ آل عمران: 152 – ((قال الفرَّاء: الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج ، تقول : أصعدنا من بغداد إلى خراسان، فإذا صعدت على سلم أو درجة، قلت: صعدت، ولا تقول: أصعدت)) [1].

وتبيَّن لي أنَّ ابن الجوزيّ كان أمينًا في نقله[2].

ومن ذلك أيضا قوله:((قال أبو عبيدة: الحكيم بمعنى المُحْكَمِ المُبيْن، والعرب قد تضع فعيلًا بمعنى مُفْعَل، قال تعالى:﴿ **مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ** ﴾ق:23، أي: مُعْدٌّ))[3]، والنص بتمامة في مجاز القرآن[4].

ومن هذا الأسلوب أيضًا ما نقله في الآية الكريمة:﴿ **تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ** ﴾ الحج:2، فقال:((وقال الأخفش : وإنّما قال:(مُرْضِعَة)؛ لأنَّه أراد – والله اعلم – الفعل ، ولو أراد الصفة فيما نرى لقال: (مُرْضِع))) [5] ،وما نقله ابن الجوزيّ بتمامة في (معاني القرآن) للأخفش [6].

(1) زاد المسير : 1 / 477 .
(2) معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 239 .
(3) زاد المسير : 3 / 3 .
(4) مجاز القرآن : 1 / 272 .
(5) زاد المسير : 5 / 404 .
(6) معاني القرآن للأخفش : 2/ 625 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وقوله : ((قال ابن قتيبة :(الآن) هو الوقت الذي أنت فيه وهو حدّ الزمانين: حدّ الماضي من آخره وحد المستقبل من أوله)) [1]، والنصُّ منقول بأمانةٍ أيضًا[2].

ومن هذا الأسلوب ما أورده في قوله تعالى:﴿ **رَأىَ العَيْنِ** ﴾ آل عمران: 13– فقال:((قال ابن جرير: جاء هذا على مصدر رأيته، يقال: رأَيته رَأياً ورؤيةً)) [3]، والنصُّ كلُّهُ في(جامع البيان) بلا تغيير[4]. ويدخل في هذا أيضا قوله في الآية الكريمة ﴿ **فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً** ﴾آل عمران: 103 – ((فَأَصْبَحْتُمْ) أي صرتم، قال الزَّجَّاج : وأصل الأخ في اللغة أنَّه الذي مقصده مقصد أخيه، والعرب تقول : فلان يتوخَّى مسار فلان، أي : ما يسره)) [5].

وما أورده بتمامه في معاني القرآن للزجاج[6]. ومن هذا أيضًا ما نقله عن ابن الأنباريّ : ((قال: ابن الأنباريّ: قال ثعلب: اليتيم معناه في كلام العرب والإنفرادَ فمعنى صبي يتيم: منفرد عن أبيه وأنشدها:

أَفاطِمُ إنِّي هالِكٌ فَتبَيَّني وَلا تَجزعي كُلُّ النِّساءِ يتيمُ

قال يروى يتيم ويئيم ، فمن روى ...)) [7] ، وابن الجوزيّ نقل النصَّ بأمانةٍ [8].

(1) زاد المسير : 1 / 99 .
(2) تأويل مشكل القرآن : 523 .
(3) زاد المسير : 1 / 357 .
(4) جامع البيان : 3 / 198 .
(5) زاد المسير : 1 / 434 .
(6) معاني القرآن وإعرابه : 1/ 461 .
(7) زاد المسير : 1 / 27 .
(8) الزاهر : 1 / 227 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وخاتمة هذا ما نقله عن ابن فارس قوله :((قال ابن فارس: يُقال: كعبت المرأة كعابة فهي كاعب إذا نتأ ثديها)) [1]، والنص في مجمل اللغة بلا تغيير[2] .

.

ب- النقل بالمعنى :

لدى توثيقي نقوله وجدته يتصرَّف أحيانًا بالنصوص التي ينقلها، بين تقديم وتأخير أو حذف أو اختصار لكنَّه يبقى يحتفظ بالمعنى العام من دون أن يخلَّ فيه، فمن تصرفه بالنقل ما أورده في قول ابن الأنباريّ: ((وإنَّما وصلوا الياء بالكاف في قوله:﴿ وَيْكَأَنَّهُ ﴾؛ لأنَّ الكلام بها كثر كما جعلوا ﴿ يا اَبْنَ أُمّ ﴾[3] في المصحف حرفًا واحدًا وهما حرفان))[4]، والنصُّ في (إيضاح الموقف والابتداء) كما يأتي : ((فإن قال قائل: لِمَ وصلوا الياء بالكاف فجعلا حرفاً واحداً وهما حرفان؟ قيل له : لما كثر الكلام جعله حرفًا واحدًا ، كما جعلوا ﴿ **يَبْنَؤُمَّ** ﴾ طه : 94 – في المصحف حرفاً واحداً : وهما حرفان لكثرتهما وهو في المصحف (وَيْكأَنَّهُ) حرف واحد)) [5]، فهو إذن يتصرَّف بالنصِّ ولكن يحافظ على معناه العام ، فالنَّصَّانِ كما يبدو متفقانِ في أغلب ألفاظهما . ومن هذا أيضًا ماذكره في قوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ** ﴾ المدثر:50 –فقال:((قال الفرَّاء: أهل الحجاز يقولون: حُمُرٌ مُسْتَفْزَةٌ وناس من العرب يكسرون الفاء، والفتح أكثر في كلام العرب وقراءتنا بالكسر وأنشدني الكسائيّ:

(1) زاد المسير : 9 / 10 .
(2) مجمل اللغة : 2 / 787 – كعب .
(3) طه : 94 .
(4) زاد المسير : 6 / 246 .
(5) إيضاح الوقف والابتداء : 397 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

اِحْبِسْ حِمَارَكَ إنَّه مُسْتَنْفِرُ في إثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لُغِرَّبِ)) [1]

والنصُّ في معاني القرآن على الشكل الآتي :((قرأها عاصم والأعمش (مُسْتَنْفِرَةٌ)، وقرأها أهل الحجاز(مُسْتَنْفَرٌ) بفتح الفاء، وهما جميعًا كثيرتان في كلام العرب قال الشاعر:

اِمْسِكْ حِمَارَكَ إنَّه مُسْتَنْفِرُ في إثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لُغِرَّبِ)) [2].

فهناك فرق في الصياغة بين النصَّينِ ولكن المعنى هو هو .

ويتضح هذا أكثر في نقله عن الأخفش في قوله تعالى:﴿ **إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾ البقرة: 130- فقال:((قال الأخفش: نصبت النفس لإسقاط حرف الجرِّ؛ لأنَّ المعنى: إلَّا مَن سفه في نفسه)) [3] . بيد أنَّ النصَّ عند الأخفش على النحو الآتي:((فزعم أَهل التأويل أنَّه في معنى: (سَفَّهَ نفسَه) وقال يونس: (أُراها لُغَة). ويجوز في هذا القول: (سَفِهْتُ زَيْداً)، وهو يشبه (غَبِنَ رأيَه) و(خَسِرَ نَفْسَه) إلَّا أنَّ هذا كثير، ولهذا معنى ليس لذاك. تقول: (غَبِنَ فيَ رأيِه) و(خَسِرَ في أَهْلِهِ) و(خَسِرَ في بيعِه). وقد جاء لهذا نظير، قال: (ضُرِبَ عبدُ اللهِ الظهرَ والبَطْنَ) ومعناه: على الظهر والبطن، كما قالوا: (دَخَلْتُ البيتَ) وإنما هو (دَخَلْتُ في البيتِ). وقوله: (تَوَجَّهَ مَكَّةَ والكُوفَةَ) وإنَّما هو: إلى مَكَّة والكُوفَةِ))[4]، فالفرق بين النصَّينِ كبير في الألفاظ إلا أنَّه استخلص المعنى. ووجدته في مواضع أخرى يصرِّح بالنقل بالمعنى، ففي قوله تعالى:﴿ **ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلكَافِرِينَ**

(1) زاد المسير : 1 / 477 .
(2) معاني القرآن للفرَّاء : 3 / 206 .
(3) زاد المسير : 1 / 147 .
(4) معاني القرآن للأخفش : 1 / 331 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

عَذَابَ النَّارِ﴾الأنفال: 14، قال:((في فتح (أن) قولان: أحدهما بإضمار فعل تقديره : ذلكم فذقوة واعلموا أنَّ للكافرين عذاب النار. والثاني : أن يكون المعنى: ذلك بأنَّ للكافرين عذاب النار، فإذا ألقيت الباء نصبت، وإن شئت جعلت(أن) في موضع رفع يريد : ذلكم فذقوه ، وذلكم أن للكافرينَّ عذاب النار، هذا معنى قول الفرَّاء))[1]، والنصُّ في المعاني على النحو الآتي :((فنصب(أَنَّ) من جهتين : أمَّا إحداهما وذلك بأنَّ للكافرين عذاب النار فألقيت الباء فنصبت، والنصب الآخر أن تضمر فعلًا مثل قول الشاعر :

تَسْمَعُ للأَحْشاءِ مِنْهُ لغطًا ولليدينِ جُسْـــأَةً وبَدَدَا

أضمرَ (وترى لليدين) كذلك قال: ﴿**ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ واعلموا أَنَّ لِلكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ**﴾))[2] .

وقد يجمع للمسألة الواحدة مجموعة من آراء العلماء وينقلها بالمعنى مصرِّحا في ذلك، ففي قوله: ﴿ **وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ** ﴾ يوسف: 18 – قال:((قال اللغويُّونَ: معناه بدم مكذوب فيه والعرب تجعل المصدر في كثير من الكلام مفعولًا فيقولون للكذب مكذوب وللعَقْل معقول وللجَلد مجلود .... ويقولون: ليس لفلان عقد رأي، ولا معقود رأي، ويقولون: هذا ماء سكْب، يريدون: مَسْكُوباً، وهذا شراب صبٌّ، يريدون: مصبوباً، وماء غور، يعنون: غائراً، ورجل صوم، يريدون: صائماً، وامرأة نَوْح، يريدون: نائحة وهذا الكلام مجموع

(1) زاد المسير : 3 / 331 .
(2) معاني القرآن للفرَّاء : 1/ 405 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

قول الفرَّاء، والأخفش، والزَّجَّاج، وابن قتيبة)) [1]. ومثل هذا أيضًا ما جاء في كلامه على(الفَواق) في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاء إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ** ﴾ ص: 15 – ((وفي الفواق قراءتان: قرأ حمزة وخلف والكسائيّ بضم الفاء ، وقرأ الباقون بفتحها وهل بينهما فرق أم لا ؟ ففيه قولانِ : أحدهما: أنَّهما لغتان بمعنى واحد وهو معنى الفرَّاء وابن قتيبة والزَّجَّاج...)) [2]، فهو يجمع معاني آرائهم كما بينا .

وجدير بالذكر – في ضوء مقابلتي النصوص – أنني وجدت اختلافًا كبيرًا بين تفسير ابن الجوزيّ وبين ما ينقل عنه قد يصل إلى حد التناقض، كما أورد في قوله تعالى:﴿ **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً** ﴾ البقرة:150، فقال:((قال الزَّجَّاج : كما لا تصلح أن تكون جوابًا لما قبلها والأجود أن تكون متعلقة بقولة: (فَاذكُرونِي) وقد روى معناه عن عليّ ابن عباس ومجاهد ومقاتل)) [3].

والنصُّ في المعاني:(((كما) تصلح أَن تكون جوابًا لما قبلها والأجود أن تكون...))[4]، ولعلَّ (لا) زيدت في النسخ .

2- **النقل غير المباشر :**

وهو نقل كلام العلماء عن طريق آخرين مع ذكر سند النقل، ومن امثلته قوله في الآية الكريمة :﴿ **إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ طه:62-((حكى ابن الأنباريّ عن الفرَّاء

(1) زاد المسير : 4 / 192 – 193 وينظر : معاني القرآن للفرَّاء : 2 / 38 ، ومعاني القرآن للأخفش: 2/ 590 ، وتفسير غريب القرآن : 213 .
(2) زاد المسير : 17 / 107 . وينظر معاني القرآن للفرَّاء : 2 / 400 ، وتفسير غريب القرآن:378.
(3) زاد المسير : 1 / 160 .
(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 1 / 210 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

قال:(ألف) (هذان) هي(هذا) والنون فرَّقت بين الواحد والتثنية كما فرقت نون (الذين) بين الواحد والجمع))[1]. وقال في الآية الكريمة: ﴿ **يُخَادِعُونَ اللهَ** ﴾ البقرة: 9، ((وفي معنى خداعهم الله خمسة أقوال:.... الثالث: أنَّ الخادع عند العرب : الفاسد ، وانشدوا:

أَبْيضَ اللَّونِ لَذيذاً طَعْمُهُ طيِّبَ الرِّيفِ إذا الريفُ خَدَعْ

أي فسد. رواه محمَّد بن القاسم عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ)) [2]. ومنه ما نقله عن ابن فارس، قال:((وحكى ابن فارس عن الخليل، أنَّه قال: لا يقال لأهل بيت الرجل إلا أَختان، ولأهل بيت المرأة إلَّا أصهار)) [3]. ومثله ما أورده في قوله تعالى: ﴿ **فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً**﴾–الفرقان: 19، قال:((حكى ابن قتيبة عن يونس البصريّ أنه قال : الصرَّف : الحيلة من قولهم إنَّه ليتصرَّف))[4]، وربُّما كان السبب في هذا المنهج أنَّ أقوال العلماء الأوائل غير مسجله بل منقولة سماعًا .

سمات منهجه في النقل :

أستطيع أن أبيِّن أبرز سمات منهجه في الإفادة من مصادره بما يأتي:

1- **الأمانة في النقل :** ظهر من خلال النصوص التي أوردها سواء التي نقلها بالنصِّ أم بالمعنى أنَّه كان أميناً وصادقًا فيما ينقل، وظهر هذا بعد مقابلتي الكثير من النصوص التي أوردها بمصادرها.

(1) زاد المسير : 5 / 299 . وينظر معاني: القرآن الفراء : 2 / 184 .
(2) زاد المسير : 30 ، وينظر : الزاهر : 1 / 131 .
(3) زاد المسير : 6 / 97 ، وينظر : معجم مقاييس اللغة: 3 / 315 – صهر.
(4) زاد المسير : 6 / 79 ، وينظر تفسير غريب القرآن : 311.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

2- **الدقة في النقل** : وتتجلى دقته في ضبطه الألفاظ اللغوية وتقييدها، ولا شكَّ في أنَّ ضبط الكلمة وتقييدها يعين كثيراً في فهم المراد منها، ومن مظاهر هذا الضبط :

أ- **ضبط بالميزان الصرفيّ** : ومن أمثلته قوله : ((المِدْرَار مِفْعَال من دَرَّ يدرُّ))[1]، وفي قوله تعالى:﴿ **أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا** ﴾ الإسراء:16، قال:((قرأ الاكثرون(أمرنا) مخففة على وزن (فَعلْنا))[2].

ومنه أيضًا قوله:((التناهي: تَفَاعِل من النهي))[3]، وقال:((القَرين: الصاحب المؤالف، وهو فَعِيل من الاقتران بين الشيئين)) [4] .

ب- **ضبط بالكلمات المشابهة للفظ** : نحو قوله في الآية الكريمة: ﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ** ﴾ قريش:1، ((واختلاف القرَّاء في(لِإيلافِ) فقرأ ابن عامر: (لِإلَاف) بغير ياء بعد الهمزة مثل: لِعْلاف...وقرأ الباقون بهمزة بعدها ياء ساكنة مثل: لِعيلاف))[5]، ومثله في قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**﴾ التوبة: 37،فقال:((وروى شبل عن ابن كثير: (النِّسْءُ) على وزن (النِسْع))) [6].

جـ- **بالحركات** : ومثاله ماذكره في قوله تعالى:﴿ **حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً** ﴾ الإسراء:90، قال:((قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر

(1) زاد المسير : 3 / 6 .
(2) زاد المسير : 5 / 18 .
(3) زاد المسير : 3 / 406 .
(4) زاد المسير : 2 / 82 .
(5) زاد المسير : 9 / 238 .
(6) زاد المسير : 3 / 435 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

(حَتّى تُفْجِّرَ) بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مع الكسر)) [1]، وفي قوله تعالى:﴿ **اذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** ﴾الزلزلة:1، قال:((الزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم ، وقد قرأ ابو العالية وأبو عمران وأبو حيوة الجحدريّ (زَلزالها) بفتح الزاي)) [2] :

وقد يعتني بضبط الكلمة في بيان نوع الحرف وتنقيطه. فقال في الآية الكريمة :﴿ **هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً**﴾ مريم:74 –((قرأ ابن عباس، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء، وابن أبي سريج عن الكسائي: (زيّاً) بالزاي المعجمة مع تشديد الياء من غير همز)) [3] . ومن هذا ما أورده في قوله تعالى:﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ** ﴾ النور:15، قال: ((وقرأ عمر بن الخطاب(إِذْ تُلقوُنَهُ) بتاء واحدة خفيفة مرفوعة وإسكان اللام وقاف منقوطة بنقطتين مرفوعة خفيفة)) [4].

ومن عنايته أيضًا ضبط اللفظ بالتخفيف والتشديد ففي قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ** ﴾ المرسلات:11– قال : ((قرأ أبو عمرو (وُقِّتَتْ) بواو مع تشديد القاف. ووافقه أبو جعفر، إلا أنَّه خَفَّفَ القاف. وقرأ الباقون: (أُقِّتت) بألف مكان الواو مع تشديد القاف)) [5] .

وقد يُبيِّن نوع الصيغة عند تفسيره المفردة ، كما أورد في الآية الكريمة: ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً** ﴾الحجة: 34، قال:((قرأ حمزة والكسائي وبعض

(1) زاد المسير : 9 / 202 .
(2) زاد المسير : 9 / 202 .
(3) زاد المسير : 5 / 258 .
(4) زاد المسير : 6 / 21 .
(5) زاد المسير : 8 / 447 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أصحاب أبي بكر بكسر السين، وقرأ الباقون بفتحها، فمن فتح أراد المصدر من نَسَكَ ينسَكُ ومن كسر أراد مكان النسك كالمجلس والمطْلَع))[1].

3-لم يصرح بأسماء الكتب التي أخذ منها، وإنَّما يذكر أسماء العلماء من دون تصريح بإسماء تواليفهم باستثناء ثلاثة كتب : كما مرَّ .

4- عزوه جُلَّ الآراء التي نقلها إلى أصحابها على الرغم من كثرة الأعلام والنقول، قال السِّيوطيّ:((ومن بركة العلم عزوه إلى قائله)) [2].

أنني وجدت بعضًا من النصوص في كتب لم يصرِّح بنقله منها، نحو قوله في تفسير الآية الكريمة:﴿ **وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً** ﴾الفرقان:68 – ((قال أبو عمر الشيبانيّ: يقال قد لَقِيَ آثام ذلك : أي: جزاء ذلك، وسيبويه والخليل يذهبان إلى أنَّ معناه يلقي جزاء الأثام))[3]، والنصُّ بتمامه أورده الأزهريّ[4]. ومثله ما أورده في قوله تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً** ﴾ آل عمران:145 –((﴿كِتَاباً مُؤَجَّلاً ﴾ توكيد: والمعنى كَتَب الله ذلك كتابًا مؤجَّلاً اي : كتابًا ذا أجل، والأجل: الوقت المعلوم. ومثله في التوكيد: ﴿ **كِتَابَ اللهِ عَلَيكُمْ**﴾ النساء:24؛ لأنَّه لما قال: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾ النساء: 23، دلَّ على أنَّه مفروض ، فأكَّد بقوله: ﴿ **كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ)** النساء: 24، وكذلك قوله تعالى:﴿ **صُنْعَ اللهِ** ﴾ النمل: 88؛ لأنَّه لما قال: ﴿ **وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً**﴾

(1) زاد المسير : 5 / 431 .
(2) المزهر : 1 / 319 .
(3) زاد المسير : 6 / 105 .
(4) تهذيب اللغة :15 / 120 أثم .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

النمل:88 ، دلَّ على أنَّه خلق الله فأكَّد بقوله: ﴿ **صُنْعَ اللهِ** ﴾ [1] والنصُّ في معاني الزَّجَّاج[2] .

وقد يورد الكلام منسوباً إلى اللغويِّين من دون أن يصرِّح بأسمائهم، بل يصدره بـــ(قال اللغوين) أو(قال حذاق اللغويِّين)، ومنه قوله :((قال اللغويُّون: ومعنى كلمة: كلام فيه شرح قصة وإن طال، تقول العرب قال زهير في كلمته يراد في قصيدته))[3]، ومنه ايضا قوله:((قال حذَّاق اللغويين: الحواريُّون: صفوة الأنبياء الذين خلصوا وأخلصوا في تصديقهم ونصرتهم))[4] ، ومنه قوله:((وقال بعض أهل اللغةك الخليل: المحبّ))[5]، ومثله قوله:((وحكي عن بعض اللغويين: أله الرجل يأله إلاهة، بمعنى: عبد يعبد عبادة))[6] ، وقد يورد كلامه منسوباً إلى النحويِّين، قال في الآية الكريمة: ﴿ **منِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** ﴾ آل عمران: 97 –((وقال النحويون: من بدل من(الناس) وهذا بدل البعض من الكلِّ ، كما تقول ضربتُ زيداً رأسَهُ))[7].

موقفه مما يُنقل :

الملاحظ على زاد المسير أنَّه يحوي نقولاً كثيرة، ولا تقتصر على مذهب دون آخر نحواً ولغة وتفسيراً ، ولذا فإنَّي أشهد له بعقل بارع قادر على الجمع

(1) زاد المسير :420/1.
(2) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 488 .
(3) زاد المسير : 1 / 401 .
(4) زاد المسير : 1 / 394 .
(5) زاد المسير : 2 / 212 .
(6) زاد المسير : 1 / 9 .
(7) زاد المسير : 1 / 428 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

والاستنباط لكنه في الغالب يورد جملة من الآراء من دون ترجيح ، وقد ينبِّه في النادر على الأصح . فكثيرًا ما يورد في المسألة الواحدة جملة من الآراء من دون ترجيح قال في الآية الكريمة:﴿ **وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً**﴾العاديات:1- ((قال الفرَّاء الصَّبْح [1] : أصوات أنفاس الخيل إذا عَدَوْنَ ، وقال ابن قتيبة[2]: الضَّبحُ صوت حُلوُقها إذا عدت، وقال الزَّجَّاج : ضبحها: صوت أجوافها إذا عدت))[3].

ولكنه قد يوازن بين الآراء – وهو قليل – فقال في الآية الكريمة: ﴿ **وجَعَلْنَا آيةَ النَّهار مُبْصِرةً**﴾الإسراء:120–((ثلاثة أقوال:أحدها: منيرة، قاله قتادة. قال ابن الأنباريّ: وإنِّما صلح وصف الآية بالإبصار على جهة المجاز، كما يقال: لعب الدهر ببني فلان. والثاني: أن معنى مُبْصِرَةً: مبصراً بها، قاله ابن قتيبة [4] . والثالث: أنَّ معنى مُبْصِرَةً مُبَصِّرَةً، فجرى (مُفْعِلْ) ، مجرى (مُفَعِّل)، والمعنى: أنَّها تُبَصِّر الناس، أي: تُريهم الأشياء، قاله ابن الأنباريّ. ومعاني الأقوال تتقارب))[5] . وقوله:((قال الزَّجَّاج: والزوج، في اللغة: الواحد الذي يكون معه آخر. قلت: وهذا كلام يفتقر إلى تمام، وهو أن يقال: الزوج: ما كان معه آخر من جنسه، فحينئذ يقال لكلٍّ واحد منهما: زوج)) [6] .

(1) معاني القرآن للفرَّاء : 3 / 284 .
(2) تفسير غريب القرآن : 3535.
(3) زاد المسير : 9 / 208 .
(4) تفسير غريب القرآن :252 .
(5) زاد المسير : 5 / 14 .
(6) زاد المسير :3/ 137 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وقد يذهب ابن الجوزيّ إلى ترجيح بعض الأقوال التي يوردها على غيرها فقال في الآية الكريمة: ﴿ **حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾ الرحمن:72 –((وفي المقصورات قولان : أحدهما : المحبوسات في الحجال ، قاله ابن عباس .. والثاني: المقصورات الطرف على أزواجهنَّ فلا يرفعن طرفاً إلى غيرهم، قاله الربيع، وعن مجاهد كالقولين ، والأول أصح ، فإنَّ العرب تقول: امرأة مقَصُورة وقصيرةٌ وقَصُورةٌ : إذا كانت ملازمة حذرها ، قال كثير[1] :

لَعَمْرِي لقد حبَّبْتِ كلَّ قصيرةٍ إليَّ، وما تَدْرِي بذاكَ القَصَائرُ

عَنَيْتُ قَصيرات الحِجَالِ، ولَمْ أُرِدْ قِصارَ الخُطى، شَرُّ النِّساءِ البَحاتِرُ))[2].

ويتضح بعد تلك الجولة أنَّ مصادرة كانت خيرة المصادر في القرآن الكريم ومعانيه وإعرابه وقراءاته وأمهات الكتب في اللغة والنحو .

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّه لم يقتصر في نقوله على مذهب معين من المذاهب النحوية، وإنَّما كانت مصادره متنوعة مما مكنّه من أن يقدِّم كتابًا حافلًا بالدراسات اللغويَّة والنحويَّة .

مكانة الكتاب وقيمته :

تتجلَّى قيمة الكتاب ومكانته فيما يأتي :

1. بكونه خلاصة وافية لجملة كبيرة من المصادر أودعه أهم آراء العلماء لغة ونحواً وتفسيراً.

(1) ديوانه : 369 والبيت فيه ، وَأنتِ التي حبَّبْتِ كُلَّ قصَيرةٍ

(2) زاد المسير : 8 / 126 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

2. وانَّه مصدر مهم لدراسة القراءات القرآنية واختلاف القُرَّاء وتوجيه العلماء لهذا الاختلاف مما يصحّ وضعه بين أهمِّ التفاسير التي عنيت بالقراءات كالبحر المحيط مثلا والجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ .
3. وبأنَّه عني بآراء العلماء النحوية وتقصيها مما يجعلنا نقف على المذاهب النحوية من خلال إيراده آراء النحويين السابقين .
4. وانَّه حفظ نصوصاً كثيرة من أصول قد طواها الزمن ولم تصل إلينا .
5. بما حواه من شواهد شعرية نثرية .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الفصل الثاني

الدراسات اللغويَّة

سمات دراساته اللغوية :

زخرت تفاسير كتاب الله بالدراسات اللغوية واحتلت مكاناً ذا شأنٍ كبير فيه حتى أمست مصادر من مصادر دراسة اللغة ودراسات ابن الجوزيّ طبعت بسمات هذه أهمها :

1- جمع آراء السابقين وأقوالهم واستقصاؤها والإحاطة بها ونقلها بأمانة معزوة إلى أصحابها، قال في الآية الكريمة:﴿ **وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ** ﴾ البقرة: 48-((فأمَّا (العدل) فهو الفداء، وسُمِّي عدلاً؛ لأنَّه يعادل المفدى. واختلف اللغويون: هل (العَدل) و(العِدل) فتح العين وكسرها يختلفان، أم لا ؟ فقال الفرَّاء: العدل بفتح العين: ما عادل الشيء من غير جنسه، والعدل بكسرها: ما عادل الشيء من جنسه، فهو المثل، تقول: عندي عدل غلامك، بفتح العين: إذا أردت قيمته من غير جنسه، وعندي عدل غلامك، بكسر العين: إذا كان غلام يعدل غلاماً.وحكى الزَّجَّاج عن البصريِّينَ أنَّ العَدل والعِدل في معنى المثل، وأن المعنى واحد، سواء كان المثل من الجنس أو من غير الجنس))[1].

(1) زاد المسير : 1 / 77 .وفي معاني القرآن للزجاج ((العدل ههنا الفدية)) : 1 / 98.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ومن قوله تعالى: ﴿ **أُولَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ البقرة :5، قال:((أي على رشاد. وقال ابن عباس: على نور واستقامة. قال ابن قتيبة: المُفْلِحُونَ: الفائزون ببقاء الأبد. وأصل الفلاح: البقاء. ويشهد لهذا قول لبيد:

نَحُلُّ بلاداً كلُّها حُلَّ قبلنا ونَرجُو الفَلَاحَ بَعْدَ عادٍ وحميرِ

يريد: البقاء.وقال الزَّجَّاج[1] :المفلح: الفائز بما فيه غاية صلاح حاله ، قال ابن الأنباريّ[2] ومنه: حيّ على الفلاح . معناه : هلموا إلى سبيل الفوز، دخول الجنة)) [3].

2- **عدم ترجيح الأقوال التي يوردها :**

دأب ابن الجوزيّ على إيراد أقوال اللغويِّينَ البصريِّينَ والكوفيِّينَ وغيرهم مصرِّحاً بها من غير ميل أو انحياز إلى طرف، فله فضل الاستقصاء والجمع، ففي الآية الكريمة:﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً** ﴾ آل عمران: 99، ينقل لنا أقوال أبي عبيدة والزَّجَّاج وثعلب عن ابن الأنباري وابن فارس من دون ترجيح رأى على آخر قائلًا: ((قال أبو عبيدة: العوج بكسر العين، في الدين، والكلام، والعمل، والعَوج بفتحها، في الحائطِ والجذعِ. وقال الزَّجَّاج[4] : العوج بكسر العين: فيما لا ترى له شخصاً، وما كان له شخص قلت: عَوج بفتحها، تقول: في أمره ودينه عِوَج، وفي العصا عَوج.

(1) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 39 .
(2) الزاهر :1/ 131 .
(3) زاد المسير : 1 / 27 .
(4) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 457 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وروى ابن الأنباريّ عن ثعلب قال: العِوج عند العرب بكسر العين: في كلِّ ما لا يحاط به، والعَوج بفتح العين في كلِّ ما لا يحصَّل، فيقال: في الأرضِ عوج، وفي الدين عوج؛ لأنَّ هذين يتسعان، ولا يدركان. وفي العَصا عَوج، وفي السنِّ عَوج؛ لأنَّهما يحاط بهما، ويبلغ كنههما. وقال ابن أبي فارس: العوج بفتح العين: في كلِّ منتصب، كالحائط. والعِوج: ما كان في بساط أو أرض، أو دين، أو معاش)) [1].

وفي قوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ** ﴾ آل عمران: 152، قال :((قال الزَّجَّاج[2]:أي: جبنتم وَتَنازَعْتُمْ، أي: اختلفتم...وقال الفرَّاء[3] : فيه تقديم وتأخير، معناه: حتى إذا تنازعتم في الأمر، فشلتم وعصيتم، وهذه الواو زائدة، كقوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ** ﴾ الصافات:103، معناه : ناديناه))[4].

وغير هذا كالذي نجده في تفسير(الم) في، أول القرآن[5] ، فإذا ما كان ردّ واعتراض من بعض السابقين على بعض أورد ذلك الاعتراض وسجله بأمانة كالذي نجده في إيراده اعتراضات الزَّجَّاج على الفرَّاء وأبي عبيدة وغيرهم [6].

(1) زاد المسير : 1 / 430 .
(2) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 492 .
(3) معاني القرآن : 1 / 238 .
(4) زاد المسير : 1 / 476 .
(5) زاد المسير : 1 / 20-22 .
(6) ينظر مثلا : 6 / 165 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أصل اللغة عنده :

لم يعرض ابن الجوزيّ رأيه في أصل اللغة عندة تفسير الآية الكريمة: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا** ﴾البقرة: 31، غير أنِّي وجدته في موضع آخر يصرح بأنَّ اللغة تعليم من الله سبحانه وتعالى، ففي الآية الكريمة:﴿ **فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ** ﴾النحل: 26، قال:((قال السّدى : لما سقط الصرح تبلبلت ألسن الناس من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً؛ فلذلك سميت(بابل) وإنَّما كان لسان قبل ذلك بالسريانية . وهذا القول مردود؛ لأنَّ التبلبل يوجب الاختلاط والتكلم بشيء غير مستقيم، فأما أن يوجب إحداث لغة مضبوطة الحواشي فباطل، وإنَّما اللغات تعليم من الله))[1]. وقوله:((إنَّما اللغات تعليم من الله)) يدلنا على أنَّه يعتقد بالنظرية القائلة بأنَّ اللغة وحي وتوقيف. أي أنَّ الله وضعها ووقفنا عليها وعلمنا إياها، متابعًا الأشعريّ وابن عباس وأبا عليّ وابن فارس[2]، قال ابن حزم الأندلسيّ: ((وأكثر الناس في هذا، والصحيح من ذلك: أصل الكلام توقيف من الله عزَّ وجلَّ بحجة سمع وبرهان ضروري ، فأما السمع : فقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ**﴾[3]، وأما الضروري بالبرهان ، فهو أنَّ الكلام لو كان اصطلاحًا لما جاز أن يصطلح عليه إلَّا قوم قد كملت أذهانهم وتدربت عقولهم وتمَّت علومهم ووقفوا على الأشياء كلِّها الموجودة في العالم وعرفوا حدودها واتفاقها واختلافها وطبائعها))[4].

(1) زاد المسير: 440/4 .

(2) الصاحبي : 31 ، الاقتراح : 7 ، المزهر: 1/ 8 ، ولمعرفة نظريات نشأة اللغة. ينظر : الخصائص: 40/1-47، المزهر 1 / 8 ، علم اللغة د. وافي : 97 ، اللغة والنحو : 15.

(3) البقرة : 31 .

(4) الإحكام في أصول الأحكام : 1 / 34 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الاشتقاق وموقفه منه :

الاشتقاق في اللغة : الأخذ في الكلام [1] وفي الاصطلاح:((أخذ صيغة من أخرى لمناسبة بين المأخوذ منه في الأصل اللفظيّ والمعنويّ وهيأة تركيب ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفًا أو هيأة)) [2] ، ويقسِّمها اللغويُّون على ثلاثة أقسام :

الأول: الاشتقاق الصغير ويُسمَّى الأصغر ، ويُسمَّى أيضًا الاشتقاق العام[3]. قال ابن جنى : ((فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم فإن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرَّاه ، فتجمع بين معانية وإن اختلفت صيغة ومبانية، وذلك كتركيب (س. ل.م) فإنَّك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه في: سلم يسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة والسليم، فهذا هو الاشتقاق الأصغر))[4]، وقال ابن عصفور:((هو إنشاء فرع من أصلٍ يدلُّ عليه)) [5] .

والثاني: الاشتقاق الكبير: وهو ان يشترك اللفظانِ في الحروف من غير ترتيب مع اتِّحاذ في المعنى أو تناسب فيهما الجذب والجبذ والحمد والمدح [6] .

والثالث: الاشتقاق الأكبر وهو أن يشتركا في أكثر تلك الحروف ويتناسبا في الباقي مع الاتِّحاد والتناسب في المعنى كالفلق والفلج [1] .

---

(1) العين : 5 / 8 .

(2) المزهر : 1/ 346 ، وينظر الاشتقاق لابن السراج : مقدمة المحقق : 5 ، الحدود للرماني : 39 ،التعريفات: 21 من أسرار اللغة : 62 المصطلحات العلمية في اللغة العربية : 10 .

(3) فقه اللغة : د وافي : 178 من أسرار اللغة : 63 ، فصول فصول في فقه اللغة العربية : 291 .

(4) الخصائص : 2/ 133 وينظر . الزهر : 1 / 347 ، دراسات في فقه اللغة : 189 .

(5) الممتع في التصريف : 1 / 41 .

(6) التعريفات : 22، الخليل بن أحمد: 91، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : 362 ، دراسات في فقه اللغة ، 204 المصطلحات العلمية في اللغة العربية : 10 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

والاشتقاق من وسائل نمو اللغة واغنائها بالمفردات والصلة بينه وبين القياس وثيقة؛ وذلك لأنَّ الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ ، والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية [2] .

وابن الجوزيّ عني كثيراً بالاشتقاق العام من خلال تفسيره المفرده لغويًّا وعوَّل عليه في تبيان معاني المفردات لا سيما التي تنطوي على جامع مشترك بين الصيغ. قال في الآية الكريمة:﴿ **يُخَادِعُونَ اللهَ**﴾البقرة: 9، ((فالخديعة: الحيلة والمكر، وسمِّيت خديعة؛ لأنَّها تكون في خفاء. والمخدع: بيت داخل البيت تختفي فيه المرأة، ورجل خادع: إذا فعل الخديعة، سواء حصل مقصوده أو لم يحصل، فاذا حصل مقصوده، قيل: قد خدع. وانخدع الرجل: استجاب للخادع، سواء تعمد الاستجابة أو لم يقصدها، والعرب تسمِّي الدهر خداعاً، لتلونه بما يخفيه من خير وشرٍّ))[3] ، وقال : ((فأما الفترة : فأصلها السكون، يقال ، فَتر الشيء يفتر فَتورًا، إذا سكنت حدَّته وانقطع عمَّا كان عليه،والطرف الفاتر: الذي ليس بحديد. والفتور: الضعف)) [4]. وفي قوله تعالى: ﴿ **يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً** ﴾ هود:3، قال:((قال ابن عباس، يتفضل عليكم بالرزق والسَّعَة. وقال ابن قتيبة: يُعمِّركْم. وأصل الإمتاع: الإطالة، يقال: أمتع الله بك، ومتَّع الله بك، إمتاعاً ومتاعاً، والشيء الطويل: ماتع، يقال: جبل ماتع، وقد متاع النهار: إذا تطاول))[5].

(1) الخصائص : 2/ 133 ، المزهر : 1/ 347 ، الخليل بن أحمد : 91 .
(2) من أسرار اللغة : 62 .
(3) زاد المسير : 1 / 29 .
(4) زاد المسير : 2 / 319 .
(5) زاد المسير : 4 / 75 ، وينظر :تفسير غريب القرآن : 201 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

فهو كما نرى يورد من الجذر اللغوي (خ.د.ع) الصيغ: المَخْدَع والخديعة والخادع وخَدَعَ وانخدع والخدع وكلّها تشترك في معناها العام وهو الاختفاء، ويورد من الجذر اللغوي (ف.ت.ر) الصيغ : فتر ويفتر وفتوراً وفاتراً، وهي جميعًا تشترك في معناها العام وهو الضعف والسكون، ومن الجذر اللغويّ(م.ت.ع) يذكر الصيغ : امتعَ ومتع وامتاعاً وماتع ومتَعَ ، وهذة تشترك في المعنى العام وهو الطول أو الإطالة، وقال أيضًا:((والإنجيل: من نجلت الشيء: إذا أخرجته، وولد الرجل: نجله، كأنه هو استخرجه، يقال: قبح الله ناجليه، أي: والديه، وقيل للماء يظهر من البئر: نجل، يقال: قد استنجل الوادي: إذا ظهر نزوزه. وإنجيل: إفعيل من ذلك، كأن الله أظهر به عافياً من الحق دارساً))[1].

واورد في قوله تعالى:﴿ **وَقَالُواْ هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ** ﴾ الأنعام: 138–((وهي في قراءة ابن مسعود(حِرْجٌ) مثل (جذب) و(جبذ)[2]، وهذا من الاشتقاق الكبير والقلب المكانيّ، قال ابن فارس : ((ومن سنن العرب : القلب، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة، فأما الكلمة فقولهم: جَبَذَ وجَذَبَ وبَكَل ولبكَ وهو كثير))[3].

والملاحظ على ابن الجوزيّ في اشتقاقه مفرده ما أنَّه كثيراً ما يرجع إلى الأصل الأول لها، كأنَّه يرى صلة أو مناسبة بين أصلها في الوضع واستعمالها، فقال:((ومعنى نجوت الشيء في اللغة : خلصته وألقيته ، يقال: نجوت الجلد: إذا

(1) زاد المسير : 1 / 249 .
(2) زاد المسير : 3 / 139 .
(3) الصاحبي : 207 ، المزهر : 1 / 479 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ألقيته عن البعير وغيره ... وأصله كلُّه من النَّجوة، وهو ما ارتفع من الأرض)) [1]، وقال:((وأصل القرض : القطع والتفرقة بين الأشياء، ومنه قولك: اقرضني درهمًا، أي: اقطع لي من مالك درهمًا)) [2]. وقال:((الغلول: أخذ شيء من المغنم خفية، ومنه الغلالة، وهي ثوب يلبس تحت الثياب، والغلل: وهو الماء الذي يجري تحت الشّجر، والغلّ: وهو الحقد الكامن في الصّدر، وأصل الباب الاختفاء))[3]. وفي قوله تعالى: ﴿ **وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ** ﴾البقرة:، قال:((**(وَزُلْزِلُواْ)** خُوفوا وحُرِكوا بما يؤذي، وأصل الزلزلة في اللغة من: زلَّ الشيء عن مكانه، فاذا قلت: زلزلته، فتأويله: كررت زلزلته مِن مكانه، وكلّ ما كان فيه ترجيع كرّرت فيه فاء الفعل، تقول: أقلّ فلان الشيء: إذا رفعه من مكانه، فإذا كرر رفعه وردّه، قيل: قلقلة)) [4].

ومما يجدر ذكره أنَّ ابن الجوزيّ في اشتقاقه كثيرًا ما يورد أسباب تسمية المفردة وعلاقة اسمها بالمعنى، فقال في الآية الكريمة :﴿ **قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ** ﴾ الفجر:5- ((أي لذي عقل، وسُمِّي العقل حجْراً؛ لأنَّه يحجر صاحبه عن القبيح، وسُمِّي عقلًا؛ لأنَّه يعقل عمّا لا يحسن، وسُمِّي العقل النُّهى؛ لأنَّه ينهى عما لا يحل))[5]، وقال: ((الأصل في الصبر: الحبس، فالصابر حابس لنفسه عن الجزع. وسُمِّي الصائم صابراً لحبسه نفسه عن الأكل والشرب والجماع، والمصبورة:

(1) زاد المسير : 2 / 198 - 199 .
(2) زاد المسير : 5 / 117 .
(3) زاد المسير : 1 / 491 .
(4) زاد المسير : 1 / 232 .
(5) زاد المسير : 9 / 109 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

البهيمة تتخذ غرضاً)) [1]، وقال: (((الحُطَمة) وهو اسم من أسماء جهنم. سُمِّيت بذلك لأنَّها تحطم ما يُلقى فيها، أي:تكسره، فهي تكسر العظم بعد أكلها اللحم. ويقال للرجل الأكول: إنه لَحُطَمة)) [2]، وقال أيضاً:((البشارة : أول خبر يرد على الإنسان، وسُمِّي بشارة؛ لأنَّه يؤثر في بشرته، فان كان خيراً، أثر المسرة والانبساط، وإن شراً، أثر الانجماع والغم، والأغلب في عرف الاستعمال أن تكون البشارة بالخير، وقد تستعمل في الشرِّ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾ النساء: 138)) [3]. وقال أيضًا:((و(الكلم) جمع كلمة . وقيل: إنَّ (الكَلاَم) مأخوذ من (الكَلِم) وهو الجرح الذي يشقّ الجلد واللحم فسُمِّي الكلام كلامًا؛ لأنَّه يشقُّ الأسماع بوصوله إليها، وقيل: بل لتشققه المعاني المطلوبه في أنواع الخطاب)) [4]، وأورد أيضًا:((والزّكاة مأخوذة من الزكاء وهو النماء والزيادة، يقال: زكا الزرع يزكو زكاءً، وقال ابن الأنباري: معنى الزكاة في كلام العرب الزيادة والنماء فسُمِّيت زكاة؛ لأنَّها تزيد في المال الذي تخرج منه وتوفره وتقيه من الآفات، ويقال: هذا أزكى من ذاك، أي: أزيدُ فضلاً منه)) [5].

(1) زاد المسير : 1 / 75 .
(2) زاد المسير : 9 / 229 .
(3) زاد المسير : 1 / 52 . وينظر: الصحاح (بشر) .
(4) زاد المسير : 2 / 99 .
(5) زاد المسير : 1 / 74 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

تناوله المفردة لغويًّا :

الناظر في زاد المسير واجد ابن الجوزيّ قد أولى المفردة عناية كبيرة، فهو ينقل لنا ما تيسَّر له من مؤلفات واطَّلع عليه من كتب في معاني المفردة محاولًا استقصاء هذه المعاني وجمعها مسندة إلى أصحابها. والامثلة كثيرة ولكنني سأكتفي بثلاثة أمثلة تشهد على ذلك، قال في الآية الكريمة: ﴿ **وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً**﴾النساء: 12- ((وفي الكلالة أربعة أقوال: أحدها: أنَّها ما دون الوالد والولد، قاله أبو بكر الصّدّيق. وقال عمر بن الخطاب: أتى عليّ حين وأنا لا أعرف ما الكلالة، فإذا هو: من لم يكن له والد ولا ولد، وهذا قول عليّ، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، وعطاء، والزهري، وقتادة، والفرَّاء[1] وذكر الزَّجَّاج[2] عن أهل اللغة، أنَّ (الكلالة) : من قولهم: تكلله النسب، أي: لم يكن الذي يرثه ابنه، ولا أباه. قال: والكلالة سوى الوالد والولد، وإنَّما هو كالإكليل على الرأس، وذكر ابن قتيبة[3] عن أبي عبيدة[4] أنَّه مصدر تكلله النسب: إذا أحاط به. والابن والأب: طرفان للرجل. فإذا مات، ولم يخلفهما، فقد مات عن ذهاب طرفيه، فسُمِّي ذهاب الطّرفين: كلالة. والثاني: أنَّ الكلالة: من لا ولد له، رواه ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، وهو قول طاوس. والثالث: أنَّ الكلالة: ما عدا الوالد، قاله الحكم. والرابع: أنَّ الكلالة: بنو

(1) معاني القرآن: 1 / 275 .
(2) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 24 .
(3) تفسير غريب القرآن : 121 .
(4) مجاز القرآن : 1 / 119 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

العم الأباعد، ذكره ابن فارس، عن ابن الأعرابي [1] . واختلفوا على ما يقع اسم الكلالة على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه اسم للحي الوارث، وهذا مذهب أبي بكر الصديق، وعامة العلماء الذين قالوا: إنَّ الكلالة مِن دون الوالد والولد، فانهم قالوا: الكلالة: اسم للورثة إذا لم يكن فيهم ولد ولا والد، قال بعض الأعراب: مالي كثير، ويرثني كلالة متراخ نسبهم .

والثاني: أنَّه اسم للميت، قاله ابن عباس: والسديّ، وأبو عبيدة في جماعة. قال القاضي أبو يعلى: الكلالة: اسم للميت، ولحاله، وصفته، ولذلك انتصب.

والثالث: أنَّه اسم للميِّت والحي، قاله ابن زيد.

وفيما أخذت منه الكلالة قولان: أحدهما: أنَّه اسم مأخوذ من الإِحاطة، ومنه الاكليل، لإحاطته بالرأس. والثاني: أنَّه مأخوذ من الكلال، وهو التعب، كأنَّه يصل إلى الميراث من بُعد وإعياء. قال الأعشى:

فآليتُ لا أرثي لها من كلالةٍ ولا من حفى حتّى تزور محمَّدًا)) [2]

فهو كما ترى أفاض في شرح هذه المفردة مبيِّنًا معناها وعلى ما تطلق، ثم فيما اشتقت منه، موردًا ما قاله العلماء واللغويُّون فيها .

في قوله تعالى : ﴿ **مَا جَعَلَ اللهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ**﴾ المائدة: 103،قال : ((وفي (البَحيرة) أربعة أقوال: أنَّها الناقة إذا نُتِجَتْ

(1) معجم مقاييس اللغة : 5 / 121 .
(2) زاد المسير : 1 / 147 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

خمسة أبطن نظروا إلى الخامس، فإن كان ذكراً نحروه، فأكله الرجال والنساء، وإن كان أنثى شقوا أُذنها، وكانت حراماً على النساء لا ينتفعن بها، ولا يذقن من لبنها، ومنافعها للرجال خاصة، فإذا ماتت، اشترك فيها الرجال والنساء، قاله ابن عباس، واختاره ابن قتيبة [1].والثاني: أنها الناقة تلد خمس إناث ليس فيهن ذكر، فيَعْمِدون إلى الخامسة، فيَبْتِكُون أُذنها، قاله عطاء. والثالث: أنها ابنة السائبة، قاله ابن إسحاق، والفرَّاء[2]، قال ابن إسحاق: كانت الناقة إذا تابعت بين عشر إناث، ليس فيهن ذكر، سُيِّبت، فإذا نُتِجَتْ بعد ذلك أُنثى، شقّت أُذنها، وسمّيت بحيرة، وخليت مع أُمها. والرابع أنها الناقة كانت إذا نُتِجَت خمسة أبطن، وكان آخرها ذكراً بحروا أُذنها، أي: شقُّوها، وامتنعوا من ركوبها وذبحها، ولا تطرد عن ماء، ولا تمنع عن مرعى، وإذا لقيها لم يركبها، قاله الزَّجَّاج[3]، فأما (السَائِبة) فهي فاعلة بمعنى مفعوله وهي المسيبة كقوله: ﴿ **فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ** ﴾ [4] ،أي: مرضيّة، وفي السائبة خمسة أقوال:

أحدها: أنَّها التي تُسيّب من الأنعام للآلهة، لا يركبون لها ظهراً، ولا يحلبون لها لبناً، ولا يجزُّون منها وبراً، ولا يحملون عليها شيئاً، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

والثاني: أنَّ الرجل كان يُسيّب من ماله ما شاء، فيأتي به خزنة الآلهة، فيطعمون ابن السبيل من ألبانِه ولحومه إلا النساء، فلا يطعمونهنَّ شيئاً منه إلا

(1) تفسير غريب القرآن : 147 .
(2) معاني القرآن : 1 / 322 .
(3) معاني القرآن وإعرابه : 2 / 234 .
(4) الحاقة : 21 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أن يموت، فيشترك فيه الرجال والنساء، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وقال الشعبيّ: كانوا يهدون آلهتهم الإبل والغنم، ويتركونها عند الآلهة، فلا يشرب منها إلا رجلٌ، فإن مات منها شيءٌ أكله الرجال والنساء.

والثالث: أنَّها الناقة إذا ولدت عشرة أبطن، كلهنَّ إناث، سيّبت، فلم تركب، ولم يجز لها وبر، ولم يشرب لبنها إلا ضيف أو ولدُها حتى تموت، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء، ذكره الفرَّاء[1].

والرابع: أنها البعير يُسيّب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله تعالى من مرض أو بلّغه منزله أن يفعل ذلك، قاله قتيبة[2]، قال الزَّجَّاج [3] : كان الرجل إذا نذر لشيء من هذا قال : ناقتي سائبة ، فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بهما ولا تمنع من ماء ومرعى.

والخامس: أنه البعير يحج عليه الحجة، فيُسيّب، ولا يستعمل شكراً لنجحها، حكاه الماورديّ عن الشافعيّ، وفي (الوصيلة) خمسة أقوال: أحدها: أنَّها الشاة إذا نُتِجَت سبعة أبطن، نظروا إلى السابع، فإن كان أُنثى، لم ينتفع النساء منها بشيء إلا أن تموت، فيأكلها الرجال والنساء، وإن كان ذكراً، ذبحوه، فأكلوه جميعاً، وإن كان ذكراً وأُنثى، قالوا: وصلت أخاها، فتترك مع أخيها فلا تذبح، ومنافعها للرجال دون النساء، فإذا ماتت، اشترك فيها الرجال والنساء، رواه أبو صالح عن ابن عباس. وذهب إلى نحوه ابن قتيبة[4] ، فقال: إن كان

(1) معاني القرآن : 1 / 322 .
(2) تفسير غريب القرآن : 147 .
(3) معاني القرآن وإعرابه : 3 / 235.
(4) تفسير غريب القرآن : 147 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

السابع ذكراً، ذبح فأكل منه الرجال والنساء، وإن كان أُنثى، تركت في النعم، وإن كان ذكراً وأُنثى، قالوا: وصلت أخاها، فلم تذبح، لمكانها، وكانت لحومها حراماً على النساء، ولبن الأُنثى حراماً على النساء إلا أن يموت منها شيء فيأكله الرجال والنساء.

والثاني: أنَّها الناقة البكر تبتكر في أول نتاج الإبل بالأُنثى، ثم تثنّي بالأنثى، فكانوا يستبقونها لطواغيتهم، ويَدْعونها الوصيلة، أي: وصلت إحداهما بالأُخرى، ليس بينهما ذكر، رواه الزهريّ عن ابن المسيّب.

والثالث: أنَّها الشاة تنتج عشر إناثٍ متتابعاتٍ في خمسة أبطن، فيدعونها الوصيلة، وما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الإناث، قاله ابن إسحاق.

والرابع: أنَّها الشاة تنتج سبعة أبطن، عناقين عناقين[1] ، فاذا ولدت في سابعها عناقاً وجدياً قيل: وصلت أخاها فجرت مجرى السائبة، قاله الفرَّاء[2].

والخامس : والخامس: أنَّ الشاة كانت إذا ولدت أُنثى، فهي لهم، وإذا ولدت ذكراً جعلوه لآلهتهم فإن ولدت ذكراً وأُنثى، قالوا: وصلت أخاها، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم، قاله الزَّجَّاج [3].

وفي (الحام) ستة أقوال:

(1) العناق : الأنثى من ولد المعز .
(2) معاني القرآن : 1 / 322 .
(3) معاني القرآن وإعرابه : 2 / 235 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أحدها: أنَّه الفحل، ينتج من صلبه عشرة أبطن، فيقولون: قد حمى ظهره، فيسيبونه لأصنامهم، ولا يحملُ عليه، قاله ابن مسعود، وابن عباس، واختاره أبو عبيدة، والزَّجَّاج[1].

والثاني: أنَّه الفحل يولد ولده فيقولون : قد حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه ، ولا يجرون وبره ولا يمنعونه ماء، ولا مرعى، رواه ابن ابي طحلة عن ابن عباس واختاره الفرَّاء[2] وابن قتيبة[3].

والثالث: أنَّه الفحل يظهر من أولاده عشر إِناثٍ من بناته، وبنات بناته، قاله عطاء.

والرابع: أنَّه الذي ينتج له سبع إِناث متواليات، قاله ابن زيد.

والخامس: أنَّه الذي لصُلبه عشرة كلها تضرِب في الإِبل، قاله أبو روق.

والسادس: أنَّه الفحل يضرب في إِبل الرجل عشر سنين، فيخلَّى ويقال: قد حمى ظهره، ذكره الماوردي عن الشافعيّ))[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ** ﴾ آل عمران: 96، قال: ((فأما بكة، فقال الزَّجَّاج[5]: يصلح هذا الاسم أن يكون مشتقاً من البَكِّ. يقال: بكَّ الناس بعضهم بعضاً، أي: دفع. واختلفوا في تسميتها ببكة على ثلاثة أقوال:

(1) معاني القرآن وإعرابه : 2 / 235 .
(2) معاني القرآن : 1 / 322 .
(3) تفسير غريب القرآن : 148 .
(4) زاد المسير : 2 / 436-440 .
(5) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 454 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أحدها: لازدحام الناس بها، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وقتادة، والفرَّاء[1] ومقاتل.

والثاني: لأنَّها تبكّ أعناق الجبابرة، أي: تدُقّها، فلم يقصدها جبارٌ إلا قصمه الله، روي عن عبد الله بن الزبير، وذكره الزَّجَّاج.

والثالث: لأنَّها تضع من نخوة المتجبرين، يقال: بككت الرجل، أي: وضعت منه، ورددت نخوته، قاله أبو عبد الرحمن اليزيدي، وقُطرُب. واتفقوا على أن مكة اسمٌ لجميع البلدة.

واختلفوا في بكة على أربعة أقوال :

أحدها: أنَّه اسمٌ للبقعة التي فيها الكعبة، قاله ابن عباس، ومجاهد، وأبو مالك، وإبراهيم، وعطيَّة.

والثاني: أنَّها ما حول البيت، ومكة ما وراء ذلك، قاله عكرمة.

والثالث: أنَّها المسجد، والبيت. ومكة: اسمٌ للحرم كله، قاله الزهريّ، وضمرة بن حبيب.

والرابع: أنَّ بكة هي مكة، قاله الضحاك، وابن قتيبة، واحتج ابن قتيبة بأنَّ الباء تبدل من الميم يقال: سمد رأسه، وسبد رأسه: إذا استأصله. وشر لازم، ولازب)) [2].

من كل تقدم استطيع ان اقول ان تناوله المفردة يتمثل فيما يأتي :

(1) معاني القرآن : 1 / 227 .

(2) زاد المسير : 1/ 425 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

1. بيان اشتقاق المفردة.
2. استقصاء الاقوال في علة تسميتها .
3. استقصاء الاقوال في موقعها .

إنَّ منهج ابن الجوزيّ يقوم على إيراد جميع ما وصل إليه من آراء سابقيه وأقوالهم معزوة بدقة وأمانة إلى أصحابها واستعراض سريع لما أورده يدلنا على جهوده الكبيرة في تفسير المفردة ومحاولة تتبع معناها في مظانها الأصلية، كما يدلّ على اطلاع واسع وعلم غزير وإحاطة تامة بمصنفات السابقين من فقهاء ومحدثين وقرَّاء ولغويِّين.

تناوله المفردة صرفيًّا :

لم يغفل ابن الجوزيّ الدراسات الصرفيَّة عند تناوله المفردة بالشرح في تفسيره ، فعرَّج على تبيان تصريفها وأنواع صيغها وجمعها وميزانها، فقال في الآية الكريمة:﴿**رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾ المائدة:90 –((فأما الرجس فقال الزَّجَّاج[1] : هو اسمٌ لكلِّ ما اسْتُقْذِرَ من عمل، يقال: رَجُس الرَّجل يرجُس، ورَجِسَ يَرْجَسُ: إذا عمل عملاً قبيحاً، والرَّجس بفتح الراء: شدّة الصوت، فكأنَّ الرِّجسَ، العملُ الذي يقبح ذكره، ويرتفع في القبح، ويقال: رعدٌ رجّاس: إذا كان شديد الصوت))[2]، وقال أيضاً : ((و(طوبى) عند النحويين فُعْلى من الطيّب: هذا قول الزَّجَّاج : وقال ابن الأنباري: تأويلها: الحال المستطابة، والخَلَّة المستلَذَّة، وأصلها: (طُيبى) فصارت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها كما صارت في

(1) معاني القرآن وإعرابه : 2 / 224 .
(2) زاد المسير : 2 / 417 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

(مُوقن) والأصل فيه (مُيْقن)؛ لأنَّه مأخوذ من اليقين، فغلبت الضمة فيه الياء فجعلتها واوا))[1]، منه أيضاً ما اورده ((قال الزَّجَّاج : (تَجْأرونَ) ترفعون أصواتكم إليه بالاستغاثة، يقال: جأر يجأر جُؤاراً، والأصوات مبْنية على(فُعَالٍ) و(فَعِيل) ، فأما (فُعَال) فنحو (الصُّرَاخ) و(الخُوَار) ، وأما (الفَعِيل) فنحو (العويل) و(الزَّئير)، والفُعَال أكثر)) [2].

وفي قوله تعالى:﴿ **وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ**﴾ لقمان:33، قال:(((الغَرُور) على وزن(الفَعول). فَعُول من أسماء المبالغة، يقال: فلان أَكُول: إذا كان كثير الأكل، وضَروب: إذا كان كثير الضَّرْب، فقيل للشيطان غَرور؛ لأنه يَغُرُّ كثيراً))[3]. وفي قوله تعالى: ﴿ **وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** ﴾ البقرة:189 ، قال: ((وسمعت شيخنا أبا منصور اللغويّ يقول :((إذا كان الجمع على فعول وثانيه ياء جاز فيه الضم والكسر، تقول : بُيوُت وبيوُت وشُيوخ وشِيوخ وقُيود وقِيود)) [4]، فقال: ((والأخوة: اسم جمع، واختلفوا في أقل الجمع، فقال الجمهور: أقله ثلاثة، وقال قوم: اثنان، والأول: أصح)) [5]، وقال: ((والتَّوْبُ: جمع تَوْبَة، وجائز أن يكون مصدراً من تاب يَتُوب تَوْبًا))[6]، وغير ذلك من الأمثلة التي حواها زاد المسير .

(1) زاد المسير : 4 / 328 – 329 .
(2) زاد المسير : 4/ 457 .
(3) زاد المسير : 9 / 319 .
(4) زاد المسير : 1 / 196 .
(5) زاد المسير : 2 / 72 .
(6) زاد المسير : 3 / 262 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الاحتجاج اللغويّ :

اهتم ابن الجوزيّ بالسماع اللغويّ بوصفه أصلاً من أصول اللغة ودليلاً من أدلتها لبناء حكم لغويّ أو إيضاح معنى أو تفسير مفردة، شأنة في ذللك شأن غيره من العلماء السابقين، مسجلين ما سمعوه من العرب، ليكون شاهدًا على أحكامهم، فرصدوا استعمال ألفاظهم في أثناء الكلام من الشعر وأفواه الفصحاء من العرب وعلمائهم. أما احتجاجه فيشمل :

أ- **القرآن الكريم:** وهو أفصح الكلام وعليه معول اللغويِّين في الاحتجاج، وأخذ به ابن الجوزيّ محتجًّا لمسائله اللغوية، قال في الآية الكريمة ﴿ **وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ**﴾ البقرة :166 – ((أي عنهم مثل قوله:﴿ **فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً** ﴾ الفرقان: 59))[1] .

وفي قوله تعالى: ﴿ **فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ**﴾ النساء: 11، قال:((وفي قوله: (فَوْق) قولان: أحدهما: أنها زائدة كقوله:﴿ **فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ** ﴾ الأنفال: 12))[2] .

وفي قوله تعالى: ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾ البقرة : 286، قال: ((وقد ذهب قوم إلى أنَّ(كَسَبتَ) لمرةٍ ومرات و(اكتسَبَتَ) لا يكون إلا لشيءٍ بعد شيء، وهما عند آخرين لغتانِ بمعنى واحد كقوله عز وجلَّ:﴿ **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً** ﴾الطارق: 17))[3].

(1) زاد المسير : 1 / 171 .
(2) زاد المسير : 2 / 26 .
(3) زاد المسير : 1 / 346 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ب–**الحديث الشريف:** ومما أورده ابن الجوزيّ من احتجاج بالحديث النبويّ قوله في الآية الكريمة:﴿ **يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ** ﴾ آل عمران:125 –((﴿مُسَومَّين﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو والباقون بفتحها فمن فتح الواو أراد أنَّ الله سَوَّمها ، ومن كسرها أراد أنَّ الملائكة سوَّمت أنفسها، وقال الأخفش: سَوَّمت خيلها، وفي الحديث عن النبيّ(ص) أنَّه قال يوم بدر:((سَوِّموا فَإنَّ الملاَئكة قَد سَوَّمَت)) ونسب الفعل إليها، فهذا دليل الكسر))[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ** ﴾ آل عمران: 134؛ قال:((قال الزَّجَّاج[2] : يقال: كظمت الغيظ . إذا امسكت على ما في نفسك منه، وكظم البعير على جرته، إذا رددها في حلقه، وقال ابن الأنباريّ: الأصل في الكظم: الإمساك على غيظٍ وغَمٍّ. وروى ابن عمر عن النبي(ص) أنَّه قال:((مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جُرْعَةً أَفْضَلَ عِندَ اللهِ من جرعةٍ غيظٍ يكظمها ابتغاءَ وجهِ الله تَبارَكَ وَتعالى))...))[3].

جـ- كلام العرب : ويشمل :

1– **الشعر:** ومما أورده محتجاً به ما قاله في الآية الكريمة :﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً**﴾آل

(1) زاد المسير : 1 / 452 – وينظر : النهاية في غريب الحديث : 2 / 425 .
(2) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 482 .
(3) زاد المسير : 1 / 460 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

عمران:99- ((﴿تَبْغُونَها﴾ : قال اللغويُّون: الهاء كناية عن السبيل، والسبيل يذكر ويؤنث، قال الشاعر :

فلا تبعُد فَكُلُّ فتى أُناسٍ سَيُصبِحُ سالكاً تلك السَّبِيلا

ومعنى (تبغونها) : تبغون لها، تقول العرب: أبغني خادماً، يريدون: ابتغه لي، فإذا أرادوا: ابتغ معي، وأعني على طلبه، قالوا: أبغني، ففتحوا الألف، ويقولون: وهبتك درهماً، كما يقولون: وهبت لك. قال الشاعر:

فتولَّى غُلامُهم ثم نادى أظليماً أصيدُكم أم حماراً؟

أراد: أصيدُ لكم)) [1].

وقال أيضًا: ((واحد الملائكة: ملك، والأصل فيه: ملأك. وأنشد سيبويه[2]:

فَلَسْت لِإنسي ولكنْ لملأكٍ تنزل من جوِّ السَّماءِ يَصُوب)) [3].

2- **النثر** : وهو ما سُمِعَ من أفواه الفصحاء من كلام العرب، ومن أمثلته عند ابن الجوزيّ قوله في الآية الكريمة:﴿ **ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ** ﴾ النساء:3- ((وفي معنى (تَعولَوا) ثلاثة أقوال :

أحدهما : تميلوا ، قاله ابن عباس... واحتكم رجلان من العرب إلى رجل، فحكم لأحدهما، فقال المحكوم عليه: إنَّك والله تعول عليَّ، أي: تميل وتجور))[4].

(1) زاد المسير : 1 / 429 .
(2) الكتاب : 4 / 380 .
(3) زاد المسير : 1 / 59 .
(4) زاد المسير : 2 / 9 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وأورد في قوله تعالى:﴿وَاللهُ **عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ المائدة:38،((قال الأصمعيّ: قرأت هذه الآية، وإلى جنبي أعرابيٌ، فقلت: والله غفور رحيم، سهواً، فقال الأعرابي: كلام مَن هذا؟ قلت: كلام الله. قال: أعد فأعدت: والله غفور رحيم، فقال: ليس هذا كلام الله، فتنبهت، فقلت: وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. فقال: أصبت، هذا كلام الله. فقلت له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ فقال: يا هذا عزَّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع)) [1].

وفي قوله تعالى:﴿ **فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴾ المائدة:91، قال:((فيه قولان: أحدهما: أنه لفظ استفهام، ومعناه الأمر. تقديره: انتهوا. قال الفرَّاء: ردّد عليَّ أعرابيٌ: هل أنت ساكتٌ، هل أنت ساكت؟ وهو يريد: اسكت، اسكت))[2].

وقال في الآية الكريمة:﴿ **أَتَدْعُونَ بَعْلاً** ﴾ الصافات:125،((وقال الضحاك: كان ابن عباس قد أعياه هذا الحرف، فبينا هو جالس، إذ مَرَّ أعرابيّ قد ضلَّت ناقتُه وهو يقول: من وجد ناقة أنا بعلُها؟ فتبعه الصّبيان يصيحون به: يا زوج النّاقة، يا زوج النّاقة، فدعاه ابن عباس فقال:ويحك، ما عنيتَ ببعلها؟ قال: أنا ربُّها، فقال ابن عباس: صدق الله: ﴿**أَتَدْعون بَعْلاً**﴾ : ربّاً)) [3].

استخلص مما تقدم أنَّ ابن الجوزيّ قد عَوَّل على السماع اللغويّ كثيراً ، ونقل لنا اعتداد اللغويين به في تقرير الأحكام والتدليل عليها والاحتكام إليه في تفسير المفردات وإبانة المعاني.

(1) زاد المسير : 2 / 354 .
(2) زاد المسير : 2 / 418 .
(3) زاد المسير : 7 / 80 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

اختلاف لغات العرب :

أولى علماء العربيَّة لغات القبائل عناية كبيرة، وحسبي أن أذكر أنَّ ابن جني قد عقد لها بابًا في الخصائص يرى فيها أنَّها جميعا حجة ولا فرق في الاستعمال بين لهجة وأخرى[1] . وهذة العناية مردها إلى أنَّ معرفة مختلف اللغات يعني معرفة مراحل تطور اللغة؛ لأنَّ اللغات عندما تنتشر في مناطق واسعة يتكلَّم بها جماعة كثيرة من الناس يستحيل عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدًا طويلا ، فلا تلبث أن تنشأ فيها لهجات مختلفة، وهذا ما تخضع له اللغات الإنسانية جميعاً [2] .

لقد تعصَّب القدامى للغة قريش حتى كادو يقصرون الفصحى عليها، بيد أنَّ المحدثينَ يرون أنَّ العربية المشتركة مؤلفة من مجموع لغات العرب.((إنَّ نظرة إلى النصِّ القرآنيّ ومافيه من مفردات كانت تختصّ بقبائل أخرى غير قبيلة قريش لترينا إلى أي حدٍّ كانت تستمد ألفاظاً من اللهجات الأخرى وإلى أي حدٍّ كانت لغة القرآن صدى للهجات العربية جميعاً))[3] ، قال الدكتور إبراهيم السامرائيّ:((لقد تبينا أنَّ هذه العربية التي ورثناها حفلت بمواد شتى مما ندعوه اليوم بـــ(اللهجات) وليس من العلم أن نقول: إنَّ لغة القرآن أو الفصحى هي لغة

(1) الخصائص : 2 / 10 .
(2) علم اللغة : د. وافي : 173 .
(3) اللغة والنحو:75، وينظر كتاب اللغات في القرآن :6، حيث أورد المحقق جدولًا بيَّن فيه عدد الألفاظ الواردة فيه وأسماء القبائل ازاءها ولمعرفة المختلف. ينظر أيضاً: الصاحبي:48 وما بعدها،المزهر: 255/1، تاريخ آداب العرب : 1 / 148.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

قريش أو لغة الحجاز والصحيح أن نقول له اجتمعت في هذه العربية مواد كثيرة ترجع لجماعات عدة في بيئات عدة))[1].

لقد أورد ابن الجوزيّ في تفسيره كثيرًا من مختلف هذه اللغات، أجملت حصرها بما يأتي :

1- اختلاف بنية المفردة: ويدخل فيه اختلاف لغة العرب في بنية المفردة من حيث الحركات والسكنات، فمن اختلافهم في الحركات بين الضم والفتح قوله:((والرُّشْدُ الرَّشَد لغتان كالبُخْل والبَخل والعُجْم والعَجَم والعُرْب والعَرَب))[2]، وقال أيضا:((أهل الحجاز يقولون:(حُوب) بالضم، وتميم يقولون بالفتح، وقال ابن الأنباري[3]: وقال الفرَّاء المضموم: الاسم، والمفتوح: المصدر))[4].

ومن اختلافهم في الحركات بين الضم والسكون قوله في الآية الكريمة:﴿ **حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ**﴾الكهف:96 -((واختلف القُرَّاء في﴿الصَّدفين﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر(الصُّدْفين) بضمِّ الصاد وتسكين الدال، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف بفتح الصاد والدال جميعاً وهي لغة تميم، واختارها ثعلب))[5].

(1) التطور اللغوي التاريخي : 127 .
(2) زاد المسير : 5/ 169 .
(3) الزاهر : 1 / 75 .
(4) زاد المسير : 2 / 5 ، وينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : 146 .
(5) زاد المسير : 5 / 193 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أما اختلافهم في الحركات بين الضمِّ والكسر فقوله في الآية الكريمة:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾الأحزاب:21–((قرأ عاصم: (أُسوةٌ) بضمِّ الألف والباقون بكسر الألف وهما لغتان. قال الفرَّاء[1] : أهل الحجاز وأَسَد يقولون: (إِسوة) بالكسر، وتميم وبعض قيس يقولون: (أُسوة) بالضمِّ))[2].

ومن اختلافهم في بنية المفردة الكسر والفتح قوله في الآية الكريمة: ﴿ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ** ﴾ الفجر:3– ((قرأ حمزة والكسائي وخلف(والوِتْر) بكسر الواو، وفتحها الباقون وهما لغتان. قال الفرَّاء[3] : الكسر لقريش وتميم وأسد))[4]. وقال ابن الجوزيّ أيضاً:((في الحج لغتان: فتح الحاء، وهي لأهل الحجاز، وبها قرأ الجمهور. وكسرها، وهي لتميم، وقيل: لأهل نجد، وبها قرأ الحسن))[5].

ومن اختلافهم في الإسكان والتحريك ما قاله في الآية الكريمة: ﴿ **مِن وَرَاء الحُجُرَاتِ** ﴾ الحجرات:4 –((فأما (الحُجُرات) فقرأ أُبي بن كعب وعائشة... بفتح الجيم وأسكنها أبو رزين، وسعيد بن المسيب، وابن أبي عبلة وضمَّها الباقون. قال الفرَّاء[6]: وجه الكلام أن تُضمَّ الحاء والجيم، وبعض العرب يقول: الحُجُرات والرُّكبات، وربما خفَّفوا فقالوا: (الحُجْرات) والتخفيف في تميم، والتثقيل في أهل الحجاز))[7]. وفي قوله تعالى:﴿**وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ**

(1) معاني القرآن : 2 / 339 .
(2) زاد المسير: 6 / 367، المزهر: 2 / 275، دراسات في فقه اللغة : 80 .
(3) معاني القرآن: 3 / 260 .
(4) زاد المسير: 9 / 104، دراسات في فقه اللغة: 80، لهجة تميم: 140، الأدب الجاهليّ بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : 191 .
(5) زاد المسير : 1 / 209 .
(6) معاني القرآن : 3 / 70 .
(7) زاد المسير : 7 / 46 . وينظر : مختصر في شواذ القرآن : 143 لهجة تميم : 154 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

قَادِرِينَ﴾ القلم:25، قال:((قال ابن قتيبة[1] : فيها لغتان حَرَدٌ وحَرْدٌ، كما يقال : الدَرَك والدَّرْك))[2].

ويدخل في هذا المختلف اختلاف اللغات في زيادة بعض الحروف، ففي قوله تعالى:﴿ **وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ** ﴾ القلم:51، قال:((الأكثرون بضم الباء من أَزْلَفْتهُ، وقرأ أهل المدينة وأبان بفتحها من زَلَقْتهُ، وهما لغتان مشهورتان في العرب)) [3].

ومنه ما أورده ((قال الفرَّاء: أهل الحجاز يقولون: أوفيت، وأهل نجد يقولون: وفيت بغير ألف))[4]. وفي قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا**﴾ البقرة:26،قال:((وقرأ مجاهد وابن محيصن: لا يَسْتَحي بياء واحدة وهي لغة))[5].

وفي قوله تعالى:﴿ **لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ** ﴾ هود:22، نقل عن ابن الأنباريّ قوله: ((وفيها قولان... والثاني: أن معنى جرم: أحقَّ وصحَّحَ، وهو فعل ماض، وفاعله مضمر فيه، والمعنى: أحقَّ كفرُهم وقوعَ العذاب والخسران بهم، قال الشاعر:

ولقد طَعَنْتَ أبا عُيَيْنَةَ طعنةً جرمت فزارة بعدها أن يَغْضَبُوا

(1) تفسير غريب القرآن : 479 .
(2) زاد المسير : 8 / 337 .
(3) زاد المسير : 8 / 343 .
(4) زاد المسير : 1 / 73 ، وينظر : أدب الكاتب : 336 .
(5) زاد المسير : 1 / 54 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أراد: حقت الطعنةُ فزارة بالغضب. ومن العرب من يغيِّرُ لفظ (جرم) مع (لا) خاصة، فيقول بعضهم: (لا جُرْم) ، ويقول آخرون: (لا جَرْ) بإسقاط الميم، ويقال: (لاذا جرم) و (لاذا جر) بغير ميم، و(لا إن ذا جرم) و(لا عن ذا جرم) ، ومعنى اللغات كلِّها: حقًّا))[1].

ومن هذا المختلف تشديد المفردة وتخفيفها، قال ابن الجوزيّ في قوله تعالى:﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ**﴾ الحجر:3،((قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي(رُبَما) مشددة وقرأ نافع وعاصم وعبد الوارث(رُبَما) بالتخفيف، قال الفرَّاء: أسد وتميم يقولون:(رُبَّما) بالتشديد وأهل الحجاز وكثير من قيس يقولون:(رُبما) بالتخفيف وتَيْم الرّباب يقولون:(رَبَّما) بفتح الراء))[2].

وقال في الآية الكريمة:﴿ **وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً** ﴾ النبأ:28– ((قال الفرَّاء[3]: الكِذَّاب بالتشديد لغة يمانية فصيحة يقولون: كذَّبت به كِذَّاباً، وخرَّقت القميص خِرَّاقاً، وكل (فَعَّلْتُ) فمصدره في لغتهم مُشَدَّد. قال لي أعرابيّ منهم على المروة يستفتيني: الحَلْقُ أحب اليك، أم القِصَّار؟ ... وأما أهل نجد فيقولون: كذبت تكذيباً))[4].

ومنه ما يدخل في تصريف الأفعال، قال في الآية الكريمة:﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانّ** ﴾الرحمن:56 – ((﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ قرأ الكسائي بضم الميم،

(1) زاد المسير : 4 / 92 ، وينظر الفاخر : 261 .
(2) زاد المسير : 4 / 379 ، ينظر : لهجة تميم : 170 .
(3) معاني القرآن : 3 / 229 .
(4) زاد المسير : 9 / 9 ،وينظر المقتضب : 2 / 101 ، مختصر في شواذ القرآن : 70 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

والباقون بكسرها، وهما لغتان: يَطْمِثُ ويَطْمُثُ، مثل يَعْكِفُ ويعكف))[1]. وأورد في قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَنِيَا** ﴾ طه:42 – ((قال ابن قتيبة[2]: ولا تضعفا ولا تفترا يقال : وَنَى يَنِي في الأمر، وفيه لغات أخرى وَنَى يونى))[3].

ومن هذا أيضاً اختلاف اللغات في قصر اللفظ ومدِّه، ففي قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ – الإسراء/32– قال:((قرأ أبو رزين وأبو الجوزاء والحسن بالمدِّ، قال أبو عبيدة[4]: وقد يُمَدِّ (الزِّنى) في كلام أهل نجد، وقال الفرزدق :

أبا حَاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِناؤه ومَنْ يَشْرَبِ الخُرْطُوْمَ يُصْبِحْ مُسَكَّرا)) [5].

ومنه قوله:((فأما(زكريا) فقال الفرَّاء[6]: فيه ثلاث لغات: أهل الحجاز يقولون: هذا زكريا قد جاء، مقصور، وزكرياء، ممدود، وأهل نجد يقولون: زكري، فيجرونه، ويلقون الألف)) [7].

ومن هذا الاختلاف ما أورده في الهمز وتركه، فقال:((والمِنْسأة: العصا... قال الفرَّاء[8]: أهـــل الحجاز لا يهزمون المِنْسَأة وتميم وفصحاء قيس يهمزونها)) [9].

(1) زاد المسير : 8 / 122 ، الصحاح ، طمث .
(2) تفسير غريب القرآن : 279 .
(3) زاد المسير : 5 / 287 .
(4) مجاز القرآن : 1 / 377 .
(5) زاد المسير : 5 / 32 – 33 . وينظر : المنقوص والممدود : 57 ، لهجة تميم : 47 .
(6) معاني القرآن : 1/ 208 .
(7) زاد المسير : 1 / 378 .
(8) معاني القرآن : 2 / 356 .
(9) زاد المسير : 6 / 441 ، وينظر : أدب الكاتب : 235 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وأورد في قوله تعالى:﴿ **فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ** ﴾البقرة :23– ((قال ابن قتيبة: السورة تهمز ولاتهمز، فمن همزها جعلها من أسأرت، يعني أفضلت كأنها قطعة من القرآن، ومن لم يهمزها جَعلها من سُورةَ البناء، أي منزلة بعد منزلة. قال النّابغة في النّعمان:

أَلَم ترَ أَنَّ اللهُ أعطاكَ سُوَرَةً ترى كــلّ مــلكٍ دُونَــها يتذبذبُ

والسورة في هذا البيت سورة المجد وهي مستعارة من سورة البناء))[1].

وفي قوله تعالى:﴿ **سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ البقرة:211، قال:((قال الفرَّاء : أهل الحجاز يقولون:(سل) بغير همز، وبعض تميم يقولون: (اسأل) بالهمز، وبعضهم يقول: (إِسَلْ) بالألف وطرح الهمز، والأولى أغربهنَّ، وبها جاء الكتاب))[2]، ويدخل في هذا الاختلاف اختلاف اللغات في جميع المفردة، قال في الآية الكريمة:﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ**﴾البقرة: 35 – ((زوجه حواء قال الفرَّاء: أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل: زوج، ويجمعونها: الأزواج، وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون: زوجة، ويجمعونها: زوجات))[3]. وفي وفي الآية الكريمة:﴿ **وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ** ﴾البقرة:58، قال:((أصل الأسر: الشد. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر(أُسارى)، وقرأ الأعمش وحمزة (أسرى)، قال الفرَّاء: أهل الحجاز يجمعون الأسير: (أَسارى) وأهل نجد أكثر كلامهم (أَسرى) وهو أجود الوجهين في العربية؛ لأنَّه بمنزلة قولهم: جريح

(1) زاد المسير : 1 / 50 وينظر : تفسير وينظر : تفسير غريب القرآن : 34 .
(2) زاد المسير : 1 / 227 .
(3) زاد المسير : 1 / 65 ، وينظر : المذكر والمؤنث لابن الأنباري : 381 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وجرحى، وصريع وصرعى))[1]، ومن اختلاف اللغات أيضاً اختلافهم في إبدال حروف العلة في المفردة، قال في الآية الكريمة:﴿ **الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ البقرة: 255 – ((وأصل القيام: القِوام ، قال الفرَّاء[2]: وأهل الحجاز يصرفون الفعال إلى الفيعال، فيقولون للصواغ: صياغ))[3].

ب- اختلافهم في التذكير والتأنيث :

ومن هذا الاختلاف قوله :((والسُّلطان: الحجة الظاهرة، وإنما قيل للأمير: سلطان؛ لأنَّه حجة الله في أرضه، واشتقاق السلطان: من السليط. والسَّليط: ما يستضاء به، ومن هذا قيل للزيت: السَّليط. والعرب تؤنِّث السلطان وتذكِّره، تقول: قضت عليك السلطان، وأمرتك السلطان، والتذكير أكثر، وبه جاء القرآن))[4]، قال ابن الأنباري:((السلطان يُذكَّر ويُؤنَّث، تقول قَضَتْ به السلطان وقد أخذت فلاناً السلطان ... وأما ما جاء في القرآن فمذكر كلُّه يراد به الحجة)) [5].

وفي الآية الكريمة:﴿ **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾ القمر:20، قال:((أي: مُنقلِع...قال أبو عبيدة[6]: والنخل يُذكَّر ويُؤنَّث فهذة الآية على لغة من ذكّر، وقوله:﴿ **أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** ﴾ الحاقة:8، على لغة من أنَّث))[7] .

(1) زاد المسير : 1 / 111 .
(2) معاني القرآن : 1 /190 .
(3) زاد المسير : 1 / 303 وينظر : إصلاح المنطق: 1 / 137، الإبدال والمعاقبة والنظائر : 21 ، اشتقاق أسماء الله : 178 ، دراسات في فقه اللغة : 96 .
(4) زاد المسير: 2 / 233 ، وينظر: الصحاح – سلط ، المخصص : 17 / 15 .
(5) المذكر والمؤنث : 309 .
(6) مجاز القرآن: 2 / 241
(7) زاد المسير : 8 / 95 وينظر المذكر والمؤنث لابن الأنباريّ : 547 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

جـ- اختلافهم في إبدال حروف المفردة :

أورد ابن الجوزيّ في تفسيره اختلاف اللغات في إبدال حروف المفردة بحروف أخرى وهو ما يسميه علماء العربية بـــ(الإبدال اللغوي)، ويريد إقامة حرفٍ مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذلك تشترك الكلمتان بحرفين أو أكثر، ويبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربانِ في المخرج أو في المخرج والصفة[1]، قال أبو الطيِّب اللغويّ:((ليس المراد بالإبدال أنَّ العرب تعتمد تعويض حرف من حرف وإنَّما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة تتقارب اللفظتانِ في لغتينِ لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلاّ في حرف واحد))[2]. وعدَّه ابن فارس من سنن العربية[3] .

ومما أورده ابن الجوزيّ:

1- **الهمزة والواو** : أورد ابن الجوزيّ إبدال الهمزة والواو فقال: ((ووكدت الشيء توكيداً، لغة أهل الحجاز. فأما أهل نجد، فيقولون: أكدته تأكيداً. وقال الزَّجَّاج: يقال: وكَّدت الأمر، وأكّدت، لغتان جيدتان، والأصل الواو، والهمزة بدل منها)) [4].

2- **الباء والميم** : قال في الآية الكريمة:﴿ **إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ** ﴾ الصافات:11- :((قال الفرَّاء[5] وابن قتيبة[6]: أي: لاصقٍ لازمٍ، والباء تُبدَلُ تُبدَلُ من الميم لقُربِ مخرجيهما))[7].

(1)الإبدال لأبي الطيب اللغوي : مقدمة المحقق : 9 .
(2) المزهر : 1 / 460 .
(3) الصاحبي : 203 .
(4) زاد المسير: 4/ 484، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء: 2 / 137 ، إصلاح المنطق: 1 / 179، القلب والإبدال لابن السكيت: 56 ، أدب الكاتب: 365 ، دراسات في فقه اللغة : 93 ، لهجة تميم :90.
(5) معاني القرآن: 2 / 384.
(6) تفسير غريب القرآن : 369 .
(7) زاد المسير : 7 / 49 – وينظر : القلب والإبدال لابن السكيت : 14 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

3- **التاء والدال** : ففي قوله تعالى :﴿ **لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ** ﴾ آل عمران: 127. قال بعد أن أورد اختلاف القُرَّاء:((... والتاء والدال متقاربتا المخرج، والعرب تدغم إحداهما في الأخرى، وتبدل إحداهما من الأخرى، كقولهم: هرت الثوب وهرده: إذا خرقه، وكذلك: كبت العدو، وكبده، ومثله كثير))[1].

4- **الثاء والفاء:** ومما أورده قوله:((قال أبو عبيدة: المغافير: شيء شبيه بالصمغ فيه حلاوة. وخرج الناس يتمغفرون: إذا خرجوا يجتنونه. ويقال: المغاثير بالثاء، مثل جدث، وجدف)) [2].

5- **الحاء والهاء** : وفي الآية:﴿ **وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ**﴾ الشعراء:49- أورد قراءة (فَرِهِين) ثم قال:((قال ابن قتيبة[3] : (فَرِهِينَ) أَشِرِين بَطِرِين، ويقال: الهاءُ فيه مبدَلةٌ من حاء، أي: فَرِحِين، و(الفرحُ) قد يكون السرورَ، وقد يكون الأَشَرَ، ومنه قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ** ﴾ القصص:76، أي: الأشِرين...)) [4].

6- **الراء والغين** : وفي قوله تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم**﴾ المطففين:14، قال:((ويقال: رَانَ على قلبه الذَّنْب يرين رِيناً: إذا غشي على قلبه، ويقال: غان يغين غينا ... وسمعت شيخنا أبا منصور اللغوي يقول: الغين يقال: بالراء، وبالغين، ففي القرآن:﴿ كَلَّا بَلْ رانَ﴾. وفي الحديث: ((إنَّه ليغان على

(1) زاد المسير : 1 / 455 وينظر الإبدال لأبي الطيب : 1 / 100 .
(2) زاد المسير : 8 / 305 ، وينظر : الإبدال لأبي الطيب: 1 / 186 .
(3) تفسير غريب القرآن: 319 .
(4) زاد المسير: 6 / 138 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

قلبي))، وكذلك الراية تقال بالراء، وبالغين، والرميصاء تكتب (بالغين)، وبالراء؛ لأنَّ الرمص يكتب بهما))[1].

7- **الصاد والزاي** : قال في الآية الكريمة: ﴿ **الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾ الفاتحة:6 – ((و(الصِراطَ):الطريق ، ويقال إن أصله بالسين؛ لأنَّه من الاسترَاط وهو: الابتلاع، فالسراط كأنَّه يسترط المارِّين عليه... وروي عن حمزة: إِشمام السين زاياً، وروي عنه أنه تلفظ بالصراط بين الصاد والزاي. قال الفرَّاء: اللغة الجيدة بالصاد، وهي لغة قريش الأولى، وعامة العرب يجعلونها سيناً، وبعض قيس يشمُّون الصاد، فيقول: الصراط بين الصاد والسين، وكان حمزة يقرأ (الزراط) بالزاي، وهي لغة لعذرة وكلب وبني القين. يقولون في (أصدق) : أزدق))[2].

8- **القاف والكاف** : قال في الآية الكريمة: ﴿ **وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ** ﴾ التكوير:11– ((قال الفرَّاء[3] : يعني نُزِعَتْ، فطُوِيَتْ. وفي قراءة عبد الله (قُشِطَتْ) بالقاف، وهكذا تقول قيس، وتميم، وأسد، بالقاف. وأما قريش، فتقوله بالكاف، والمعنى واحد. والعرب تقول: القافور، والكافور، والقسط، والكسط. وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللّغات، كما يقال: جدث، وجدف)) [4].

(1) زاد المسير : 9 / 55- 56 وينظر : الإبدال لأبي الطيب : 2 / 48 .
(2) زاد المسير : 4 / 15 وينظر القلب والابدال لابن السكيت : 45 الإبدال لأبي الطيب : 2 / 187 ، في اللهجات العربية : 117 ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 130 لهجة تميم : 92 .
(3) معاني القرآن : 3 / 241 .
(4) زاد المسير: 40/9 – 41، وينظر: الإبدال والمعاقبة والنظائر: 79، الإبدال لأبي الطيب: 2 / 356، الخصائص: 374/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

د- اختلافهم في دلالة المفردة :

أورد ابن الجوزيّ أيضا اختلاف لغات العرب في دلالة المفردة. قال في الآية الكريمة:﴿ **فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ** ﴾الأنفال:57- ((أي: افعل بهم فعلاً من العقوبة والتنكيل يتفرَّق به من وراءهم من أعدائك. قال ابن قتيبة[1] : شرد بهم، أي: سمِّع بهم، بلغة قريش. قال الشاعر:

أطوِّف في الأباطح كُلَّ يوم ... مَخَافَةَ أن يُشرِّد بي حَكيمُ)) [2].

وفي قوله تعالى:﴿ **وَكَانُوا قَوْماً بُوراً** ﴾ الفرقان:18،قال:((قال ابن عباس: هَلْكى. وقال في رواية أخرى، البُور: في لغة أزد عُمان: الفاسد))[3]، وفي الآية الكريمة:﴿ **وَعِنَباً وَقَضْباً** ﴾ عبس: 28، قال:((قال الفرَّاء[4]: هو الرَّطبة. وأهل مكة يسمون القَتَّ: القضب))[5] ، وأورد في قوله تعالى:﴿ **أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً** ﴾ الرعد:31 – ((قال ابن قتيبة[6]: ويقال: هي لغة للنَّخَع (ييأس) بمعنى: (يعلم)، قال الشاعر:

أَقُولُ لَهُمْ بِالشِّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابنُ فَارِسَ زَهْدَمِ

وإِنَّما وقع اليأس في مكان العلِم؛ لأنَّ في علمك الشيء وتيقُّنك به يأسَك من غيره))[7].

(1) تفسير غريب القرآن : 180 .
(2) زاد المسير : 3 / 372 .
(3) زاد المسير: 78/6، وينظر كتاب اللغات في القرآن : 39 .
(4) معاني القرآن : 238/3 .
(5) زاد المسير: 33/9 .
(6) تفسير غريب القرآن : 227 .
(7) زاد المسير : 4/ 331 ، وينظر : المحتسب : 1 / 357 ، اللسان: يأس .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ومما يجدر ذكره هو أنَّ ابن الجوزيّ قد ينقل لنا ترجيح لغة على أخرى، قال في الآية الكريمة ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ الأنفال:2-((قال الزَّجَّاج: إذا ذُكرتْ عظمتُه وقدرتُه وما خوَّف به من عصاه، فزعت قلوبهم، قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا أدْري وإنِّي لأوجَلُ على أيِّنا تعدوا المنيَّة أوَّلُ

يقال: وجِل يَوْجَل وياجَل ويَيْجَل وييجَل، هذه أربع لغات حكاها سيبويه [1] وأجودها (يَوْجَل)))[2]. قال الجوهريّ:(((وجَلَ) وفي المستقبل منه أربع لغات: يَوْجَل ويَاجَل ويَيْجَل و ييْجَل بكسر الياء))[3].

وفي قوله تعالى:﴿ **ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا** ﴾ البقرة:61 – قال:((وفي (القِثّاء) لغتان : كسر القاف وضمها والكسر اجود وبه قرأ الجمهور)) [4] ، وقال في الآية الكريمة:﴿**وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى**﴾ النجم:50- ((قرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائيّ:(عاداً الأولى) منوَّنة. وقرأ نافع، وأبو عمرو: (عاداً لُولى) موصولة مدغمة ... وقال الزَّجَّاج وفي (الأولى) لغات، أجودها سكون اللام وإثبات الهمزة، والتي تليها في الجودة ضم اللام وطرح الهمزة، ومن العرب من يقول: لُولى، يريد: الأُولى، فتطرح الهمزة لتحرّك اللام)) [5].

(1) الكتاب: 111/4 .
(2) زاد المسير: 320/3 وينظر : نصوص في فقه اللغة العربية : 1 / 309 ، أبو الحسن بن كيسان: 242 .
(3) الصحاح – وجل ،وينظر: الإبدال والمعاقبة والنظائر : 6 .
(4) زاد المسير : 88/1 ، لهجة تميم : 66 .
(5) زاد المسير: 84/8 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وقال أيضًا : ((وفي إبراهيم ست لغات أحدها إبراهيم وهي اللغة الفاشية))[1]، وقال بعد أن اورد اللغات واختلاف القُرَّاء في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾ يوسف:23 –((وقرأ الباقون بفتح الهاء والتاء بغير همز، قال الزَّجَّاج: وهو أجود اللغات، وأكثرها في كلام العرب ومعناها: هلم لك، أي: أقبل على ما أدعوك إِليه))[2]. وفي قوله تعالى: ﴿ **كُلَّمَا أَضَاء لَهُم** ﴾ البقرة:20،قال:((قال الزَّجَّاج يقال: ضاء الشيء يضوء، وأضاء يضيء، وهذه اللغة الثانية هي المختارة))[3]. وأرود أيضاً:((قال ابن السِّكِّيت[4]:عُدوة الوادي وعِدوته: جانبه والجمع: عُدىً وعِدىً. والدنيا: تأنيث الأدنى وضدها: القصوى وهي تأنيث الأقصى وما كان من النعوت على (فُعلى) من ذوات الواو، فإنَّ العرب تحوِّلُه إلى الياء، نحو: الدنيا، من: دنوت والعليا، من: علوت؛ لأنَّهم يستثقلون الواو مع ضمِّ الأول، وليس في هذا اختلاف، إلا أنَّ أهل الحجاز قالوا: القُصوى، فأظهروا الواو، وهو نادر وغيرهم يقول: القصيا))[5].

وفي قوله تعالى:﴿ **لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ** ﴾البقرة:226، قال:((قال ابن قتيبة [6]:يؤلون، أي: يحلفون، يقال: آليت من امرأتي، أولي إيلاء: إذا حلف لا يجامعها. والاسم: الأليَّة، وقال الزَّجَّاج[7]، يقال:

(1) زاد المسير: 139/1 .
(2) زادالمسير: 202/4 .
(3) زاد المسير: 46/1 ، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: 62/1 .
(4) إصلاح المنطق: 115/1 .
(5) زاد المسير: 361/3 – 362 .
(6) تفسير غريب القرآن: 85 .
(7) معاني القرآن وإعرابه: 294/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

يقال: من الإيلاء: آليت أولي إيلاء وأليَّة وأُلوةً وأَلْوَةً وإِلْوَةً، وهي بالكسر أقل اللغات...))[1].

القراءات القرآنية في زاد المسير:

عني ابن الجوزيّ في تفسيره بالقراءات القرآنية عناية كبيرة. حتى ليصح أنْ يُوضَع تفسيره بين أهم مصادر القرآءات ودراستها.

إنَّ العناية بالقراءات ترجع إلى عناية العلماء بالقرآن نفسه، فهو النصُّ الصحيح الثابت المتواتر، وليس هناك نصٌّ يُستَشهد به يشبهه في قوة إثباته وتواتر روايته والقطع بصحته في متنه ولفظه، هذا إلى جانب أنَّ القُرَّاء الذين اشتركوا في رواية هذه القراءات هم إلى جانب إجادتهم في هذا الفنِّ وصدقهم في روايتهم علماء في اللغة، ومن أفاضل أئمة النحو وأعلامه [2]، فضلًا عن كون القراءات مرآة صادقة تعكس الواقع اللغويّ الذي كان سائدًا آنذاك؛ لأنَّ ((منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كلِّ الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر ويختلف عن طرق نقل الحديث))[3]، لذا ((فإنَّ أئمة القُرَّاء لا تعمل في شيءٍ من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها))[4].

(1) زاد المسير: 256/1 .
(2) القراءات واللهجات : 129 في أصول النحو : 25 .
(3) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 83 .
(4) النشر : 1 / 11 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

لقد أورد المتأخرون شروطًا للقراءة الصحيحة، متى تحقَّقت في القراءة فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردَّها ولايحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمة المقبولين، ومتى اختلّ ركن من هذة الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أوشاذة أو باطله سواء كانت عن السبعة أم عمَّن هو أكبر منهم، وهذه الشروط [1] :

1. موافقة العربية ولو بوجه .
2. موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .
3. صحة السند.

مما يجدر ذكره أن الزَّجَّاج له سابقة الفضل على المتأخرين في وضع هذه الشروط، قال في أول معاني القرآن:((وما وافق المصحف وصحّ معناه وقرأت به الجمهور فهو المختار))[2]. قال في ذلك. محمد صالح التكريتيّ:((إنَّ ذلك المذهب من الضبط والإحكام والثبات ما يجعله جديراً بسابقة الفضل على مذهب المتأخرين متمثلا بضابط ابن الجوزيّ ومذاهب الأئمة الذين ذكرهم الأخير كالدانيّ ومكيّ والمهدويّ))[3].

(1) النشر : 1 / 9 .
(2) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 368 .
(3) مجلة الأستاذ : 51- العدد الخامس سنة 1990 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

علمه بالقراءات :

أسلفت القول بعناية ابن الجوزيّ بالقراءات في تفسيره، فقد سجَّل لنا ما وصل إليه من قراءات وجمعها في تفسيره مستقصيًا اختلافها وتوجيه النحويين واللغويين لها، فله فضل الجمع والاستقصاء وتسجيل هذا الاختلاف والتوجيه. على أنَّه في الغالب يذكره من دون تدخل .

إنّ النصوص التي تطالعنا في زاد المسير لتدلنا على سعة علمه بالقراءات فهو بحشده هذا الكمَّ من القراءات يجعلنا نعترف له بالعلم الوفير في القراءات ومعرفة أسانيدها واختلاف الروايات فيها، مشهورة كانت أم غير مشهورة، وكثير ما يورد القراءة منسوبة إلى قارئها، وسأكتفي بنصٍّ واحد يدلل على ما قلت ففي قوله تعالى:﴿ **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً**﴾ النساء:117، قال:((المشهورة إِناثاً. وقرأ سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأبو مجلز، وأبو المتوكِّل، وأبو الجوزاء: (إِلا وَثَناً)، بفتح الواو، والثاء من غير ألف. وقرأ ابن عباس، وأبو رزين:(أُنُثاً) ، برفع الهمزة والنون من غير ألف. وقرأ أبو العالية، ومعاذ القارئ، وأبو نُهيك: (أناثاً)، برفع الهمزة وبألف بعد الثاء[1] ، وقرأ أبو السوار العدوي وأبو شيخ الهنائي (أوثانا) بهمزة مفتوحة بعدها واو وبألف بعد الثاء، وقرأ أبو هريرة، والحسن، والجوني: (إِلا أنثى)، على وزن (فعلى) . وقرأ أيوب السختياني: (إِلا وُثنا)، برفع الواو والثاء من غير ألف. وقرأ مورّق العجلي: (أُثُناً) ، برفع الهمزة والثاء من غير ألف، قال الزَّجَّاج [2] : فمن قال: إِناثاً، فهو

(1) كذا في زاد المسير والصواب (قبل) .
(2) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 117 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

جمع أنثى وإناث، ومَن قال: أنثاً، فهو جمع إناث، ومن قال: أُثنا، فهو جمع وثن، والأصل: وُثنٌ، إلا أنَّ الواو إذا انضمّت جاز إبدالها همزة، كقوله تعالى:﴿ **وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ**﴾ المرسلات:11، الأصل: وقتت. وجائز أن يكون أُثُن أصلها: أُثْن، فأتبعت الضمّةُ الضمةَ، وجائِز أن يكون أثن، مثل: أَسَد وأُسد))[1]. فهو كما نرى حشد لهذه الآية ما علمه من قراءات فيها وتوجيه العلماء لها وغير هذا من الأمثلة كثير تطالعنا في زاد المسير.

موقفه من القراءات :

أما موقفه فأستطيع إجماله بما يأتي :

1- قد يرجِّح قراءة على أخرى لرجاحة المعنى، قال في الآية الكريمة:﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ الفاتحة:4، بعد أن أورد القراءات فيها:((والمشهور عن أبي عمرو وجمهور القراء (مَلِك) بفتح الميم مع كسر اللام، وهو أظهر في المدح؛ لأنَّ كلَّ ملك مالك، وليس كلّ مالك ملكا))[2].

2- أو يختار قراءة تبعًا للمعنى اللغويّ لها: قال في الآية الكريمة:﴿ **اتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ** ﴾ البقرة:24-((والوقود: بفتح الواو: الحطب، وبضمها: التوقد، كالوضوء بالفتح: الماء، وبالضم: المصدر، وهو اسم حركات المتوضّئ. وقرأ الحسن وقتادة: (وُقودها)، بضم الواو، والاختيار الفتح))[3].

(1) زاد المسير : 2 / 202 – 203 .
(2) زاد المسير : 1 / 13 ، وينظر : الكشاف : 1 /11 .
(3) زاد المسير : 1 / 51 ، وينظر : المحتسب : 1 / 63 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

3- وقد يأخذ بقراءة الجمهور ويراها هي الأصح ، قال في الآية الكريمة: ﴿ **وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ**﴾البقرة:102- ((وقرأ ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، والزهري (الملِكين) بكسر اللام، وقراءة الجمهور أصح))[1]، وفي قوله تعالى:﴿ **قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء**﴾ الإسراء: 102، قال بعد أن أورد اختلاف القُرَّاء:((والقراءة: الأولى أصحّ لاختيار الجمهور))[2].

4- وقد يستحسن قراءة عند توجيهها: ففي قوله تعالى: ﴿ **لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء**﴾ الأحزاب: 52، قال:((كلهم قرأ (لا يَحِلُّ) بالياء غير أبي عمرو فإنَّه قرأ بالتاء، والتأنيث ليس بحقيقي، إنما هو تأنيث الجمع فالقراءتانِ حسنِتانِ)). [3]

5- وقد يعزو اختلاف القراءات إلى اختلاف اللغات قال في الآية الكريمة: ﴿ **لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ** ﴾ الأنفال:37- ((قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر(ليَميزَ) خفيفة، وقرأ حمزة والكسائي (ليُميّزَ) بالتشديد وهو لغتان، مِزتُهَ وَمَيَّزتُه))[4].

6- وقد يعزو هذا الاختلاف إلى اختلاف المصاحف: قال في قوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إبراهيم بَنِيه**﴾ البقرة: 132- ((قرأ ابن عباس وأهل المدينة (وَأَوصَى) بألف مع تخفيف الصاد، والباقون بغير ألف مشددة الصاد وهذا لاختلاف المصاحف))[5].

(1) زاد المسير : 1 / 122 وينظر : المحتسب : 1 / 100 .
(2) زاد المسير : 5 / 94 .
(3) زاد المسير : 6 / 409 .
(4) زاد المسير : 3 / 355 .
(5) زاد المسير : 1 / 148 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ومما يجدر ذكره هنا أنَّ ابن الجوزيّ نقل لنا المواضع التي اختلفت فيها المصاحف فقال: ((أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا ثابت، قال: أخبرنا ابن قشيش، قال: أخبرنا ابن حيَّويه، قال: حدثنا ابن الأنباري، قال: أخبرنا ثعلب، قال: أملى عليَّ خلف بن هشام البزّاز، قال: اختلف مصحفا أهل المدينة وأهل العراق في اثني عشر حرفاً: كتب أهل المدينة: (وأوصى)، وأهل العراق:(ووصّى) .وكتب أهل المدينة: (سَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) آل عمران: 133 بغير واو، وأهل العراق: (وسارعوا)، وكتب أهل المدينة: (يَقُولَ الذِينَ آمَنوا)المائدة:53، وأهل العراق:(وَيَقُولٌ)، وكتب أهل المدينة: (من يرتدد)، وأهل العراق:(من يرتدَّ)، وكتب أهل المدينة:(الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً) التوبة :107، وأهل العراق: (وَالَّذِينَ) ، وكتب أهل المدينة:(لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَما مُنقَلَباً) الكهف:36 ، وأهل العراق:(مِنْها)، وكتب أهل المدينة:(فَتَوَكَّلْ عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيم) الشعراء:217، وأهل العراق:(وَتَوكَّلُ) وكتب أهل المدينة:(وأَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الفَسَادَ) غافر:26، وأهل العراق:(أَوْ أَن يُظْهِر) ،وكتب أهل المدينة في(حم عسق):(بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)[1] بغير فاء، وأهل العراق:(فبمَا) وكتب أهل المدينة:(مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ) الزخرف:71، بالهاء وأهل العراق:(مَاتَشْتَهي)، وكتب أهل المدينة: (فَإِنَّ اللهَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ) الحديد:24، وأهل العراق:(فإِنَّ اللهَ هو الغَنِيَّ الحَمِيدُ)، وكتب أهل المدينة:(فَلَا يَخَـــافُ عُقْبَاهَا) الشمس:15، وأهل العراق:(وَلاَيَخافُ))) [2].

(1) الشورى : 30 .
(2) زاد المسير : 1 / 149 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

7- ويورد أنَّ مخالفة المصحف لاتجوز قال في الآية الكريمة:﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم**﴾ التوبة103- ((وقرأ الحسن(تطهرْهم) بجزم الراء. قال الزَّجَّاج[1]:صلح أن يكون قوله:(تطهرهم) نعتاً للصدقة كأنَّه قال: خذ من أموالهم صدقة مطهّرة. والأجود أن يكون للنبيّ (ص)، المعنى: فإنَّك تطهرهم بها فـــ(تطهرْهم) بالجزم، على جواب الأمر، المعنى: إن تأخذ من أموالهم، تطهرْهم. ولا يجوز في: (تُزكِّيهم) إلا إثبات الياء. اتّباعاً للمصحف))[2].

8- ويرى أنَّ القراءة الصحيحة هي الموافقة لخط المصحف، قال في قوله تعالى:﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ**﴾ القدر:4- ((وقرأ ابن عمر، وابن عباس وأبو العالية، وأبو عمرو الجونيّ (من كلِّ امرئ) بكسر الراء وبعدها همزة مكسورة منوَّنة، وبوصل اللام من غير همز. ولهذه القراءة وجهان:

أحدهما: من كل مَلَك سلام.

والثاني: أن تكون (من) بمعنى:(على) تقديره: على كلِّ أمر من المسلمينَ سلام من الملائكة، كقوله تعالى:﴿ **وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا**﴾ الأنبياء:77، والقراءة الموافقة لخط المصحف هي الصواب))[3].

9- ويورد أنَّ مخالفة العربية لا تجوز قال في الآية الكريمة ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾القيامة:1- ((قرأ ابن كثير إلا ابن فليح (لأقسم) بغير ألف بعد

(1) معاني القرآن وإعرابه : 2 / 518 .
(2) زاد المسير : 3 / 496 ، وللزيادة ينظر: 329/6 .
(3) زاد المسير : 9 / 193 – 194 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

اللام فجعلها لامًا دخلت على (أقسم)، وهي قراءة ابن عباس، وأبي عبد الرحمن، والحسن، ومجاهد، وعكرمة. وابن محيصن. قال الزَّجَّاج: من قرأ (لأقسم) فاللام لام القسم والتوكيد. وهذه القراءة بعيدة في العربية؛ لأنَّ لام القسم لا تدخل على الفعل المستقبل إلا مع النون، تقول: لأَضربنَّ زيداً. ولا يجوز: لأَضْرِبُ زيداً))[1] .

10- وهو لم يُخطِّئ قراءة من القراءات إلا واحدة لا يجيزها؛ لأنَّها تتعارض مع المعنى الفقهيّ، قال في الآية الكريمة:﴿ **لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـــكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾ المائدة:89 – ((قرأ أبو عبد الرحمن السلميّ وأبو الجوزاء ويحيى بن يعمر:(كُسْوتُهُمْ) بضمِّ الكاف وقد قرأ سعيد بن جبير وأبو العالية وأبو نهيك ومعاذ القارئ (أو كاسوتهم) بهمزة مكسورة مفتوحة الكاف مكسورة التاء والهاء. وقرأ ابن السميفع وأبو عمران الجوني مثله، إلا إنَّهما فتحا الهمزة. قال المصنف: ولا أرى هذه القراءة جائزة؛ لأنَّها تسقط أصلاً من أصول الكفارة))[2].

غير أنَّه يورد في تفسيره تخطئة النحويِّينَ للقراءات وعدم تجويزها ولم يرد عليهم مكتفياً بذكر ذلك[3] .

(1) زاد المسير : 8 / 415 – 416 .
(2) زاد المسير : 2 / 414 .
(3) كتخطئة الزَّجَّاج لقراءة الخفض في قوله تعالى:(وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ)النساء:1، وتضعيف أبي عليّ لها وغيرها من القراءات . زاد المسير: 3/2 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

11- وقد يرى أنَّ قراءة أصوب من غيرها ويقويها بقراءة أخرى، فقال في الآية الكريمة:﴿ **كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ**﴾ غافر/35- ((وقرأ أبو عمرو: (على كلِّ قلبٍ) بالتنوين، وغيرُه من القرّاء السبعة يُضيفه.... واختار قراءة الإضافة الزَّجَّاج، قال: لأنَّ المتكبِّر هو الإنسان لا القلب. فإن قيل: لو كانت هذه القراءة أصوب لتقدَّم القلبُ على الكُلِّ؟ فالجواب: أنَّ هذا جائز عند العرب، قال الفرَّاء: تقدُّم هذا وتأخُّره واحد، سمعتُ بعض العرب يقول: هو يرجِل شعره يومَ كلّ جمعة، يريد: كلَّ يوم جمعة، والمعنى واحد. وقد قرأ ابن مسعود وأبو عمران الجوني: (على قلبِ كلِّ متكبِّر) بتقديم القلب))[1].

12- وقد يورد القراءة مقوِّياً بها معنى من المعاني ، قال في الآية الكريمة ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾ التوبة: 119- ((و (مع) بمعنى:(من) وكذلك هي في قراءة ابن مسعود (وكُونوا مِنَ الصادقين))) [2] .

13- ورد قسمٌ من القراءات موجهاً منه وآخر من غيره، ومنها جاء غفلًا بلا توجيه، فما جاء بلا توجيه ما أورده في الآية الكريمة:﴿ **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ**﴾ يونس:92، ((وقرأ يعقوب (نُنْجيك) مخففة. قال اللغويُّون، منهم يونس وأبو عبيدة: نُلقيك على نجوة من الأرض، أي: ارتفاع، ليصير عَلَماً أنه قد غرق. وقرأ ابن السميفع (ننحِّيك) بحاء))[3].

(1) زاد المسير : 3 / 223 .
(2) زاد المسير : 4 / 60 .
(3) زاد المسير : 3 / 514 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ومما جاء موجها منه ما أورده في الآية الكريمة: ﴿ **وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾ البقرة:51 – ((قرأ أبو جعفر وأبو عمرو: (وعدنا) بغير ألف هاهنا، وفي (الأعراف) و(طه)، ووافقهما أبان عن عاصم في (البقرة) خاصة. وقرأ الباقون: (واعدنا) بألف. ووجه القراءة الأولى: إفراد الوعد من الله تعالى، ووجه الثانية: أنَّه لما قبل موسى وعد الله عزّ وجلَّ، صار ذلك مواعدة بين الله تعالى وبين موسى. ومثله:﴿ **لاَتُواعِدُونهنَّ سِرّاً** ﴾ البقرة: 35))[1].

وقد عوَّل في توجيه القراءات كثيرًا على الخليل وسيبويه والفرَّاء وأبي عبيدة والأخفش وابن قتيبة والطبريَّ والزَّجَّاج وابن الأنباريّ وأبي عليّ الفارسيّ وعليّ بن ابي طالب .

من كلِّ ما تقدَّم أخلص إلى أنَّ ابن الجوزيّ لم يبتعد كثيراً عمن اضطلع بعلم القراءات، والمحققون من شروط القراءة الصحيحة ومتابعته من تقدَّمه من المفسرين .

في الظواهر الدلالية :

المشترك اللفظيّ :

وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، وأكثر علماء اللغة يقرون بوقوع المشترك في اللغة[2]، ومن الناس

(1) زاد المسير : 1 / 79 .
(2) المزهر : 1 / 369 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

من أوجب وقوعه؛ لأنَّ المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية[1]. ونُقِلَ عن ابن درستويه أنَّه انكر وجود المشترك في اللغة[2].

أما ابن الجوزيّ فلم يبيِّن موقفه من المشترك اللفظيّ في تفسيره، ولكنَّه أورد لنا ألفاظًا لها أكثر من معنى لعلماء آخرين مما يدلنا على أنَّه من القائلين بوقوع هذه الظاهرة في اللغة، ولعلَّ السبب في عدم إيضاح موقفه، هو أنَّه أفرد تواليف للوجوه والنظائر في القرآن الكريم مما يغني عن إعادتها في تفسيره، قال ابن الجوزيّ في معنى الوجوه والنظائر:((هو أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكلِّ مكان معنى غير الآخر))[3]. ووقال الزركشيّ:((الوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة))[4]. فالوجوه والنظائر كما يظهر من هنا من المشترك اللفظيّ[5]، وابن الجوزيّ لم يعرض هذه الوجوه في تفسيره، وإنَّما أحال على كتبه الأخرى في هذا المجال فقال:((الوحي في القرآن على أوجه تراها في كتابنا الموسوم بـــ(الوجوه والنظائر) مونقة))[6]. وقد أوردها على سبعة أوجه[7]، وقال:((والفتنة في القرآن على وجوه كثيرة قد ذكرتها في كتاب النظائر))[8]. مذكورا خمسة عشر وجهاً[9] ووغير ذلك من الوجوه[1].

(1) المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا : 65 ، رواية اللغة : 332 .
(2) المزهر : 1 / 369 ، المشترك اللفظي في اللغة العربية: 74 ، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا: 28 .
(3) نزهة الأعين النواظر: 63 .
(4) البرهان : 1/ 102 ، الاتقان: 1/ 102 .
(5) المشترك اللفظي في اللغة العربية: 20 ، نزهة الأعين والنواظر، مقدمة المحقق: 22.
(6) زاد المسير: 1/ 388 .
(7) نزهة الأعين النواظر: 554 .
(8) زاد المسير: 1 / 238 .
(9) نزهة الأعين النواظر : 419 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ومما أورده من هذا المشترك في تفسيره قوله:((قال ابن الأنباريّ، الصوم في لغة العرب على أربعة معانٍ، يقال: صوم لترك الطعام والشراب، وصوم للصمت، وصوم لضرب من الشجر وصوم لذرق النعام))[2]، ومنه أيضًا قوله: ((فأما الغار فهو ثقب في الجبل، وقال ابن فارس[3]: الغار: الكهف، والغار نبات طيِّب الريح والغار: الجماعة من الناس ، والفاران : البطن والفرح وهما الأجوفان، يقال: إنَّما هو عبد غاريه، قال الشاعر:

ألَم تر أنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ وأنَّ الفَتَى يَسْعَى لِغَارَيْهِ دَائِبَا)) [4].

وفي قوله تعالى:﴿ **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ** ﴾ النساء: 82 ،قال: ((و(الدّبْر) النحل، سُمِّي دبراً؛ لأنَّه يُعْقِبُ ما يُنتفع به، و(الدّبْر): المال الكثير، سُمِّي دبراً لكثرته؛ لأنَّه يبقى للأعقاب، والأدبار))[5]. وفي قوله تعالى:﴿ **وَكَفَى بِاللهِ وَلِيّاً** ﴾ النساء : 45–((قال الخطابيّ:(الولي): الناصر، و(الولي): المتولي للأمر والقائم به))[6].

الأضداد :

وهي نوع من المشترك اللفظيّ[7]، وانقسم اللغويُّون في موقفهم من ظاهرة الأضداد في اللغة على فئتين: الأولى: تنكر وروده في العربية وتؤول أمثلته تأويلًا

(1) ينظر مثلًا : زاد المسير: 1 / 76 -77 ، 186/7 .
(2) زاد المسير : 5 / 225 .
(3) مجمل اللغة : 3 / 690 . غار .
(4) زاد المسير : 3/ 439 وينظر: الصحاح : 2 / 773 غور.
(5) زاد المسير : 2 / 144 .
(6) زاد المسير: 2 / 98 ، وينظر: الصحاح : 6 / 2529 ولي.
(7) المزهر : 1/ 387 . تاريخ آداب العرب : 1/ 197 ، فقه اللغة د. وافي : 193 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

يخرجه من هذا الباب، ومنهم من يراه ظاهرة من ضعف اللغة وطفولتها مهما التمس في تفسيره ومهما استخدم في شرحه وتأويله[1]، ومن منكري الأضداد ابن درستوية الذي ألَّف (إبطال الأضداد) والآمديّ[2].

والفئة الثانية: تقرُّ بوقوع الأضداد في اللغة، منهم الخليل وسيبويه وقطرب وأبو عبيدة وابن فارس ومنهم من أفرد مؤلفات له[3]. قال ابن فارس:((وأنكرَ ناسٌ هذا المذهَب وأنَّ العربَ تأتي باسم واحد لشيء وضده وهذا ليس بشيءوذلك أن الذين رَوَوا أنَّ العربَ تُسمِّي السيفَ مهنداوالفرس طِرْفاً هم الذين روَوا أن العربَ تسمِّي المتضادَّين باسمٍ واحد قال: وقد جرَّدْنا في هذا كتابا ذَكرْنا فيه ما احتَجُّوا به وذكرنا ردَّ ذلك ونَقْضَه))[4]. وقال الرَّافعيّ:((وهو أعجب ما في أمر هذه اللغة؛ لأنَّه إيقاع اللفظ الواحد على معنيينِ متناقضينِ، ومثل ذلك إذا لم تصح فيه الحجة ولم ينهض به الدليل كان عبئًا؛ لما فيه إلتباس أطراف الكلام ورجوع بعضه على بعض بالنقص وأصحب بالقرينة بما يوضع تأويله))[5]، ومن الطبيعي((أنَّ الكلمة من كلمات الأضداد لم توضع للمعنيينِ المتضادينِ أول الأمر، وإنَّما وضعت لأحدهما، ثم جدت عوامل مختلفه أدَّت إلى نشأة المعنى الثاني المضاد للمعنى الأول))[6]، وعلى هذا فزمن اللفظ الأول غير زمن اللفظ الثاني .

(1) مقدمة لدرس لغة العرب : 226 .
(2) المزهر: 1 / 396 ، فقه اللغة : د.وافي : 193، الأضداد في اللغة :251 ، رواية اللغة: 338 .
(3) الأضداد لابن الأنباري : 57 ، المزهر 1 / 338، الأضداد في اللغة : 246 .
(4) المزهر : 1/ 388 .
(5) تأريخ آداب العرب : 1/ 117 .
(6) فصول في فقه العربية : 338 وينظر التطور اللغوي التأريخي : 98 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

والذي أراه وقوع الأضداد في اللغة؛ لأنَّه أمر يؤيده السماع من العرب بشواهد لا سبيل إلى إنكارها فضلًا عن اعتراف أكثر اللغويين به .

وابن الجوزيّ من المعترفينِ بوقوع الأضداد في اللغة المقرِّين بوجوده فيها، قال في الآية الكريم:﴿ **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ** ﴾ يوسف:20 ، و(((شَرَوهُ) هذا حرف من حروف الأضداد، تقول شريت الشيء بمعنى بعته وشريته بمعنى: اشتريته))[1]، قال في الآية الكريمة:﴿ **وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ** ﴾ الأنبياء:3، ((وبعضهم يقول:(أَسَرّوا) ها هنا بمعنى:(أظهروا)؛ لأنَّه من الأضداد[2]، وفي موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ **وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ** ﴾ – يونس : 54،قال:((يعني الرؤساء أخفوها من الأتباع، وقال آخرون منهم أبو عبيدة والمفضّل: (وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ) بمعنى: أظهروها؛ لأنَّه ليس بيوم تَصَنُّعٍ ولا تصبُّرٍ، والإِسرار من الأضداد يقال: أسررت الشيء، بمعنى: أخفيته. وأسررته: أظهرته، قال الفرزدق:

ولمَّا رَأى الحجَّاجَ جرَّد سيفَهُ أسرَّ الحروريُّ الذي كانَ أَضْمَرا

يعني: أظهر))[3].

قال الإمام الرازيّ:((واعلم أنَّ الإسرار هو الإخفاء والإظهار وهو من الأضداد، أما ورود هذه اللفظة بمعنى الإخفاء فظاهر وأما ورودها بمعنى

(1) زاد المسير: 192/4، وينظر: الأضداد للأصمعي: 59، الأضداد لابن السكيت:185، الأضداد للسجستاني: 107.أدب الكاتب: 181، تأويل مشكل القرآن: 186،الأضداد لأبي الطيب: 392/1 الأضداد الصغاني: 234 .
(2) زاد المسير: 340/5. وينظر: أدب الكاتب: 181، تأويل مشكل القرآن: 186.
(3) زاد المسير: 93/4 وينظر: الأضداد للأصمعي: 21، الأضداد لابن السكيت: 176، الأضداد للسجستاني: 115. الأضداد لابن الأنباري : 37 . الأضداد لأبي الطيب : 1 /353 : الأضداد للصغاني : 232 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الإظهار فهو من قولهم سرَّ الشيء وأسره إذا أظهره.إذا عرفت هذا فنقول: من الناس من قال: المراد منه إخفاء تلك الندامة))[1].

وأورد ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿ **وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ** ﴾ يس:41 – ((قال المفضّل بن سلمة: الذُّرِّيَّة: النَّسْل؛ لأنَّهم مَنْ ذرأهم اللهُ منهم، والذُّرِّيّـــــَة أيضا: الآباء؛ لأنَّ الذَّرَّ وقع منهم، فهو من الأضداد، ومنه هذه الآية)) [2].

وفي قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾البقرة: 26، قال:((قال ابن قتيبة: وقد يكون الفوق بمعنى: دون، وهو من الأضداد، ومثله: الجون يقال للأسود والأبيض. والصريم: الصبح والليل. والسّدفة: الظلمة والضوء. والجلل: الصغير والكبير. والنَّاهل: العطشان والرّيان. والماثل: القائم واللاطئ بالأرض. والصارخ: المغيث والمستغيث. والهاجد: المصلي بالليل والنائم. والرهوة: الارتفاع والانحدار. والتلعة: ما ارتفع من الأرض وما انهبط من الأرض. والظن: يقين وشك. والإقراء: الحيض والإطهار. والمفرع في الجبل: المصعد، وهو المنحدر. والوراء: يكون خلفاً وقدّاماً. وأسررت الشيء: أخفيته وأعلنته. وأخفيت الشيء: أظهرته وكتمته. ورتوت الشيء: شددته، وأرخيته. وشعبت الشيء: جمعته وفرقته. وبُعت الشيء بمعنى: بعته واشتريته. وشريت الشيء: اشتريته وبعثته. والحي خلوف: غيب، ومتخلفون))[3].

(1) التفسير الكبير : 315 .
(2) زاد المسير : 7 / 22 .
(3) زاد المسير: 1 / 55 .وينظر تأويل مشكل القرآن : 186 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الترادف :

الترادف في الاصطلاح اللغويّ: دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة [1] .

واللغويون في موقفهم من الترادف ينقسمون على قسمين: الأول: يقرّ بوقوعه في اللغة، فسيبويه يطلق على الترادف((اختلاف اللفظين والمعنى واحد))[2]، وقال قطرب:((إنما أوقعت العرب اللفظينِ على المعنى الواحد ليدلوا على اتِّساعهم في كلامهم))[3]. أما القسم الثاني: فينكر وقوع ظاهرة الترادف في اللغة، ويذهب إلى أنَّ ما يظنَّ من المترادفات هو من المتباينات التي تتباين في الصفات، وإن ما في الأول من معنى ليس ما في الثاني[4]،((وهؤلاء قوم يستشفُّون في الكلمات أمورًا سحريَّة ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم، فهم قوم شديدو الاعتزاز بألفاظ اللغة))[5].

ويجمع المحدثون على إمكان حدوث الترادف في آية لغة من لغات البشر ولكن بشروط منها: الاتِّفاق في المعنى اتفاقاً تاماً، والاتحاد في البنية اللغوية والعصر، وأن لا يكون أحدهما نتيجة للتطور الصوتي للفظ الآخر .

وابن الجوزيّ من القائلين بحدوث الترادف، قال:((ومن سعة اللغة وحسن تصرفها أنَّ العرب تضع للشيء الواحد أسماء من غير تغير تعتريه، فيقولون:

(1) الترادف في اللغة : 32 .
(2) الكتاب : 1 / 24 .
(3) الأضداد لابن الأنباري : 8 ، المزهر : 1 / 400 .
(4) الصاحبي : 96 . المزهر : 1 / 403 ، في اللهجات العربية : 163 . الترادف في اللغة : 196 .
(5) في اللهجات العربية : 169 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

السيف والمهند والصارم...))[1]، ويرى أنَّ العرب تؤثر اختلاف الكلام على اتفاقه مع تساوى المعاني، قال:((وإنَّما قال:﴿ **فَأَرَدْتَ**﴾ الكهف:80 . ﴿ **فَأَرَدْنَا**﴾ الكهف:82،﴿ **فَأَرادَ رَبُّكَ**﴾ الكهف:83؛ لأنَّ العرب تؤثر اختلاف الكلام عن اتِّفاقه مع تساوي المعاني؛ لأنَّه أعذب على الألسن وأحسن موقعًا في الأسماع، يقول الرجل: قال لي فلان كذا وأنبأني بما كان وخَبَّرني بما نال))[2]. وفي قوله تعالى:﴿ **جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ** ﴾ يوسف:70، قال:((... وجعل السقاية في رحل أخيه، وهي الصواع، فهما اسمان واقعان على شيء واحد، كالبُرِّ والحنطة، والمائدة والخُوان))[3]. وقال في الآية الكريمة:﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا** ﴾ البقرة:26– ((... فالاستيحاء والخشية ينوب كلّ واحد منهما عن الآخر))[4]، وفي قوله تعالى:﴿ **الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ** ﴾ الهمزة :7، قال:((اي تأكل اللحم والجلود حتى تقع على الأفئدة فتحرقها قال الفرَّاء[5]: يبلغ ألمها الافئدة، والاطلاع والبلوغ قد يكونانِ بمعنى واحد والعرب تقول: متى طلعت أرضنا؟ أي: بلغت))[6].

والذي أذهب إليه وقوع الترادف في اللغة كما ورد عن العرب من ألفاظ؛ ولأنَّ في تأويلها بُعداً أو عسراً في اللغة.

(1) المدهش : 32 .
(2) زاد المسير : 5 / 182 .
(3) زاد المسير : 4 / 257 .
(4) زاد المسير : 1 / 54 .
(5) معاني القرآن : 3 / 290 .
(6) زاد المسير : 9 / 229 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

بيان المُعرَّب:

قال السِّيوطيّ:((وهو ما استعملته العرب في الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها))[1]، أو هو ألفاظ دخلت لغة العرب من كلام الأمم التي خالطتها: ((فتفوَّهت بها العرب على منهاجها لتدلَّ في العبارة عليها على ما ليس من مألوفها وتجعل منها سبيلاً إلى ما يجد من معاني الحياة))[2]. واللغات يتأثَّر بعضها ببعض متى أتيح لها فرص الاحتكاك؛ لأنَّه ((من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى، لذلك كانت كلُّ لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق))[3]. فالمعرَّب يظهر لنا تأثير اللغات بعضها ببعض، ويرجع بعضهم هذا التأثير إلى أنَّ هذه اللغات كانت لغات الأقوام المتمدِّنة المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة[4]، وإلى ان التأثير والتأثُّر قانون اجتماعيّ إنسانيّ وهي بالتالي ظاهرة إنسانيَّة [5]: قال الأب الكرمليّ:((مما مما لا يحتمل شكًّا ولا ريبًا وجود الدخيل أو الأعجميّ في لسان عدنان))[6].

بيد أنَّ ما استعارته العربية لم يبقَ على حاله تمامًا كما كان في لغته، وإنَّما حدث أن طوَّعه العرب لمنهج لغتهم في اصواتها وأبنيتها[7]، قال سيبويه في باب

(1) المزهر : 1 / 268 .
(2) تاريخ آداب العرب: 202/1، وينظر الصحاح: عرب، واللسان: عرب، فقه اللغة د. وافي : 207 .
(3) علم اللغة د.وافي : 252 .
(4) التطور النحوي : 211 .
(5) دراسات في فقه اللغة : 367 .
(6) نشوء اللغة العربية : 35 .
(7) فصول في فقه العربية : 359 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

باب ما أعرب من الأعجميَّة: ((اعلم أنَّهم مما يغيرون من الحروف الأعجميَّة ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه))[1].

ويعرف العرب في علم اللغة الحديث بالاقتراض أو الاقتباس[2].

وابن الجوزيّ أشار إلى كثير من الألفاظ عند تناولها بالتفسير، وبيَّن أنَّها معرَّبه فهو يرى أنَّه ليس في القرآن شيء بغير العربية، قال:((وقد اختلف الناس، هل في القرآن شيء بغير العربية، أم لا، فمذهب أصحابنا أنَّه ليس فيه شيء بغير العربية. وقال أبو عبيدة. من زعم أنَّ في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول، واحتجّ بقوله:﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً** ﴾ الزخرف:3، وروي عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة أن فيه من غير لسان العرب، مثل:(سجيل) و(المشكاة) و(اليم) و(الطور) و(أباريق) و(إستبرق) وغير ذلك. وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغويّ[3]:قال أبو عبيد: وهؤلاء أعلم من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب، وذهب هو إلى غيره، وكلاهما مصيب إن شاء الله، وذلك أنَّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال: أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربياً بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحالة، أعجميَّة الأصل، فهذا القول يصدِّق الفريقين))[4]. وقال في في الآية الكريمة:﴿ **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلا**﴾ الدهر: 17– ((والعرب تضرب المثل بالزنجبيل والخمر ممزوجينِ ... قال مجاهد: الزَّنجبيل:

(1) الكتاب : 4 / 303 .
(2) من أسرار اللغة: 109، العربية ولهجتها: 56، الترادف في اللغة: 163، الدراسات اللغوية في العراق: 266 .
(3) المعرب : 5 .
(4) زاد المسير : 4 / 178 وينظر : المزهر : 269 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

اسم العين التي منها شراب الأبرار. وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال: الزنجبيل معرّب))[1]، وقال:((وفي إبليس قولان: أحدهما: اسم أعجميّ ليس بمشتق، ولذلك لا يصرف، هذا قول أبي عبيدة، والزّجّاج وابن الأنباري. والثاني: أنَّه مشتق من الإِبلاس .... قال شيخنا أبو منصور اللغويّ: والأول أصح؛ لأنَّه لو كان من الإِبلاس لصرف، أَلا ترى أنَّك لو سُمِّيت رجلاً: بإِخريط وإِجفيل لصرف في المعرفة))[2]. وقال : ((قرأت على شيخنا أبي منصور اللغويّ: والإنجيل: أعجميّ معرَّب، قال: وقال بعضهم: إن كان عربياً، فاشتقاقه من النجل، وهو ظهور الماء على وجه الأرض، واتساعه، ونجلت الشيء: إذا استخرجته وأظهرته، فالإنجيل مستخرج به علوم وحكم، وقيل: هو إفعيل من النجل وهو الأصل: فالإنجيل أصل لعلوم وحكم))[3]، قال الشيخ أحمد محمَّد شاكر:((والصحيح انَّ الكلمة يونانية الأصل، أصلها:(انجيليون) مركبة من كلمتين معناهما: البشرى الحسنة))[4]. وقال:((واليسع نبيّ واسمه أعجميّ معرَّب))[5].

ووجدته قد يورد أصول الألفاظ المعرَّبة، فما ذكره من أصل عبرانيّ قوله:((وموسى: اسم أعجميّ أصله بالعبرانيَّة: موشا، فمو: هو الماء، وشا: هو الشجر؛ لأنَّه وجد عند الماء والشجر فعُرِّب بالسين))[6]، وقال أيضاً:((والمسيح

(1) زاد المسير : 8 / 438 وينظر المعرَّب :174 ، شفاء الغليل: 140 .
(2) زاد المسير: 1 / 65 ، وينظر : معاني القرآن للزجاج : 1 / 82 ، المعرب : 23 .
(3) زاد المسير : 1 / 349 .
(4) المعرَّب (الهامش) : 23 .
(5) زاد المسير : 7 / 147، وينظر: المعرَّب : 299 ،و355 .
(6) زاد المسير : 1 / 79-80 ، وينظر شفاء الغليل : 239 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

عيسى وأصله بالعبرانية:(مشيحا) بالشين فلما عربته العرب أبدلت من شينه سينا كما قالوا : موسى وأصله بالعبرانيَّة: موشى))[1].

ومما ذكره من أصل فارسي قوله:((فأما الدينار، فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: الدينار فارسي معرّب، وأصله: دِنّار، وهو وإِن كان معرباً، فليس تعرف له العرب اسماً غير الدينار، فقد صار كالعربيّ، ولذلك ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه؛ لأنَّه خاطبهم بما عرفوا، واشتقوا منه فِعلاً، فقالوا: رجل مُدَنَّر: كثير الدنانير. وبرذون مدنّر: أشهب مستدير النقش ببياض وسواد))[2]، وقال أيضًا:((والاستبرق: غليظ الديباج، فارسيّ معرَّب، وأصله إِسْتفْرَهْ. وقال ابن دريد: استروه، ونقل من العجميّة إلى العربية، فلو حُقِّر «إِستبرق» ، أو كُسِّر، لكان في التحقير:(أُبَيْرِق)، وفي التكسير (أبارق) بحذف السين، والتاء جميعاً))[3]، وقال في الآية الكريمة ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ**﴾ هود:40 – ((الفور: الغليان والفوَّارة: ما يفور من القِدْر، قاله ابن فارس. قال المصنف: وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي عن ابن دريد قال: التّنّور: اسم فارسيّ معرَّب لا تعرف له العرب اسماً غير هذا، فلذلك جاء في التنزيل، لأنهم خوطبوا بما عرفوا. وروي عن ابن عباس أنَّه قال: التنور، بكل لسان عربي وعجمي)) [4]، وقال أيضاً : (((والأبريق): آنية لها عُرىً وخراطيم وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال: الإبريق: فارسيّ معرَّب،

(1) زاد المسير :1 / 389 .
(2) زاد المسير 1 / 409 ، وينظر المعرَّب : 139 ، شفاء الغليل : 124 .
(3)زاد المسير : 5 / 138 ، وينظر : المعرَّب : 15 .
(4) زاد المسير : 4 / 104 ، وينظر المعرَّب : 23 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وترجمتُه من الفارسية أحدُ شيئين إمّا أن يكون: طريقَ الماء، أو: صبَّ الماءِ على هينة، وقد تكلمتْ به العربُ قديماً، قال عديٌّ بن زيد: [1]:

ودَعَا بالصَّبُوحِ يوماً فجاءتْ قينة في يمينها إبريق)) [2]

ومما اورده من أصل رومي قوله: ((وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغويّ عن ابن دريد قال: القسطاس الميزان، روميّ معرَّب، يقال: قُسطاس وقِسطاس)) [3].

وقد يورد أنَّ اللفظ أعجميّ قال:((وإِسحاق: أعجمي، وإِن وافق لفظ العربي، يقال: أسحقه الله يسحقه إِسحاقاً، ويعقوب: أعجمي. فأما اليعقوب، وهو ذكر الحجل وهي القبج فعربيّ، كذلك قرأته على شيخنا أبي منصور اللغويّ ، وأيوب: أعجميّ، ويونس: اسم أعجميّ)) [4].

بيان الفروق اللغوية :

لم يغفل ابن الجوزيّ الفروق اللغويَّة بين الألفاظ عند تفسيره للآيات الكريمة، ففرق بين الحمد والشكر قائلاً:((واعلم أنَّ الحمد ثناء على المحمود، ويشاركه المشكر، إلا أنَّ بينهما فرقاً وهو أنَّ الحمد قد يقع إبتداء للشفاء والشكر لا يكون إلا في مقابل النعمة))[5]، وفي قوله تعالى: ﴿ **فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ**﴾ آل عمران:127– قال:((قال الزَّجَّاج: الخائب: الذي لم ينل ما أمَّل. وقال غيره:

(1) ديوانه : 78 والرواية فيه : ((ثم نادى على الصبوح فجاءت ....)).
(2) زاد المسير : 8 / 136 .
(3) زاد المسير : 5 / 34 ، وينظر : المعرَّب : 251 ، شفاء الغليل : 208 .
(4) زاد المسير : 2 / 254 ، وينظر : أدب الكاتب: 56 ، المعرَّب : 14، و355 .
(5) زاد المسير: 11/1، وينظر: أدب الكاتب:31 ، اشتقاق أسماء الله: 142، الفروق اللغوية: 158، الكشاف: 8/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الفرق بين الخيبة واليأس، أن الخيبة لا تكون إلا بعد الأمل، واليأس قد يكون من غير أمل))[1]. وفي قوله تعالى: ﴿ **وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ**﴾ الصافات:103، قال:((قال ابن قتيبة[2]:أي: صَرَعه على جبينه فصار أحد جبينيه على الأرض، وهما جبينان، والجبهة بينهما، وهي ما أصاب الأرضَ في السجود، والناس لا يكادون يفرِّقون بين الجبين والجبهة، فالجبهة مسجد الرجل الذي يصيبه نَدَبُ السُّجود، والجبينان يكتنفانها، من كلِّ جانب جبين))[3]، وفي قوله تعالى:﴿ **عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا**﴾ القلم:32، قال:((وقد قرأ قوم (يُبْدِلنا) بالتخفيف، وهما لغتان. وفرَّق قوم بينهما، فقالوا: التبديل: تغيير حال الشيء وصفته والعين باقية. والإبدال: إزالة الشيء ووضع غيره مكانه)) [4]، وقال أيضًا:((وفرَّق شيخنا عليّ بن عبيد الله بين التقوى والورع، فقال: التقوى: أخذ عدة، والورع: دفع شبهة، فالتقوى: متحقق السبب، والورع: مظنون المسبَّب))[5].

وقد يُفرِّق بين الألفاظ عندما تختلف بالحركة، قال:((الحَمل بفتح الحاء: ما كان في بطن أو أخرجته شجرة، والحِمل بكسر الحاء: ما يحمل))[6] ، وقال أيضًا:((الخِطبة بكسر الخاء طلب النكاح والخُطبة بضم الخاء: مثل الرسالة التي لها أول وآخر))[7]، وفي الفرق بين (السَّدِّ والسُّدِّ) قال:((وفي الفرق بينهما قولان: أحدهما: أنَّ ما هو من فعل الله تعالى فهو مضموم، وما هو من فعل

(1) زاد المسير : 1 / 455 ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 1 / 480 .
(2) ادب الكاتب : 31 ، تفسير غريب القرآن : 373 .
(3) زاد المسير : 7 / 76 .
(4) زاد المسير : 8 / 339 وينظر: الفروق اللغوية : 197 .
(5) زاد المسير : 1 / 23 .
(6) زاد المسير : 3 / 301 وينظر : أدب الكاتب : 239 .
(7) زاد المسير : 1 / 276 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الآدميين فهو مفتوح، قاله ابن عباس، وعكرمة، وأبو عبيدة. قال الفرَّاء: وعلى هذا رأيت المشيخة وأهل العلم من النحويين. والثاني: أن السَّد، بفتح السين: الحاجز بين الشيئين، والسُدُّ، بضمِّها: الغشاوة في العَيْن، قاله أبو عمرو بن العلاء))[1].

التصحيح اللغويّ :

عرفت العربية عبر العصور علماء وقفوا أعمارهم للذود عن حياضها. وإعلاء شأنها لكيلا تغرقها موجة اللحن ولا يكدر صفاءها رن العجمة فتصبح متهالكة لا قوة فيها ولا منعة، تذوب في غيرها من اللغات وتمسي اثرًا بعد عينن وقد عني هؤلاء العلماء بالتصحيح منذ أن ظهر أول لحن في العربية بعد اختلاط العرب بغيرهم من الأقوام، وهدفهم تنقية اللغة وصيانتها من اللحن والفساد، فظهرت رسائل ومؤلفات، بدأها الكسائي في رسالته:(ماتلحن فيه العوام)، وامتد التأليف إلى يومنا هذا [2] .

ولابن الجوزيّ مشاركة في هذا، فله كتاب:(تقويم اللسان) وهو في اللغة والتصحيح اللغوي، غير أنَّه أورد كثيرًا من التصحيح اللغويّ في ثنايا تفسيره. ومن أمثلته ما قال في الآية الكريمة:﴿ **فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا**﴾ البقرة:16 – ((والبقل ها هنا اسم جنس وعنوا به البقول، وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغويّ قال[3] : تذهب العامة أنَّ البقل: ما يأكله الناس

(1) زاد المسير : 5 / 189 – 190 ، وينظر: تثقيف اللسان : 341 .
(2) لمعرفة ذلك ينظر : حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث : 20 وما بعدها .
(3) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : 13 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

خاصة دون البهائم من النبات الناجم الذي لا يحتاج في أكله إلى طبخ، وليس كذلك إنَّما البقل: العشب، وما ينبت الربيع مما يأكله الناس والبهائم، يقال: بقلت الأرض، وأبقلت، لغتان فصيحتان: إذا أنبت البقل. وابتقلت الإبل وتبقّلت: إذا رعت))[1]. وقال أيضًا:((قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي[2] قال : ومما تضعه العامة غير موضعه قولهم: تواترتْ كتُبي إليك، يعنون: اتصلتْ من غير انقطاع، فيضعون التواتر في موضع الاتصال، وذلك غلط، إنما التواتر مجيء الشيء ثم انقطاعه ثم مجيئه، وهو التفاعل من الوِتر، وهو الفرد، يقال: واترتُ الخبر، أَتْبعتُ بعضه بعضاً، وبين الخبرين هُنَيهة قال الله تعالى:﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا**﴾ المؤمنون:44، أصلها: (وَتْرى) من المواترة فأبدلت التاء من الواو، ومعناه: منقطعة متفاوتة؛ لأنَّ بين كل نبيَّين دهراً طويلاً)) [3].

وأورد في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى**﴾ آل عمران:52 – ((أي: علم، قال شيخنا أبو منصور اللغويّ: يقال: أحسستُ بالشيء، وحسست به، وقول الناس في المعلومات (محسوسات) خطأ، إنَّما الصواب (المحسات)، فأما المحسوسات، فهي المقتولات، يقال: حسَّه: إذا قتله))[4]، وفي قوله تعالى:﴿ **وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ** ﴾ الأعراف: 86 – قال:((فإن قيل: كيف أفرد الفعل، وأخلاه من المفعول فهلَّا قال: توعِدون بكذا ؟ فالجواب: أنَّ العرب إذا أخلت هذا الفعل من المفعول، لم يدل إلا على شرٍّ

(1) زاد المسير: 88/1 ، وينظر: فقه اللغة وسرُّ العربية : 2 .
(2) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : 9 .
(3) زاد المسير : 5 / 474.
(4) زاد المسير : 1 / 393 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

يقولون: أوعدت فلاناً. وكذلك إذا أفردوا: وعدت من مفعول، لم يدل إلا على الخير. قال الفرَّاء[1]:يقولون: وعدته خيرًا، ووعدته شرًّا ، فإذا أسقطوا الخير والشرَّ، قالوا: وعدته: في الخير، وأوعدته: في الشرِّ فإذا جاءوا بالباء، قالوا: وعدته بالشرِّ، وقال الراجز:

أوْعَدَنِي بالسِّجْنِ والأدَاهِمِ

قال المصنف: وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغويّ، قال: إذا أرادوا أن يذكروا ما تهدَّدوا به مع أوعدت، جاءوا بالباء، فقالوا: أوعدته بالضرب، ولا يقولون: أوعدته الضّرب))[2]، ومثل هذا ما ذكره في قوله: ((قال اليزيدي: أتبْعه واتَّبعه: لغتان. وكأن (أتبعه) خفيفة بمعنى: قفاه، و(اتَّبعه) مشددة: حذا حذوه. ولا يجوز أن تقول: أتبْعناك، وأنت تريد: اتَّبعناك، لأن معناها: اقتدينا بك))[3]، ومن هذا التصحيح ما أورده فيما اختلف في أول ما نزل من القرآن فقال:((والصحيح أنَّه لما نزل عليه: ﴿ **إِقْرَأْ باسْمِ ربِّكَ**﴾[4]، رجع فتدثر فنزل ﴿**يَا أَيُّها المُدّثِّرُ**﴾ يدلُّ عليه ما أخرج في (الصحيحين)[5] من حديث جابر قال سمعت النبيّ (ص) وهو يحدِّث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: « فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيّ بين السماء والأرض، فجئثت منه رعبًا، فرجعت فقلت: زمّلوني، زمّلوني، فدثّروني، فأنزل الله تعالى:﴿ **يا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ**﴾))، ومعنى جئثت: فرقت.

(1) معاني القرآن : 1 / 385 .
(2) زاد المسير : 3 / 229 .
(3) زاد المسير : 3 / 289 .
(4) العلق : 1 .
(5) صحيح البخاري: 3/1 . ورواية الحديث فيه:(ففرقت منه)، صحيح مسلم:143/1. (رقم الحديث: 255).

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

يقال: رجل مجؤوث ومجثوث. وقد صحّفه بعض الرواة فقال: جبنت، من الجبن، والصحيح الأول))[1]. وفي قوله تعالى: ﴿**فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ**﴾ الإسراء: 23. قال بعد أن أورد اختلاف القراءات وتوجيه النحويين لها:((قرأت على شيخنا أبي منصور اللغويّ قال[2]:وتقول: (أُفِ) منه، و(أُفَ)، و(أُفُ)، و(أُفٍ)، و(أُفاً)، و(أفٌ)، و(أُفّي) مضاف، و(أفهاً) و(أفاً) بالألف، ولا تقل: (أُفي) بالياء فإنه خطأٌ))[3].

بيان ما جاء على سنن العرب :

لقد حوى زاد المسير كثيراً من الظواهر اللغويَّة التي قال عنها السِّيوطيّ بأنَّها من سنن العرب التي لا توجد في غير لغتهم[4]، وسمَّاها الرافعيّ: ((تمدن العرب اللغويّ))[5] ومن هذه السنن :

1- **ذكر الواحد والمراد الجمع** : ففي قوله تعالى: ﴿ **خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ** ﴾ البقرة:7، قال: (((وَعلى سَمَعِهِمْ): يريد أسماعهم، فذكروه بلفظ التوحيد ومعناها الجمع، فاكتفى بالواحد عن الجميع، ونظيره قوله تعالى:﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ الحج: 5))[6]. قال سيبويه:((وليس بمستنكرٍ في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى الجميع ...))[7].

(1) زاد المسير : 1 / 5 .
(2) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة : 26 ، وينظر الفاخر : 48 .
(3) زاد المسير : 5 / 24 وينظر مختصر في شواذ القرآن : 76 ، العباب الزاخر: 25 . حرف الفاء.
(4) المزهر : 1 331 .
(5) تاريخ آداب العرب : 1 / 237 .
(6) زاد المسير:28/1، وينظر: مجاز القرآن:131/1.الصاحبي:211، المزهر:331/1، تاريخ آداب العرب:234/1.
(7) الكتاب : 1 / 209 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

2- **ذكر الجمع بصفة الواحد** : وقال في الآية الكريمة: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**﴾ البقرة:40- ((وأراد بالنعمة: النعم فوحَّدها؛ لأنَّهم يكتفون بالواحد من الجميع كقوله تعالى:﴿ **وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**﴾التحريم:4، أي: ظهراء))[1].

3- **ذكر الجمع والمراد الاثنان**: ففي قوله تعالى:﴿ **وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوّ**﴾البقرة: 36، أورد آراء العلماء في تفسيرها فقال: السادس إلى آدام وحواء فحسب، ويكون لفظ الجمع واقعاً بالتثنية كقوله:﴿ **وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ**﴾ الأنبياء:78، ذكره ابن الأنباريّ))[2]، وفي الآية الكريمة:﴿ **الحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**﴾ البقرة:197، قال:((وإنَّما قال (الحَجُ أشْهُرٌ) وهي شهران وبعض الآخر على عادة العرب. قال الفرَّاء[3]: تقول العرب: له اليوم يومان يومان لم أره، وإنما هو يوم، وبعض آخر. وتقول: زرتك العام، وأتيتك اليوم، وإنَّما وقع الفعل في ساعة))[4].

4- **إيقاع الاسم المبهم على الواحد والجمع**: قال في الآية الكريمة:﴿ **إِنَّ إبراهيم كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ النحل:120- ((قال ابن الأنباريّ: هذا مثل قول العرب: فلان رحمة، وفلان علامة ونسّابة، ويقصدون بهذا التأنيث قصد التناهي في المعنى الذي يصفونه، والعرب قد

(1) زاد المسير : 1 / 72 ، وينظر : الصاحبي : 213 ، المزهر : 1 / 333 .
(2) زاد المسير : 1 / 68 وينظر : الصاحبي : 212 ، المزهر : 1 / 333 .
(3) معاني القرآن : 1 / 119 .
(4) زاد المسير : 1 / 209 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

توقع الأسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله:﴿ **فَنَادَتْهُ المَلآئِكَةُ**﴾ آل عمران:39، وإنَّما ناداه جبريل وحده))[1].

5- **الإتيان بالفعل بلفظ الماضي وهو مستقبل،** فقد أورد في الآية الكريمة: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ آل عمران:110،((قال ابن قتيبة[2]: قد يأتي الفعل بنية الماضي وهو راهن أو مستقبل كقوله تعالى (كُنْتُمْ) ومعناه أنتم ، ومثله:﴿ **وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى**﴾ المائدة: 16، أي: وإذ يقول: ومثله: ﴿ **أَتَى أَمْرُ اللهِ** ﴾النحل:1، أي: سيأتي ومثله:﴿ **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيّاً** ﴾ مريم:29، أي: من هو في المهد، ومثله:﴿ **وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً بَصِيراً**﴾ النساء:134، أي: والله سميع بصير، ومثله:﴿ **فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ**﴾ فاطر:9، أي: نسوقة))[3].

6- **الإتيان بالفعل بلفظ المستقبل وهو ماض:** ففي قوله تعالى:﴿ **تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ البقرة:91، قال:((تقتلون بمعنى: قتلتم، فوضع المستقبل في موضع الماضي؛ لأنَّ الوهم لا يذهب إلى غيره وأنشدوا في ذلك[4] :

شَهِدَ الحطيئةُ حينَ يلقى رَبَّهُ أنّ الولـــــيدَ أحقُّ بالعذرِ

أراد: يشهد))[5].

(1) زاد المسير : 503 .
(2) تأويل مشكل القرآن : 295 .
(3) زاد المسير: 439/1. وينظر: الصاحبي: 219، المزهر: 335/1 .
(4) البيت للحطيئة، ديوانه: 259 .
(5) زاد المسير: 115/1 وينظر: الصاحبي:219، المزهر: 335/1 ، تاريخ آداب العرب: 236/6.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

7- **مخاطبة المخاطب في جعل الخطاب لغيره:** قال في الآية الكريمة:﴿ **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ**﴾ يوسف:52، قال:((واختلفوا في القائل لهذا على ثلاثة أقوال :

أحدها: أنَّه يوسف، وهو من أغمض ما يأتي من الكلام أن تحكي عن شخص شيئاً ثم تصله بالحكاية عن آخر، ونظير هذا قوله: ﴿ **يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم**﴾ الأعراف:110، وهذا قول الملأ، ﴿ **فَماذا تَأمُرُونَ**﴾ قول فرعون، ومثله: ﴿ **وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً**﴾ النمل:34، وهذا قول بلقيس، ﴿ **وَكذَلِكَ يَفْعَلُونَ** ﴾ قوله تعالى، ومثله:﴿ **مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا**﴾ يس:52، وهذا قول الكفَّار، فقالت الملائكة:﴿**هَذا مَا وَعَدَ الرَّحمنُ**﴾ وإنَّما يجوز مثل هذا في الكلام لظهور الدلالة في المعنى))[1].

8- **وهو أن تجعل كلاماً بإزاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً، وإن كانا مختلفين،** ففي قوله تعالى:﴿ **وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ**﴾ الحج:60، قال:((العقوبه: الجزاء، والأول ليس بعقوبه، ولكن سُمِّي عقوبة لاستواء الفعلينِ في جنس المكروه، كقوله:﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَ** ﴾ الشورى:40، لما كانت المجازاة إساءة بالمفعول به سُمِّيت سيئة، ومثله: ﴿ **اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ البقرة:15، قاله الحسن))[2].

(1) زاد المسير: 238/4 ، وينظر: الصاحبي: 216 ، تاريخ آداب العرب: 235/1 .
(2) زاد المسير: 446/5 ، المزهر: 339/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

9- **الالتفات:** وهو مخاطبة الشاهد ثم تحويل الخطاب إلى الغائب أو بالعكس، فقال في الآية الكريمة:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾ الفاتحة:5 – ((قال ابن الأنباريّ[1]: المعنى: قُلْ يا محمَّد: إيَّاك يعبد، والعرب ترجع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، كقوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم** ﴾ يونس:22، وقوله:﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً* إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء**﴾ الدهر:21-22، اسم السورة . قال لبيد [2] :

بَاتَتْ تَشكي إليَّ النّفسُ مُجْهِشَةً وَقَدْ حَمَلتُكَ سَبْعــــاً بعد سَبْعِينا)).[3]

10- **التقديم والتأخير** :وفي الآية الكريمة ﴿**وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ**﴾ آل عمران: 73، أورد اختلاف العلماء في توجيه الآية وآراءهم قائلاً : ((والثالث: أنَّ في الكلام تقديماً وتأخيراً : ولا تؤمنوا أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، إلا من تبع دينكم، فأخرت (أن)، وهي مقدمة في النية على مذهب العرب في التقديم والتأخير))[4].

11- **التعريض:**((الإيماء والتلويح من غير كشف، فهو إشارة بالكلام إلى ما ليس له في الكلام ذكر)) [5].

قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ آل

(1) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : 300 .
(2) ديوانه : 352 .
(3) زاد المسير: 14/1 .
(4) زاد المسير: 407/1، المزهر: 338/1 .
(5) زاد المسير: 276/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

عمران:161–((وهذه الآية من ألطف التعريض، إذ قد ثبتت براءة ساحة النبيّ(ص) من الغلول، فدلَّ على أنَّ الغلول في غيره ، ومثله:﴿ **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ سبأ:24))[1].

12- **الحذف:** وقال في الآية الكريمة:﴿ **قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾ يوسف:85 – ((قال ابن الأنباريّ: معناه: والله، وجواب هذا القسم (لا) المضمرة التي تأويلها: تالله لا تفتأ، فلما كان موضعها معلوماً خَفِّف الكلام بسقوطها من ظاهرة، كما تقول العرب: والله أقصدكَ أبداً، يعنون: لا أقصدك، قال امرؤ القيس[2] :

فَقُلْتُ يَمينَ اللهِ أَبْرحُ قاعِداً وَلَوْ قطعُّوا رَأسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالي

يريد : لا أبرح))[3].

13- **التعويض:** وهو إقامة الكلمة مقام الأخرى، ففي قوله تعالى:﴿ **وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً**﴾ مريم/52، أورد قائلًا: ((قال ابن الأنباريّ: معناه: مناجياً، فعبَّر (فَعيل) عن (مُفَاعِل)، كما قالوا: فلان خليطي وعشيري: يعنون: مخالطي ومُعاشري)) [4].

14- **إجراء ما لا يعقل مجرى ما يعقل:** قال قي الآية الكريمة:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً﴾ يونس/67، ((وإنما أضاف الإبصار إليه، لأنه قد فهم السامع المقصود، إذ النهار لا يبصر، وإنما هو ظرف

(1) زاد المسير: 491/1 .
(2) شرح ديوان امرئ القيس : 141 .
(3) زاد المسير : 4 / 271 ، المزهر : 1 / 331 ، تاريخ آداب العرب : 1 / 234 .
(4) زاد المسير : 240/5، والمزهر:337/1.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

يفعل فيه غيره، كقوله:﴿ **عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾ الحاقة/21، إِنَّما هي مرضية، وهذا كما يقال: ليل نائم، قال جرير[1]:

لقد لُمْتِنا يا أمَّ غَيلانَ في السُّرى ونمتِ وَما لـــيلُ المطيِّ بِنائمِ)) [2].

(1)شرح ديوان جرير:554/1.
(2) زاد المسير : 46/4، والمزهر:338/1.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الفصل الثالث

الدراسات النحوية

المبحث الأول: سمات دراساته النحويَّة:

تعرفت في دراسات ابن الجوزيّ النحويَّة بعضًا من السمات وطبيعة هذه الدراسات ومن أهمِّها:

1- **تقصِّي آراء العلماء والنحويِّين السابقينَ في المسائل النحويَّة**.

حاول ابن الجوزيّ أن يعرض آراء العلماء السابقينَ في توجيه إعراب الآيات الكريمة، وإيضاح معناها، وعرض موقفهم منها، ففي قوله تعالى:﴿ **لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ** ﴾ النساء/162، قال:((وفي نصب (المقيمين) أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه خطأٌ من الكاتب... قال الزَّجَّاج[1]: قول من قال: إنَّه خطأ، بعيدٌ جداً؛ لأنَّ الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة، والقدوة، فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يُصلِحُه غيرهم؟! فلا ينبغي أن ينسب هذا إليهم. وقال الأنباريّ: حديثُ عثمان[2] لا يصحُّ؛ لأنه غير متصل، ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً فاسداً، ليُصلحه من بعده.

والثاني: أنَّه نسقٌ على (ما) والمعنى يؤمنون بما أنزل إليك، وبالمقيمين الصلاة، فقيل: هم الملائكة، وقيل: الأنبياء.

(1) معاني القرآن وإعرابه: 143/2 .
(2) روي عن عثمان (رض) أنَّه قال: ((إنَّ في المصحف لحنًا، ستقيمه العرب بألسنتها)) .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

والثالث: أنَّه نسقٌ على الهاء والميم من قوله مِنْهُمْ فالمعنى: لكن الراسخون في العلم منهم، ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما أنزل إِليك. قال الزَّجَّاج[1]: وهذا رديء عند النحويين، لا ينسق بالظاهر المجرور على المضمر المجرور إِلا في الشّعر.

والرابع: أنَّه منصوبٌ على المدح، فالمعنى: اذكر المقيمين الصلاة، وهم المؤتون الزكاة. وأنشدوا:

لا يَبْعَدَنْ قَومِي الذين هُمُ سُمُّ العُداة وآفةُ الجُزْرِ

النَّازلينَ بكلِّ معتركٍ والطَّيِّبُونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ

وهذا على معنى: اذكر النازلينّ، وهم الطيِّبُونَ، ومن هذا قولك: مررت بزيد الكريمِ، إن أردت أن تخلصَه من غيره. فالخفض هو الكلام، وإِن أردت المدح والثناء، فإن شئت نصبت، فقلت: بزيد الكريمَ، كأنَّك قلت: اذكر الكريم، وإِن شئت رفعت على معنى: هو الكريمُ. وتقول: جاءني قومك المطعمين في المحْل، والمغيثون في الشدائِد على معنى: اذكر المطعمين، وهم المغيثون، وهذا القول اختيار الخليل، وسيبويه[2]. فهذه الأقوال حكاها الزَّجَّاج[3]، واختار هذا القول))[4]. وفي قوله تعالى:﴿ **قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ** ﴾ الأنعام/150، أورد ((قال

(1) معاني القرآن وإعرابه: 143/2 .
(2) الكتاب: 183/1 .
(3) معاني القرآن وإعرابه : 144/2 .
(4) زاد المسير: 251/2-254.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الزَّجَّاج[1]: زعم سيبويه[2] أنَّ (هَلُمَّ) هاء ضمت إليها (لُمَّ)، وجعلتا كالكلمة الواحدة فأكثر اللغات أن يقال: (هلمَّ) : للواحد والاثنين والجماعة بذلك جاء القرآن. ومن العرب من يثنِّي ويجمع ويؤنِّث، فيقول للذكر: (هلمَّ) وللمرأة: (هلمِّي) ، وللاثنين (هلمَّا)، وللثنتين: (هلمَّا)، وللجماعة: (هلمُّوا) ، وللنسوة: (هلمُمْن). وقال ابن قتيبة: هَلُمَّ، بمعنى: (تعال) . وأهل الحجاز لا يثنُّونها ولا يجمعونها، وأهل نجد يجعلونها من (هَلْمَمَتْ) فيثنُّون ويجمعون ويؤنِّثون، وتوصل باللام، فيقال: (هلم لك)، (وهلم لكما) . قال: وقال الخليل: أصلها: (لُم)، وزيدت الهاء في أولها. وخالفه الفرَّاء[3] فقال: أصلها :(هل) ضُمَّ إليها (أُمّ)، والرفعة التي في اللام من همزة (أُمّ) لما تركت انتقلت إلى ما قبلها وكذلك (اللهم) يرى أصلها: (يا أله أمِّنا بخير) فكثرت في الكلام، فاختلطت، وتركت الهمزة. وقال ابن الانباريّ: معنى (هلم): أقبل وأصله:(أُمَّ يا رجل)، أي: (اقصد)، فضموا (هل) إلى (أم) وجعلوهما حرفاً واحداً، وأزالوا (أم) عن التّصرّف، وحوّلوا ضمّة همزة (أم) إلى اللام، وأسقطوا الهمزة، فاتصلت الميم باللام. وإذا قال الرجل للرجل (هلم)، فأراد أن يقول: لا أفعل، قال: (لا أَهَلُمّ) و(لا أُهَلِمُّ))) [4].

فهو ينقل لنا آراء المذهبينِ البصريّ والكوفيّ بأقوال علمائهم في هذه المسألة. وفي قوله تعالى: ﴿ **لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ**﴾ هود:22،

(1) معاني القرآن وإعرابه : 333/2 .
(2) الكتاب : 322/3. وينظر: همع الهوامع:107/2 .
(3) معاني القرآن: 203- 203، وينظر: الخصائص:265/1، الإنصاف:المسألة(47). شرح المفصَّل:24/4، شرح الرضيّ:146/1. همع الهوامع:106/2.
(4) زاد المسير: 146/3.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

قال: (((لاجرم) : قال ابن عباس يريد: حقًّا إنَّهم الأخسرون. وقال الفرَّاء: (لا جَرَمَ) كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة (حقًّا) ، ألا ترى أنَّ العرب تقول: لا جرم لآتينَّك، لا جرم لقد أحسنت، وأصلها من جرمتُ، أي: كسبت الذنب. قال الزَّجَّاج: ومعنى لا جَرَمَ: (لا) نفي لما ظنُّوا أنَّه ينفعهم، كأن المعنى: لا ينفعهم ذلك جرم أنَّهم في الآخرة هم الأخسرون، أي كسب لهم ذلك الفعلُ الخسرانَ. وذكر ابن الأنباري أنَّ (لا) رد على أهل الكفر فيما قدَّروه من اندفاع الشَّرِّ عنهم في الآخرة، والمعنى: لا يندفع عنهم عذابي، ولا يجدون وليًّا يصرف عنهم نقمتي، ثم ابتدأ مستأنفاً (جرم)، قال: وفيها قولان: أحدهما: أنَّها بمعنى: كسب كفرهم وما قدَّروا من الباطل وقوعَ العذاب بهم. فـ(جَرَمَ) فعل ماض، معناه: كسب، وفاعله مُضمر فيه من ذكر الكفر وتقرير الباطل. والثاني: أنَّ معنى جرم: أحقَّ وصحَّحَ، وهو فعل ماض، وفاعله مضمر فيه، والمعنى: أحقَّ كفرُهم وقوعَ العذاب والخسران بهم، قال الشاعر:

وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فِزَارَةَ بَعْدَها أَنْ يَغْضَبُوا

أراد: حقت الطعنةُ فزارة بالغضب)) [1]

2- **ايراد تخطئة العلماء بعضهم بعضاً :**

أفاضَ ابن الجوزيّ في النقل عن العلماء في مسائل اللغة والنحو واستطرد فيها ونقل ردود العلماء بعضهم على بعض، فيما يأتي أمثلة منها، ففي قوله

(1) زاد المسير: 91/4 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ**﴾ آل عمران:91. ينقل رد الزَّجَّاج على الفرَّاء قائلاً:((قال الفرَّاء[1]: الواو هنا قد يستغنى عنها ولو حذفت كان صواباً كقوله تعالى: ﴿ **وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِين**﴾ الأنعام:75، قال الزَّجَّاج[2]: هذا غلط؛ لأنَّ فائدة الواو بيِّنة فليست مما يلقي، قال النحَّاس: قال أهل النظر من النحويين في هذه الآية: الواو ليست مقحمة وتقديره: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبًا تبرعًا ولو افتدى)) [3]. وقال في الآية الكريمة: ﴿ **لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**﴾ آل عمران:113-((قال الفرَّاء[4]: ذكر أمة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على أخرى؛ لأنَّ (سواءً) لا بد لها من اثنين، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئينِ إذا كان في الكلام دليل عليه... وقد رد أهل هذا القول الزَّجَّاج[5]، فقال: قد جرى ذكر أهل الكتاب في قوله تعالى:﴿ **كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأنبياء بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾ فأعلم الله أنَّ منهم أمة قائمة. فما الحاجة إلى أن يقال: وأمة غير قائمة؟ وإنَّما بدأ بذكر فعل الأكثر منهم، وهو الكفر والمشاقة، فذكر من كان منهم مبايناً لهؤلاء))[6]، وينقل ماعاب الزَّجَّاج وابن القاسم على أبي عبيدة وابن قتيبة إلغائهما(إذ) في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ** ﴾ البقرة:30- قائلاً:((وكان أبو عبيدة

(1) معاني القرآن: 1/ 226 .
(2) معاني القرآن وإعرابه: 450/1 .
(3) زاد المسير: 1/ 420 .

(4) معاني القرآن : 1 / 230 .
(5) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 471 .
(6) زاد المسير : 1 / 443 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

يقول: (إذ) ملغاة وتقدير الكلام: وقال ربُّك، وتابعه ابن قتيبة، وعاب ذلك عليهما الزَّجَّاج وابن القاسم، وقال الزَّجَّاج[1]، إذ معناها الوقت، فكأنَّه قال ابتداء خلقكم اذ قال ربُّك للملائكة))[2].

وينقل لنا رد ابن قتيبة على الحسن البصريّ في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا**﴾ البقرة:69، فقال:((وفي الصفراء قولان: أحدهما: أنه من الصفرة وهو اللون المعروف، قاله ابن عباس وابن زيد وابن قتيبة[3]والزَّجَّاج[4]. والثاني: أنَّها السوداء، قاله الحسن البصري ورده جماعة، فقال ابن قتيبة[5]: هذا غلط في نعوت البقر، وإنَّما يكون ذلك في نعوت الإبل، يقال: بعير أصف، أي: أسود؛ لأنَّ السوداء من الإبل يشوب سوادها صفرة ويدل على ذلك قوله تعالى:﴿**فَاقِعٌ لَّوْنُهَا**﴾ والعرب لا تقول : أسود فاقع، وإنما تقول: أسود حالك وأصفر فاتح قال الزَّجَّاج[6] : فاقع نعت للأصفر الشديد الصفرة، يقال: أصفر فاقع وأحمر قانئ وأخضر ناضر، وأبيض يقق، وأسود حالك، وحلكوك ودجوجي، فهذه صفات المبالغة في الألوان)) [7].

وينقل لنا ردَّ ابن الأنباريّ على ابن قتيبة، قال ابن الجوزيّ في معنى (آمين):((وقال ابن قتيبة[8]: معناها: يا امين أجب دعاءنا فسقطت (يا) كما

(1) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 75 .
(2) زاد المسير : 1 / 58 .
(3) تفسير غريب القرآن : 53 .
(4) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 124 .
(5) تفسير غريب القرآن : 53 .
(6) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 124 .
(7) زاد المسير : 1/ 98 .
(8) تفسير غريب القرآن : 13 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

سقطت قي قوله:﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا**﴾ يوسف:29، تأويله: يا يوسف. ومن طوَّل الألف فقال: آمين، أدخل ألف النداء على ألف أمين، كما يقال: آزيد أَقبل: ومعناه: يا زيد. قال ابن الأنباريّ: وهذا القول خطأ عند جميع النحويين؛ لأنَّه إذا أدخل (يا) على (آمين) كان منادىً مفرداً، فحكم آخره الرفع، فلما أجمعت العرب على فتح نونه، دلَّ على أنَّه غير منادى، وإنَّما فتحت نون (آمين) لسكونها وسكون الياء التي قبلها، كما تقول العرب: ليت، ولعل))[1].

وينقل لنا ردَّ الزَّجَّاج على الفرَّاء بعد أن عرض اختلاف القُرَّاء في اثنتي عشرة همزة بين الفتح والكسر في سورة الجن فقال:((قال الزَّجَّاج: والذي يختاره النحويون في هذه السورة أن ما كان من الوحي قيل فيه:(أن) بالفتح، وما كان من قول الجن قيل: (إن) بالكسر، معطوف على قوله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً** ﴾[2]... فأما من فتح فذكر بعض النحويين: يعني الفرَّاء[3]. أنَّه معطوف على الهاء في قوله عزّ وجلّ: فَآمَنَّا بِهِ وبأنه تعالى جَدُّ رَبِّنا. وكذلك ما بعد هذا. وهذا رديء في القياس، لا يعطف على الهاء المتمكّنة المخفوضة إلا بإظهار الخافض. ولكن وجهه أن يكون محمولاً على معنى أمنَّا به)) [4].

فهو كما نرى ينقل لنا ردَّ العلماء بعضهم على بعضهم في مسائل اللغة والنحو على أنَّ هذه الردود منها ما يمثل مدرسة نحويَّة، ومنها ما يمثل رأيًا منفرداً لصاحبه فهو يورد ما يراه مفيدًا، من أي مصدر كان من دون انحياز إلى مذهب .

(1) زاد المسير : 1/ 17 .
(2) سورة الجن : 1 .
(3) معاني القرآن : 3 / 191 .
(4) زاد المسير : 1 / 377 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

المبحث الثاني: مصطلحه النحوي .

ترتبط نشأة المصطلح النحويّ بنشأة النحو نفسه، لقد ولدا معًا ونشآ ونميا حتى صارا ثروة نحوية ضخمة. غير أنَّ المراحل الأولى لنشأة النحو لا يطمع الباحث أن يجد فيها مصطلحات نحويَّة ناضجة ومستقرة؛ لأنَّ النحو حينئذ ما يزال ينمو ويسير متجهاً إلى الاستقرار والتمييز[1]. وبعد أن استقرَّت وشاعت تلك المصطلحات صرنا نميز ثلاثة أنماط منها، الأول: بصريّ، والثاني: كوفيّ، والثالث: مشترك .

وقد استعمل ابن الجوزيّ هذه الأنماط الثلاثة من المصطلحات في تفسيره إلا أنني لم أجده يستعمل المصطلحات الكوفيَّة التي ليس لها ما يقابلها من المصطلحات البصريَّة. وهذا عرض موجز لأهم مصطلحاته النحويَّة معزَّزة بالأمثلة .

1- **اسم الفاعل :**

وهو اسم عند البصريِّينَ[2] ، أما عند الكوفيِّينَ فهو الفعل الدائم[3] . ومن المواضع استعماله عند ابن الجوزيّ قوله في الآية الكريمة:﴿ **خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ**﴾ القمر:7 –((قرأ أهل الحجاز وابن عامر وعاصم (خُشَّعاً) بضم الخاء وتشديد الشين من غير ألف، وقرأ ابو عمرو وحمزة الكسائي (خاشعاً) بفتح الخاء وألف بعدها وتخفيف الشين، قال الزَّجَّاج: المعنى يخرجون خشعاً: و(خاشعاً) منصوب

(1) المصطلح النحوي : 51 .
(2) الكتاب:1/14،164، 13، 175، معاني القرآن الاخفش: 1/254، 2/670، المقتضب: 1/ 58، 99، 2/ 113.
(3) معاني القرآن للفرَّاء : 1/ 165 ، مجالس ثعلب: 1/ 231 ، 2/ 447، مدرسة الكوفة:310 . الفعل زمانه وأبنيته : 19 ، المدارس النحوية د. خديجة الحديثي :170 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

على الحال، وقرأ ابن مسعود (خاشعةً)، ولك في أسماء الفاعلين إذا تقدَّمت على الجماعة التوحيد والتأنيث والجمع، تقول: مررت بشبَّانٍ حِسَنً أَوجهُهُم وحِسان أَوْجُهُهُمْ وحَسَنةٍ أَوْجُهُهْم . قال الشاعر :

وَشَبابٍ حَسَنٍ أُوْجُهُهمْ مِنْ أيادِ بن نزارِ بن مَعَدّ))[1] .

2- **ألقاب الإعراب والبناء :**

لقد فصل القول فيها سيبويه، قال: ((فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب))[2]. ثم قال: ((وأما الفتح والكسر والضم والوقت فللأسماء غير المتمكّنة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء لمعنًى ليس غيُر))[3]، ورجع مذهبه ابن يعيش فقال: ((فكان في التسمية فائدة الإيجاز والاختصار وقد خالفه الكوفيُّونَ وسموا الضمة اللازمة رفعاً والفتحة والكسرة نصباً وجراً، والصواب مذهب سيبويه))[4]. وقال الرضي:((وأما الكوفيُّونَ فيذكرون ألقاب الإعراب في المبني وعلى العكس، لا يفرِّقونَ بينها))[5].

اما ابن الجوزيّ فقد وجدته في بعض الأحيان لا يفرِّق بين ألقاب الإعراب والبناء ويختلط المصطلح، مرَّة يستعمل ألقاب الإعراب في المبني وأخرى ألقاب البناء في المعرب، ومن هذا قوله في الآية الكريمة:﴿ **وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً** ﴾الكهف:47 – ((وقرأ عمرو بن العاص وابن السّميفع وأبو العالية **(وَتُرى**

(1) زاد المسير : 8/ 90 وللزيادة ينظر: 5 / 36 .
(2) الكتاب : 1/ 13 .
(3) الكتاب : 1/ 15 .
(4) شرح المفصّل : 1/ 72 ، 3 / 84 .
(5) شرح الرضي : 2/ 3 ، وينظر: مدرسة الكوفة : 315، مدرسة البصرة : 349 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الأَرْضُ) برفع التاء والضاد وقرأ أبو رجاء العطارديّ كذلك إلا أنَّه فتح الضاد (الأرض))[1]، ومثل هذا ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **وَالحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ**﴾ الرحمن:12–((وقرأ ابن عامر:(والحَبَّ) بنصب الباء، (ذا العصف) بالألف، (والرَّيْحانَ) بنصب النون. وقرأ حمزة، والكسائيّ إلَّا ابن أبي سُريج، وخلف: (والحَبُّ ذو العَصْفِ والرَّيْحانِ) بخفض النون وقرأ الباقون بضم النون))[2].

وقد يستعمل ألقاب الإعراب في حشو الكلمة، فقال في الآية الكريمة: ﴿ **وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً**﴾ الأنبياء:90–((وقرأ الاعمش:(رُغْاً وَرهْباً) بضم الراءينِ وجزم الغين والهاء))[3]. ومثله ما قاله أيضاً في هذه الاية:﴿**....يَوْمَ القِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُم**﴾ الممتحنة:3– ((قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو(يُفْصَلُ) برفع الياء وتسكين الفاء ونصب الصاد، وقرأ ابن عامر:(يُفَصَّلُ بَيْنَكُمْ) برفع الياء والتشديد وفتح الصاد، وافقه حمزة والكسائيّ وخلـــف إلَّا أنهم كسروا الصّاد)) [4].

بيد أنَّه في أحيان أخرى يميِّز أحدهما من الآخر، فقال في الآية الكريمة: ﴿ **حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعا**﴾ الإسراء:90 –((قرأ ابن كثير ونافع وأبو

(1) زاد المسير : 5 / 151 .
(2) زاد المسير : 8 / 108 .
(3) زاد المسير : 5 / 385 .
(4) زاد المسير : 8 / 233 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

عمرو وابن عامر (حَتّى تُفَجِّرَ) بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مع الكسرة))[1].

ومنه أيضاً ما اورده في قوله تعالى:﴿ **فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء**﴾ الأعراف:150– ((قرأ ابن عباس، وابن محيصن وحميد: (فلا تَشْمَت) بتاء مفتوحة مع فتح الميم، (الأعداءُ) بالرفع، وقرأ مجاهد، وأبو العالية، والضحاك، وأبو رجاء: (فلا تَشْمِتْ) بفتح التاء وكسر الميم، (الأعداءَ) بالنصب. وقرأ أبو الجوزاء، وابن أبي عبلة مثل ذلك، إلا أنهما رفعا (الأعداء))) [2].

3- **البدل:**[3]

قال السِّيوطيّ:((والتعبير به اصطلاح البصريِّينَ))[4]. أما الكوفيُّونَ فيسمونه الترجمة والتبيين والتكرير[5]. وقد استعمله ابن الجوزيّ كثيراً، ومن مواضع استعماله ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ القَرْيَةِ**﴾ يس:13– (((أَصْحَابِ القَرْيَةِ) وهو بدل من مثل))[6]، ومثل هذا ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً* نِصْفَهُ**﴾ –المزمل:2–3، ((هذا بدل من الليل، كما

(1) زاد المسير : 5 / 86 .
(2) زاد المسير : 3 / 265 .
(3) الكتاب: 158,160/1، 2/ 15، 16، معاني القرآن للأخفش: 164/1، 165 – 166، المقتضب: 226/1 ، 62/2 -63 ، الأصول: 2/ 17، 234، 318 .
(4) همع الهوامع : 2/ 125 ، وينظر تسهيل الفوائد : 172 : الهامش رقم (1) .
(5) معاني القرآن للفرَّاء: 2/ 195، 3/ 154، نشأة النحو: 151، المدارس النحوية د. شوقي ضيف: 196، المصطلح النحوي : 63 .
(6) زاد المسير : 7 / 10 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

تقول: ضربت زيداً رأسه. فإنَّما ذكرت زيداً لتوكيد الكلام؛ لأنَّه أوكد من قولك ضربتَ رأس زيدٍ))[1] .

4- **التمييز :**

وهذا المصطلح بصريّ[2]، ويطلق الكوفيُّونَ عليه التفسير والتبيين[3]، وقد يقال له المميز والتبيان والمفسر[4] ، قال ابن يعيش:((اعلم أنَّ التمييز والتفسير والتبيين واحد، والمراد به رفع الإبهام وإزالة اللبس))[5]. وقد استعمل ابن الجوزيّ هذا المصطلح كثيراً، فقال في الآية الكريمة:﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً**﴾ الكهف:103- (((أعمالاً): منصوب على التمييز؛ لأنَّه لما قال:(بالأخْسَرِينَ) كان ذلك مبهمًا لا يدل على ما خسروه فبيَّن ذلك أي نوع وقع))[6]. ومثله ما قاله في الآية الكريمة:﴿**فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً**﴾ النساء:4- ((ونفسًا منصوب على التمييز))[7]. وقد استعمل مصطلح التفسير أيضًا، فقال في الآية الكريمة:﴿ **هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً** ﴾ مريم: 7- ((و(صِلِيًّا) منصوب على التفسير))[8].

(1) زاد المسير : 8 / 388 ، وللزيادة ينظر: 504 / 29، 46، 9/ 77 .
(2) المغتضب 21 / 168 ، 3 / 32 – 36 ، 37 ، الاصول : 2 / 238 .
(3) معاني القرآن للفرَّاء: 169/1، 224، 32/2. مجالس ثعلب: 425./2 المدارس النحوية د. شوقي ضيف: 167 المصطلح النحوي :164 .
(4) همع الهوامع : 1 / 250 ، شرح الأشموني : 3 / 143 .
(5) شرح المفصَّل : 2/ 70 .
(6) زاد المسير : 5 / 197 .
(7) زاد المسير : 2/ 12 وللزيادة ينظر : 2/ 139 ، 3 / 91 .
(8) زاد المسير : 5 / 254 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

5- **الجر**[1] **والخفض**[2] :

قال د.المخزومي : ((والخفض ليس من وضع الكوفيِّينَ ولا الجر من وضع البصريِّينَ وإنما هما مقتبسانِ من أوضاع الخليل ومصطلحاته، إلا أنَّ الكوفيِّينَ توسَّعوا في(الخفض))) [3] ، وقال ابن يعيش:((والجرُّ من عبارات البصريِّينَ والخفض من عبارات الكوفيِّينَ))[4]، وقد رجَّح د.الجواري تسمية الكوفيِّينَ قائلاً :((:((ولعلَّ الكوفيِّينَ أكثر توفيقاً في هذه التسمية وأقرب إلى الصواب؛ لأنَّ قولهم انخفض في هذه الحالة إنَّما يقابلون به الرفع)) [5]، وقد استعمل ابن الجوزيّ المصطلحينِ، فمن مواضع استعماله لمصطلح الجِّر قوله في الآية الكريمة: ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً**﴾ الذاريات:1- ((مجرورة على القسم، والمعنى: أحلف بالذارياتِ وهذهِ الاشياءِ))[6]. ومثله أيضاً ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ**﴾ فصلت: 11- ((قرأ أبو جعفر(سَواءَ) بالرفع، وقرأ يعقوب وعبد الوارث(سَواءٍ) بالجرّ، وقرأ الباقون من العشرة بالنصب))[7].

ومن مواضع استعمال ابن الجوزيّ لمصطلح الخفض قوله في الآية الكريمة:﴿**الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ** ﴾ الفاتحة:2- ((والجمهور على خفض باء

(1) الكتاب : 1/ 17 ، 18 ، 19 ، 67 ، 94 ، معاني القرآن للاخفش ، 1/ 158 ، 160 ، 176 ، المغتضب : 4/1 ،5,2 / 153 ، الخصائص : 2 / 253 .
(2) معاني القرآن للفرَّاء : 1/ 5,7,22,56 ، مجالس ثعلب : 1/ 60 ، 124 .
(3) مدرسة الكوفة : 310 .
(4) شرح المفصَّل : 2 / 117 وينظر: الإيضاح في علل النحو: 93 ، مفاتيح العلوم : 30 ، شرح الحدود النحوية: 133، نشأة النحو : 151 .
(5) نحو التيسير : 96 .
(6) زاد المسير : 8 / 27 .
(7) زاد المسير : 7 / 245 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

(رب)))[1]، قال أيضاً:((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم: ﴿**وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ**﴾ الرعد:4، رفعاً في الكُلِّ. وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: (وزرعٍ ونخيلٍ صنوانٍ وغيرِ صنوانٍ) خفضاً في الكُلِّ))[2].

6- **الحال**[3]:

قد يطلق الكوفيُّونَ[4] مصطلح القطع على الحال[5]، غير أنَّ ابن الجوزيّ لم يستعمل مصطلح القطع بل أكثر من إيراد مصطلح الحال، فقال في الآية الكريمة: ﴿ **مِّلَّةَ إبراهيم حَنِيفاً**﴾ الأنعام:161 –((وحنيفاً: منصوب على الحال من إبراهيم))[6]. وكذلك قال في الآية الكريمة: ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ غِلِّ إِخْوَاناً** ﴾ الحجر: 47 – (((أخواناً): منصوب علىى الحال))[7].

7- **حروف الجر**[8] **وحروف الصفات**[9]:

وتسمى حروف الإضافة؛ لأنَّها تضيف الأفعال إلى الأسماء، ورجع هذه التسمية الأستاذ إبراهيم مصطفى[10]، وتسمى ايضاً حروف الجرِّ؛ لأنَّها تجر مابعدها من الأسماء وتسمَّى حروف الصفات؛ لأنَّها تقع صفات ما قبلها. من

(1) زاد المسير : 1 / 11 .
(2) زاد المسير : 4 / 302 .
(3) الكتاب : 2 / 78 ، 79 ، 80 .
(4) معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 358 ، 444 ، 2 / 338 .
(5) أبو علي الفارسي : 260
(6) زاد المسير : 3 / 162 .
(7) زاد المسير : 4 / 404 .
(8) الكتاب : 1/ 152 ، 159 ، 160 ، معاني القرآن للأخفش : 1/ 351 ، المقتضب : 3/1 ، 342/2 .
(9) معاني الفرآن للفرَّاء: 1/ 32، 322، 323 ،375 . الموفي في النحو الكوفيّ:29-136 .
(10) احياء النحو : 76 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

النكرات[1] ، وقد استعمل الخليل مصطلح (حروف الصفات) فقال:((وإلى: من حروف الصفات))[2]، واستعمل سيبويه حروف الإضافة، قال:((فهذه الحروف كان أصلها في الاستعمال أن توصل بحروف الإضافة))[3].

ومن مواضع استعمال ابن الجوزيّ لمصطلح حروف الجر ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ** ﴾ التوبة:110 – ((وقرأ الأكثرون:(إلا) وهو حرف استثناء، وقرأ يعقوب:(إلى أنْ) فجعله حرف الجر))[4]، ومثله ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ**﴾يونس:90– ((قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (أَنَّهُ) بفتح الألف والمعنى آمنت بأنَّه ، فلما حذف حرف الجر وصل الفعل إلى(أَنَّ) فنصب))[5].

ومن مواضع استعماله لمصطلح حروف الصفات قوله في الآية الكريمة: ﴿ **يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ** ﴾ الرعد:11 –((قال اللغويُّون: الباء تقوم مقام(مِنْ)، وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض))[6].

(1) شرح المفصَّل : 7/8 ، شرح التصريح : 2/ 2 ، حاشية الصَّبَّان : 2/ 303 .

(2) العين: 8 / 356 – الى.

(3) الكتاب : 1/ 39 .

(4) زاد المسير : 3/ 509 .

(5) زاد المسير : 4 / 59 .

(6) زاد المسير : 311/4 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

8- **الزيادة والإلغاء[1] والصلة والحشو[2]:**

قال ابن يعيش:((الصلة والحشو من عبارات الكوفيِّينَ والزيادة والإلغاء من عبارات البصريِّينَ))[3].

ومن مواضع استعمال ابن الجوزيّ لمصطلح الزيادة ما قاله في الآية الكريمة: ﴿ **فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ** ﴾ مريم: 37 – ((قال المفسرون(مِنْ) زائدة))[4]. زائدة))[4]. وقال أيضاً في الآية الكريمة:﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ**﴾ التكوير:15–((لا: زائدة والمعنى: أقسم(بالخنس))[5]، واستعمل مصطلح الصلة، فقال في الآية المباركة:﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ** ﴾النساء:155–((ما: صله مؤكدة))[6]، ومثله قوله:((وتكون (لا) صلة كقوله تعالى: ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾ الأعراف:12 – وقوله تعالى:﴿**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** ﴾ الأنبياء:95))[7].

ومن الجدير بالذكر أنَّ الخليل قد استعمل مصطلح الصلة. فقال متكلِّمًا على (ما):((ويكون صلة كقوله تعالى:﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ** ﴾[8])) [9].

(1) الكتاب: 1/ 57 ، 2/ 139، 397 ، معاني القرآن للأخفش: 1/ 153 ،155 ،161، المقتضب، 1/ 45 ، 48، 3/ 11، الأصول : 2/ 267 ، الخصائص: 1 / 316 ، 2 / 273 .
(2) معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 21 ، 22 ، 58 ، 244 ، مجالس ثعلب: 1/ 102، 551/2 .
(3) شرح المفصَّل : 8 / 128 .
(4) زاد المسير : 5 / 232 .
(5) زاد المسير: 41/9 ، وللزيادة ينظر: 147/3 ، 121/7 ، 355/8 .
(6) زاد المسير: 243/2 .
(7) زاد المسير: 105/2 وللزيادة: 374/8، 295 .
(8) النساء : 155 .
(9) العين: 80 / 434 (ما).

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

9- **الصرف[1] والإجراء[2] :**

المصروف وغير المصروف اصطلاح البصريِّينَ والمجرى وغير المجرى اصطلاح الكوفيِّينَ[3] . وقد اورد سيبويه مصطلح الإجراء متكلِّمًا على (أَفْعَلَ):((قلت: فكيف تصرفه وقد قلت: لا تصرفه. قال لأنَّ هذا مثالٌ يمثلَّ به، فزعمت أنَّ هذا المثال ما كان عليه من الوصف لم يجر، فإن كان اسماً وليس بوصف جرى))[4]. وقد ورد المصطلحانِ في تفسير ابن الجوزيّ، فمن مواضع مواضع استعماله لمصطلح الصرف قوله في الآية الكريمة:﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا**﴾ الأنعام:123- ((وأكابِر لا ينصرف))[5]، وقال أيضاً:((واعلم أنَّ ثموداً يراد به القبيلة تارة ويراد به الحيّ تارة. فإذا أريد به القبيلة لم يصرف، وإذا أريد به الحي صرف))[6]. ومن أمثلة استعماله لمصطلح المجرى وغير المجرى قوله في الآية الكريمة:﴿ **إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوًى**﴾- طه:12 – ((قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (طُوى، وأنا) غير مُجْراة، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائيّ(طُوًى) مُجراة))[7]، ومما يجدر ذكره أنَّ المبرد قد استعمل مصطلح (يجري ولا يجري) وعقد له بابًا في المقتضب[8] .

(1) الكتاب: 22,26/1، 99/2، معاني القرآن للأخفش: 169/1، 339، 401، المقتضب: 32/2، 164، 383/3.
(2) معاني القرآن للفرَّاء : 44/1 ، 254 ، 321 و 342 .
(3) الأشباه والنظائر في النحو : 82/2 ، نشأة النحو : 151 ، المدارس النحوية د. شوقي ضيف : 167 .
(4) الكتاب : 203/3 .
(5) زاد المسير: 117/3 .
(6) زاد المسير: 4 / 126 .
(7) زاد المسير : 5 / 274 .
(8) المقتضب : 3 / 309 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

10- **الصفة[1] والنعت[2]:**

قال الزَّجَّاجيّ:((فأما النحويُّونَ فلم يفرقوا بين النعت والوصف؛ لأنَّ غرضهم ما يتبع الاسم في إعرابه محمولاً عليه موضحًا له غير بدل ولا توكيد ولا معطوف فذلك عندهم هو الوصف والنعت، وسيبويه جمع بين ذلك كله وسماه في حال نعتًا وفي حال وصفًا، ولم يفصل بينهما.... وكانا عنده بمنزلة واحدة وهومذهب جميع النحويِّين))[3]. وقال ابن يعيش:((الصفة والنعت واحداً))[4]، بيد أنَّ السِّيوطيّ يقول:((قال أبو حيان: والتعبير به – أي النعت– اصطلاح الكوفيِّينَ وربَّما قاله البصريُّون، والأكثر عندهم الوصف والصفة))[5]. واستعمل سيبويه مصطلح النعت قائلاً:((هذا باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك))[6]. وذكر عن الخليل أنَّه قال: إنَّ النعت لا يكون إلا في محمود وإنَّ الوصف يكون فيه وفي غيره[7]. وقيل إنَّ النعت ما كان خاصًّا كالأعرج والأعور، والصفة كالعظيم والكريم، وعند الكوفيِّينَ إنَّ الله يوصف ولا ينعت[8]. وذهب بعض الباحثين إلى أنَّ النعت مصطلح بصريّ والوصف مصطلح كوفيّ[9].

(1) الكتاب: 55/1، 128، 220، 8/2، معاني القرآن للأخفش : 160/1 ، 165 ، 279 ، المقتضب: 24/1، 26 ، الأصول:17/2 .
(2) معاني القرآن للفرَّاء : 7/1 ، 73 ، 131 ، مجالس ثعلب : 44/1 ، 98 ، 526/2 .
(3) اشتقاق أسماء الله : 449 .
(4) شرح المفصَّل : 47/3 .
(5) همع الهوامع 116/2 ، وينظر تسهيل الفوائد : 167 ، الهامش رقم 1) .
(6) الكتاب : 421/1.
(7) الصاحبي :88.
(8) الأشباه والنظائر في النحو : 16/3 ، نحو القُرَّاء الكوفيِّين: 340 .
(9) نشأة النحو: 151 ، ابن جني النحوي: 264 ، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: 320 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وقد استعمل ابن الجوزيّ المصطلحات، فمن مواضع لمصطلح الصفة قوله في الآية الكريمة: ﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**﴾ سبأ:11- ((أي: دروعًا سابغات فذكر الصفة؛ لأنَّها تدل على الموصوف))[1]، وفي قوله تعالى: ﴿ **ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ** ﴾ ﴾ البروج:15 – قال:((وقرأ حمزة الكسائيَّ والمفضل عن عاصم (المَجِيد) بالخفض وقرا غيرهم بالرفع: فمن رفع (المجيد) جعله من صفات الله عزَّ وجلَّ ومن كسر جعله من صفة العرش)) [2]. ومن مواضع استعماله لمصطلح النعت ما قاله في الآية الكريمة :﴿ **فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**﴾ البروج:22 – ((وقرأ نافع (مَحْفُوظٌ) رفعًا على نعت القرآن))[3]. ومثله أيضًا ما قاله في الآية الكريمة: ﴿ **لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ** ﴾ الجاثية:11- ((قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم (أَلِيمٌ) بالرَّفع على نعت العذاب، وقرأ الباقون بالكسر على نعت الرجز)) [4].

11- **الضمير**(5) **والمكنى**(6) :

قال ابن يعيش:((لا فَرْقَ بين المضمر والمَكنيّ عند الكوفيِّينَ، فهما من قبيلِ الأسماء المترادِفةِ، فمعناهما واحدٌ، وإن اختلفا من جهةِ اللفظ. وأمّا البصريُّونَ، فيقولون: المضمراتُ نوعٌ من المكنيّات، فكلُّ مضمر مَكنىٌّ، وليس كلُّ مكنيّ مضمرًا))[7] . وقال خالد الأزهريّ:((وهذا – أي: الضمير– اصطلاح بصريّ

(1) زاد المسير : 436/6 .
(2) زاد المسير : 78/9 .
(3) زاد المسير: 79/9 .
(4) زاد المسير: 7/ 356 .
(5) الكتاب: 78/1، 79، 187، معاني القرآن للأخفش: 223/1، 224، 232، المقتضب: 20/1، 144/2 .
(6) معاني القرآن للفرَّاء:5/1، 19، 93، 129، مجالس ثعلب:43,64/1، 275، الموفي في النحو الكوفيّ: 35، 92.
(7) شرح المفصَّل: 84/3 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

والكوفية يسمُّونه كناية ومكنيًا؛ لأنَّه ليس باسم صريح والكناية تقابل الصريح))[1]، فعلى هذا يكون الضمير مصطلحًا بصريًّا والكناية والمكنى مصطلحًا كوفيًّا[2].

وقد استعمل ابن الجوزيّ المصطلحين، فمن أمثلة استعماله لمصطلح الضمير ما قاله في الآية الكريمة :﴿ **وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ** ﴾ الأنبياء:3 – ((و(الَّذِينَ) في موضع رفع على البدل من الضمير في (وَأَسَرُّوا))) [3].

ومن أمثلة استعمال ابن الجوزيّ لمصطلح المكنى قوله في الآية الكريمة: ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـذَا رَبِّي** ﴾ الأنعام:76 – ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: وابن عامر، والكسائيّ: بفتح الراء والهمزة. فإن اتَّصل ذلك بمكني، نحو: رآك، ورآه، ورآها فان حمزة، والكسائي و ... يكسرون الراء ويميلون الهمزة))[4]. ومنه أيضًا ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ**﴾ البقرة:154– ((ورفع الأموات بإضمار مكنى من أسمائهم، أي: لا تقولوا: هم أموات، ذكر نحوه الفرَّاء))[5].

12- **ضمير الفصل[6] والعماد[7]:**

ضمير الفصل مصطلح البصريِّينَ، أما الكوفيُّونَ فيسمونه عمادًا[8]. قال الرضي: ((والكوفيُّونَ يسمونه عمادًا لكونه حافظًا لما بعده متى لا يسقط))[1]،

(1) شرح التصريح : 95/1 .
(2) همع الهوامع: 56/1 ، مدرسة الكوفة : 314 المدارس النحوية د. شوقي ضيف : 166 .
(3) زاد المسير : 240/5 وللزيادة انظر: 12/3 ، 186 ، 96/8 .
(4) زاد المسير 73/3 .
(5) زاد المسير :161/1 وينظر ، معاني القرآن للفرَّاء : 93/1 .
(6) الكتاب : 394/1 ، 397 .
(7) معاني القرآن للفرَّاء : 51/1 ، 52 ، 104 ، 248 ، مجالس ثعلب: 43/1 ، 132 ، 359/2 .
(8) الإنصاف المسألة: (100) 415/2 ، شرح المفصَّل: 110/3 تسهيل الفوائ : 29 ، مدرسة الكوفة، 31 ، مدرسة البصرة : 140 ، 346 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وسيبويه أفرد له بابًا سماه ((باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهنَّ فصلًا))[2].

ومن مواضع استعمالاته عند ابن الجوزيّ قوله في الآية الكريمة:﴿ **فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ الأنبياء:97 – ((وفي (هِيَ) أربعة أقوال... والثاني: أن (هي) ضمير فصل وعماد، ويصلح في موضعها «هو» ، ومثله قوله: ﴿**إِنَّهُ أَنَا اللهُ**﴾ النمل:9 وقوله:﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ**﴾ الحج:46))[3]، ومن امثلة استعماله لمصطلح العماد قوله في الآية الكريمة : ﴿**إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ النمل:9– ((والهاء عماد في قول أهل اللغة))[4]، وقال في الآية الكريمة:﴿ **وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ** ﴾ الزخرف:76 – ((قال الزَّجَّاج: البصريُّون يقولون:(هم) هاهنا فصل وكذلك يسمُّونها، ويسميها الكوفيُّونَ العماد))[5].

13- **الظرف[6] والصفة والمحل[7]:**

يطلق الكوفيُّونَ مصطلح المحل والصفة أو الوقت على مصطلح البصريِّينَ الظرف[8]. وقد استعمل ابن الجوزيّ مصطلح الظرف كثيرًا . ومن أمثلة

(1) شرح الرضي : 24/2 .
(2) الكتاب : 38/2 .
(3) زد المسير : 390/5 .
(4) زد المسير : 156/6 وللزيادة ينظر : 439/5 ، 434/6 ، 329/7 .
(5) زاد المسير : 329/7 وينظر معاني القرآن وإعرابه : 463/1 .
(6) الكتاب: 69/1، 84، 104، 117، معاني القرآن للأخفش: 209/1، المقتضب: 19/1، 75، 46/2 ،الأصول: 304، الخصائص: 253/2 .
(7) معاني القرآن للفرَّاء: 327/1 ، مجالس ثعلب: 266/1، 267، الموفي في النحو الكوفي: 55، 106، 161 .
(8) مدرسة الكوفة: 309، أبو زكريا الفرَّاء: 447 ، المدارس النحوية د. شوقي ضيف: 166، معاني النحو: 602/2.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

استعماله ما قاله الآية الكريمة :﴿ **يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ المَبْثُوثِ** ﴾ القارعة:4- ((اليوم منصوب على الظرف))[1]. وقوله في الآية الكريمة :﴿ **قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾ المائدة:119 -((قرأ الجمهور برفع اليوم. وقرأ نافع بنصبه على الظرف))[2].

14- **العطف**[3] **والنسق**[4] **:**

قال ابن يعيش: ((ويُسمَّى عطفًا بحرف ويسمَّى نسقًا، فالعطف من عبارات البصريِّينَ والنسق من عبارات الكوفيِّينَ))[5]، وقد يُسمِّيه البصريُّون شركة[6]، وقد وقد ورد المصطلحان عند الخليل، فقال:((وثُمَّ: حَرْف من حروف النَّسَق لا تُشرِّكُ ما قبلَها بما بعدَها))[7]، وقال:((أو: حرف عطف يعطف ما بعده على ما قبله))[8]. وسمَّاه الفرَّاء المردود[9].

وقد استعمل ابن الجوزيّ المصطلحينِ، فمن مواضع استعماله لمصطلح العطف قوله في اللآية الكريمة:﴿ **أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً**﴾ البقرة:100-((الواو واو العطف، أُدخلت عليها ألف الاستفهام))[10]، وفي قوله تعالى:﴿ **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء**﴾ المؤمنون:20، قال: (((وَشَجَرةٍ) هي معطوفة على قوله:(جَنّاتٍ)

(1) زاد المسير: 213/9 .
(2) زاد المسير: 466/2 .
(3) الكتاب: 246/1، 250، 86/2، معاني القرآن للأخفش: 168/1، 175، 187، المقتضب: 11/1، 14/2، 21، الأصول: 17/2، 55، 319.
(4) معاني القرآن للفرَّاء: 44/1 ، 71 ، 75 ، 196 ، مجالس ثعلب : 60/1 : 146 .
(5) شرح المفصَّل : 74/3 ، 88/8 ، وينظر : تسهيل الفوائد : 174 ، الهامش رقم 1 .
(6) الكتاب: 60/1 ، همع الهوامع : 128/2 .
(7) العين: 8/ 218 .
(8) العين: 438/8 .
(9) أبو زكريا الفرَّاء: 453 .
(10) زاد المسير: 120/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

))[1]، أما مثال استعماله لمصطلح النسق فقوله في الآية الكريمة:﴿ **أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ** ﴾ المائدة:32 – ((فساد منسوق على نفسٍ))[2]، ومثله ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾ الحديد:19– ((والواو في (والشهداء) واو النسق))[3].

وقد ورد عنده مصطلح الرد والمردود ومنه قوله في الآية الكريمة: ﴿ **وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ**﴾ التوبة:102 –((فإن قيل كيف قال: (وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدَوُا) وليس يجوز في الكلام من القوم قعدوا ففيه ثلاثة أجوبة، إحداهنَّ: أن تكون(من) الثانية مردودة على الأولى، والتقدير: وممن حولكم من الأعراب. ومن أهل المدينة منافقون ثم استأنف (مرَدُوا)))[4]. وفي قوله تعالى:﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ**﴾ البقرة:19– قال:((أو: حرف مردود على قوله: ﴿**الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً**﴾ البقرة: 17))[5].

15- **الفعل المتعدِّي[6] والواقع[7] :**

يطلق الكوفيُّونَ مصطلح الفعل الواقع على مايسمِّيه البصريُّون بالفعل المتعدِّي[8] .

(1) زاد المسير : 465/5 .
(2) زاد المسير : 2 / 340 .
(3) زاد المسير : 8 / 170 .
(4) زاد المسير : 3 / 492 .
(5) زاد المسير : 1 / 41 .
(6) الكتاب: 1/ 33، 85 ، 175، المقتضب: 1/ 71 ، 2/ 114، 127 .
(7) معاني القرآن للفرَّاء: 1 / 40 ، 47 ، 85 ، مجالس ثعلب: 2 / 588 ، 741 .
(8) لسان العرب: 408/8 (وقع)، أبو زكريا الفرَّاء: 452، المصطلح النحوي: 180 ، نحو القرَّاء الكوفيين: 341.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وقد استعمل ابن الجوزيّ كلا المصطلحين، فمن مواضع استعماله لمصطلح الفعل المتعدى قوله في الآية الكريمة:﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ** ﴾البقرة:17–((وفي(أضاءت) قولان: أحدهما: أنَّه من الفعل المتعدي... والثاني: أنِّه من الفعل اللازم))[1]، ومثله ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي**﴾ طه:30–31 – ((ونصب (هارون) من جهتينِ. إحداهما: أن تكون (اجعل) تتعدى إلى مفعولينِ، فيكون المعنى: اجعل هارون أخي وزيري، فينتصب (وزيراً) على أنَّه مفعولٌ ثانٍ. ويجوز أن يكون (هارون) بدلاً من قوله: وَزِيراً، فيكون المعنى: اجعل لي وزيراً من أهلي، ثم أبدل هارون من وزير والأول أجود))[2].

ومن أمثلة استعماله لمصطلح الفعل الواقع قوله في الآية الكريمة:﴿ **وَأَتِمُّواْ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ للهِ** ﴾ البقرة:196– ((وجمهور القُرَّاء على نصب (العُمْرَة) بإيقاع الفعل عليها))[3].

16- **الفعل المضارع[4] والمستقبل[5]:**

أورد د.أحمد مكيّ الأنصاريّ أنَّ الفرَّاء لم يستعمل مصطلح المضارع، بل اختار مصطلح المستقبل بدلًا منه[1]. وابن الجوزيّ تابع الفرَّاء في ذلك فلم

(1) زاد المسير : 1 / 39 .

(2) زاد المسير : 5 / 282 .
(3) زاد المسير : 1 / 204 .
(4) الكتاب: 1 / 14 ، 16 ، 164 ، 171 ، المقتضب: 1 / 3 ، 104 ، 2 / 1 .
(5) معاني القرآن للفرَّاء: 24/1، 28، 60 ، مجالس ثعلب: 1 / 231 ، 2 / 388 ، 447 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

يستعمل مصطلح المضارع بل عبَّر عنه بمصطلح المستقبل، ومن أمثلته قوله في الآية الكريمة:﴿ **حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ** ﴾ البينة:1- ((أي: أتتهم ، فلفظه لفظ المستقبل ومعناه الماضي))[2]. ومنه أيضًا قوله:((فإن قيل كيف جاء بعد (رُبَّما) مستقبل وسبيلها أن يأتي بعدها الماضي، تقول: رُبَّما لقيت عبدالله؟ فالجواب: أنَّ ما وعد الله حقٌّ فمستقبله بمنزلة الماضي))[3].

17- **لام الابتداء[4] ولام القسم:**

يطلق الكوفيُّونَ على لام الابتداء مصطلح لام القسم[5]. وقد استعمل ابن الجوزيّ هذا المصطلح ، قال في الآية الكريمة:﴿ **وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ**﴾ الأنعام:32 – ((واللام لام القسم – والدار الآخرة: الجنة)) [6].

18- **ما لم يُسمَّ فاعله[7]:**

وهو مصطلح الفرَّاء. قال د. أحمد مكي الأنصاريّ:((لم أعثر على مصطلح مبني للمجهول، كما أنني لم اطلع عليه عند سيبويه ويبدو أنَّه من المصطلحات التي استحدثت بعدهما، والذي وقفت عليه عند الفرَّاء، هو مصطلح ما لم يُسمَّ فاعله، غير أنَّ مصطلح المبني للمجهول أكثر توفيقاً))[8]، ولم أجد ابن

(1) أبو زكريا الفرَّاء:440.وينظر: المدارس النحوية د.شوقي ضيف:166، المدارس النحوية د.خديجة الحديثي:360.
(2) زاد المسير : 9 / 196 .
(3) زاد المسير : 4 / 382 .
(4) الكتاب: 236/1، 237، معاني القرآن للأخفش: 675/2 ، المقتضب: 344/2، الخصائص: 1 / 341 .
(5) الإنصاف المسألة (58): 1 / 244 ، مدرسة البصرة : 345 ، المدارس النحوية د.شوقي ضيف : 167.
(6) زاد المسير : 3 / 27 .
(7) معاني القرآن للفرَّاء: 102/1 ، 114 ، 146، 301، مجالس ثعلب: 1 / 113، 208 .
(8) أبو زكريا الفرَّاء: 442، وينظر : نحو القرَّاء الكوفيّين: 346 . والمدارس النحوية د.خديجة الحديثي: 360 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الجوزيّ يستعمل مصطلح المبني للمجهول، بل يورد بدلًا منه (ما لم يُسمَّ فاعله) كثيراً ، فقال في الآية الكريمة:﴿ **وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ** ﴾ هود:113 – ((وقرأ ابن أبي عبلة (تُرْكَنُوا) بضمِّ التاء وفتح الكاف على ما لم يسمَّ فاعله))[1]. وقال في الآية الكريمة:﴿ **يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ**﴾ طه:103 – ((قرأ أبو عمرو:(نَنْفخُ) بالنونَ وقرأ الباقون من السبعة(يُنفَخُ) بالياء على ما لم يُسمَّ فاعله))[2].

19- **المفعول له :**

قال فيه أبو البركات ابن الأنباريّ:((هذا الباب يترجمونه[3] البصريُّونَ. أما الكوفيُّونَ فلا يترجمونه ويجعلونه من باب المصادر فلا يفردون له بابا))[4]، والمفاعيل عند البصريِّينَ خمسة، أما الكوفيُّونَ فلا يعرفون إلا المفعول به والباقي أشباه مفاعيل[5] .

قال د.المخزوميّ:((والمفعول المطلق وله وفيه ومعه هذه ألفاظ بصريَّة))[6]. وقال: د. الجواريّ: ((وقد تنبَّه إلى طرف من هذا نحاة الكوفة فلم يوافقوا نحاة البصرة على تسمية هذه الأسماء مفاعيل وإنَّما سمُّوها بأسمائها الحقيقية التي تطابق واقع حالها مطابقة واضحة فقالوا: الظرف ولم يقولوا المفعول فيه، وقالوا: السبب ولم يقولوا المفعول له أو المفعول لأجله ولم يسمُّوا

(1) زاد المسير: 4/ 165 .
(2) زاد المسير: 5 / 320 ، وللزيادة ينظر: 3 / 436 ، 5/ 114 ، 6/ 450 .
(3) كذا عند أبي البركات والأصح : يترجمه .
(4) أسرار العربية : 189 ، وينظر ابن الأنباري في كتابه الإنصاف : 333 ، معاني النحو :2 / 650.
(5) شرح التصريح 1/ 323 ، المدارس النحوية : د.شوقي ضيف :166 .
(6) مدرسة الكوفة : 308 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

مفعولًا إلا ما يُصدق عليه مفهوم المفعول من بين الأسماء المنصوبة كلِّها وهو ماسماه نحاة البصرة المفعول به وهذا لعمري حقٌّ لا مراء فيه)) [1].

وقد استعمل ابن الجوزيّ هذا المصطلح مرارًا، منها ما أورده في قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ** ﴾ الأنعام:25– ((فأما(أَنْ يفْقَهُوه) فمنصوب على أنَّه مفعول له))[2]، ومنها ما أورده في قوله تعالى:﴿ **جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾الواقعة:24–((جزاء: منصوب مفعول له...))[3].

20- **النفي(4)والجحد(5) :**

النفي مصطلح بصرف ويطلق عليه الكوفيُّونَ الجحد[6]، ((والنفي مصطلح بصريّ مقتبس من ألفاظ المتكلمين))[7]. وقد ورد مصطلح الجحد عند الخليل فقال:((لم: خفيفة من حروف الجحد بنيت كذلك))[8]، وقال:((ما: حرف يكون جحدًا...)) [9]. وقد استعمل ابن الجوزيّ المصطلحين ، فما أورده مستعملًا مصطلح النفي قوله في الآية الكريمة:﴿ **يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ** ﴾ البقرة:20 –((يكاد بمعنى يقارب، وهي كلمة إذا أثبتت انتفى الفعل، واذا نفيت ثبت الفعل... ويشهد للإثبات عند النفي قوله:﴿ **لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً** ﴾

(1) نحو التيسير : 86 .
(2) زاد المسير : 3 / 19 .
(3) زاد المسير : 8 / 138 .
(4) الكتاب: 59/1 ، 346 ، 435 . معاني القرآن للأخفش: 175/1، 234 ، المقتضب: 1 / 8، 9، 12 ، 47.
(5) معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 8 ، 53، 160 ، 164 ، مجالس ثعلب: 1 / 101 ، 132 ، 151 .
(6) أبو زكريا الفرَّاء : 442 ، المدارس النحوية د.شوقي ضيف : 167 ، المصطلح النحوي : 171 .
(7) مدرسة الكوفة : 309 .
(8) العين : 8 / 321 (لم).
(9) العين : 8 / 434 (ما).

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

النساء:78، وقوله:﴿ **إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا** ﴾ النور:40، ومثله:﴿ **وَلَا يَكَادُ يُبِينُ** ﴾الزخرف:53، ويشهد للنفي عند الإثبات قوله تعالى:﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ**﴾ البقرة:20، و﴿ **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ**﴾ النور: 43 ﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ**﴾ النور:35))[1].

ومن أمثلة استعماله لمصطلح الجحد ما قاله في الآية الكريمة:﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ** ﴾ الأنبياء:21– ((وهذا استفهام بمعنى الجحد)) [2].

زيادة على ما تقدَّم من مصطلحات المدرستينِ وجدت ابن الجوزيّ يستعمل المصطلحات المشتركة بين البصريِّينَ والكوفيِّينَ التي لم يختلفوا في تسميتها نحو الابتداء والخبر[3] والاستثناء[4] والاستفهام [5] والإضافة[6] والأمر[7] والتأنيث والتأنيث والتذكير[8] والتعجب[9] والتقديم والتأخير[10] والتوكيد[11] والتنوين[12] والفاعل[13] والمصدر[1] والنداء[2] والنكرة والمعرفة [3]والنهي[4] وغيرها كثير،

(1) زاد المسير : 1/ 44 ، وللزيادة بنظر: 1 / 23 ،99، 8/ 32 .
(2) زاد المسير : 5 / 345 .
(3) زاد المسير : 1 / 10 وينظر الكتاب : 2 / 136 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 120 .
(4) زاد المسير : 2 / 246 ، وينظر : الكتاب : 1 / 57 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 283 .
(5) زاد المسير : 1 / 120 ، وينظر: الكتاب 2 / 168 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 44
(6) زاد المسير : 1 / 11 ، وينظر : الكتاب : 1 / 186 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 15.
(7) زاد المسير : 3 / 338 ، وينظر الكتاب : 1 / 211 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 39.
(8) زاد المسير : 1 / 429 ، وينظر الكتاب : 2 / 178 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 33. زاد المسير : 1 / 429 ، وينظر الكتاب : 2 / 178 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 33.
(9) زاد المسير : 5 / 131 ، وينظر الكتاب : 2 / 5 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 170 .
(10) زاد المسير : 2 / 301 ، وينظر الكتاب : 2 / 143 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 184 .
(11) زاد المسير : 5 / 412 ، وينظر الكتاب : 1 / 151 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 374 .
(12) زاد المسير : 2 / 425 ، وينظر الكتاب : 2 / 30 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 317 .
(13) زاد المسير : 2 / 71 ، وينظر الكتاب : 1 / 33 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 32 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

كثير، فهو إذن لم يلتزم باستعمال مصطلح خاص بإحدى المدرستينِ وإنَّما استعمل مصطلحات البصريِّينَ والكوفيِّينَ فضلًا عن المصطلحات المشتركة .

غير أني أجده يميل قليلًا إلى المصطلح البصريّ، على أنني وجدت ثروة غنية من المصطلحات النحويَّة في تفسيره ، ولا عجب فالتفاسير مصدر مهم من مصادر الدرس النحوي .

(1) زاد المسير : 5 / 446 ، وينظر الكتاب : 1 / 124 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 125 .
(2) زاد المسير : 6 / 381 ، وينظر الكتاب : 2 / 182 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 48 .
(3) زاد المسير : 2 / 425 ، وينظر الكتاب : 1 / 200 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 12 .
(4) زاد المسير : 433 ، وينظر الكتاب : 1 / 137 ، معاني القرآن للفرَّاء : 1 / 53 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

المبحث الثالث: موقفه من مسائل الخلاف بين البصريِّينَ والكوفيِّينَ:

حوى زاد المسير مسائل كثيرة في الخلاف النحويّ بين البصريِّينَ والكوفيِّينَ منها ما جاء معروضًا من دون أن يدلي برأيه فيه وهو كثير، ومنها ما بيَّن فيها موقفه، وهذه جملة من المسائل:

- **مما وافق فيه البصريِّينَ :**

1- ناصب المفعول عنه: قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمةك﴿ **وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**﴾ النازعات:30 – ((ونصبت الأرض بضمير تفسيره قوله تعالى:﴿ دَحَاها﴾)) [1]. وفي قوله تعالى: ﴿ **وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا** ﴾ الحديد:27– قال:((ليس هذا معطوفًا على ما قبله وإنَّما انتصب بفعل مضمر يدل عليه ما بعده تقديره: وابتدعوا رهبانية ابتدعوها))[2]، وفي قوله: ﴿ **وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴾ الذاريات:47 – قال:((﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا﴾ المعنى وبنينا السماء بنيناها))[3]، وما ذهب إليه رأي البصريِّينَ، أما الكوفيُّونَ فينصبونه بالفعل الواقع على الضمير بعده[4].

إنَّ ذلكم الإعراب لم يرق لكثير من الباحثينَ المحدثينَ، فقد وجدوا فيه تكلُّفًا وإفسادًا للمعنى، قال الدكتور فاضل السامرائيّ:((فتقدير الجمهور متمشٍّ مع الصنعة الإعرابية إلا أنَّه مفسد للمعنى))[5]، ثم قال:((أما فيما يخصُّ الإعراب

(1) زاد المسير : 9 / 23 .
(2) زاد المسير : 8 / 176 .
(3) زاد المسير : 8 / 40 .
(4) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 12، الإنصاف: المسألة:(12): 60/1 .الأشباه والنظائر في النحو: 141/2 ، أبو زكريا الفرَّاء: 425، مدرسة البصرة: 114 ، المدارس النحوية د. شوقي ضيف : 207 .
(5) معاني النحو : 2 / 550 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

فإنَّه يمكن أن يعرب الاسم المتقدِّم مشغولاً عنه منصوبًا ولا داعي لأن تذكر له ناصبًا؛ لأنَّ تقدير الناصب مبني على نظرية العامل التي لا موجب لها))[1]. وهذا ما أميل إليه.

2- وفي قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**﴾ – الإسراء : 62 – قال :((وأرأيتك : وهي في معنى أخبرني والكاف ذكرت في المخاطبة توكيدًا))[2]. وهو يتابع البصريِّينَ الذين يذهبون إلى أنَّ التاء فاعل والكاف للخطاب وهو قول سيبويه[3]. وخالف ذلك الفرَّاء [4] وقال : التاء : حرف خطاب والكاف فاعل؛ لأنَّها تطابق المسند إليه. ويضعف رأيه أنَّ الكاف قد يستغنى عنها وأنَّها لم تقع في موضع رفع قط [5].

3- نصب الفعل بعد لام الصلة : قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿ **بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** ﴾ البقرة:260 – ((اللام متعلِّقة بفعل مضمر تقديره : ولكن سألتك ليطمئن، أو أرني ليطمئن قلبي))[6]. وفي قوله تعالى: ﴿ **لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ الأعراف:2- أورد :((وذكرى يصلح أن يكون في موضع رفع ونصب وخفض... فأما الخفض فعلى معنى: لتنذر؛ لأنَّ معنى لتنذر: لأن تنذر. والمعنى للإنذار))[7]. وهو بهذا يتابع البصريِّينَ الذين

(1) معاني النحو : 2 / 551 .
(2) زاد المسير : 5 / 57 .
(3) الكتاب : 1 / 122 .
(4) معاني القرآن: 1 / 333 ، وينظر : تسهيل الفوائد: 40 .
(5) سر صناعة الإعراب: 312/1 ، الصاحبي:111، مغني اللبيب:181/1 ، المدارس النحوية د. شوقي ضيف: 213-214 .
(6) زاد المسير :1 / 313 .
(7) زاد المسير : 3 / 166 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

يذهبونَ إلى أنَّ اللام حرف جرٍّ والفعل منصوب بأن مضمرة، أما الكوفيُّونَ فيذهبون إلى أنَّ اللام ناصب غير جارٍّ فهم لا يقدرون معه (أن)[1]. ورد في الجنى الداني: ((والصحيح مذهب البصريِّينَ لثبوت الجرِّ بها في الأسماء وقد أمكن بقاؤها جارة بتقدير:(أن)؛ لأنَّ المصدر المنسبك من (أن) والفعل مجرور بها، وأيضا فظهور (أن) بعد هذه اللام في بعض المواضع موضح لما ادّعي من الإضمار))[2]، وهو ما أرجحه .

4- كلا للردع والزجر: وقال في الآية الكريمة:﴿ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ** ﴾ المطففين:7 – ((**كَلَّا**) ردع وزجر))[3]. وأورد في قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا سَيَعْلَمُونَ** ﴾ النبأ:4- ((كلا : قال بعضهم : ردع وزجر، وقال بعضهم هي نفي لاختلافهم))[4]، ومعنى الزجر والردع في (كُلاّ) رأى أكثر البصريِّينَ، قال سيبويه:((وأما كلَّا فردع وزجر)) [5]، وذهب ثعلب من الكوفيِّينَ إلى أنَّها مركبة من كاف التشبيه ولا النافية، وقال : إنَّما شُدِّدت لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتينِ، قال أبو حيان وهذه دعوى لا يقوم عليها دليل وهي عند البصريِّينَ ردع وزجر، لا معنى عندهم إلا ذلك حتى إنَّهم لا يجيزون أبدًا الوقوف عليها والابتداء بما بعدها، وقال جماعة منهم: متى سمعت (كلا) في سورة فاحكم أنَّها مكِّيَّة[6] .

(1) الإنصاف : المسألة(79): 2/ 336 ، شرح الرضي : 2 / 240 ، شرح المفصَّل : 7 / 19 ، الأشباه والنظائر في النحو : 2 / 145 ، همع الهوامع : 2 / 17 .
(2) الجنى الداني : 156 .
(3) زاد المسير : 9 / 54 .
(4) زاد المسير: 9 / 5 .
(5) الكتاب : 4 / 235 .
(6) الجنى الداني: 525 ، معنى اللبيب: 188/1 ، المطالع السعيدة: 137/2. همع الهوامع: 74/1.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

5- التاء في أول المضارع: وقال في الآية الكريمة:﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾ آل عمران:103- ((وأصل:﴿ تَفرقوا ﴾ تتفرقوا، إلا أن التاء حذفت لاجتماع حرفينِ من جنس واحد والمحذوفة هي الثانية؛ لأنَّ الأولى دليلة على الاستقبال فلا يجوز حذف الحرف الذي يدل على االاستقبال))[1]، وهذا رأي البصريِّينَ. أما الكوفيُّونَ فيذهبون إلى أنَّ المحذوفة هي تاء المضارعة[2].

6- وقال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً** ﴾ آل عمران:145- ((﴿كِتاباً مُؤجَّلًا﴾ توكيد، والمعنى كتب الله ذلك كتابًا مؤجَّلًا ، أي : كتابًا ذا أجلٍ، والأجل : الوقت المعلوم، ومثله في التوكيد:﴿ **كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ** ﴾ النساء:24؛ لأنَّه لما قال:﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ** ﴾ النساء:23، دلَّ على أنَّه مرفوض، فأكَّد بقوله:﴿ **كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ**﴾ النساء:24، وذلك قوله تعالى:﴿ **صُنْعَ اللهِ** ﴾ النمل:88؛ لأنَّه لما قال:

﴿ **وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً** ﴾ النمل:88، دلَّ على أنَّه خلق الله فأكَّد بقوله:﴿ **صُنْعَ اللهِ** ﴾))[3]، فهو يتابع البصريِّينَ. أما الكوفيُّونَ فسيتدلُّونَ بالآية:﴿ **كِتَابَ اللهِ** ﴾ على جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه؛ لأنَّهم ينصبون(كِتابَ اللهِ) بعليكم ، قال ابن الأنباريّ:((وما استدل به الكوفيُّونَ فلا

(1) زاد المسير : 1 / 433 .
(2) الإنصاف في مسائل الخلاف. المسألة (93) ، 2/ 378 ، الأشباه والنظائر في النحو: 2 / 145مدرسة البصرة: 130 ، السيوطي النحوي : 385 .
(3) زاد المسير : 1 / 470 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

حجة لهم فيه؛ لأنَّ قوله تعالى:﴿**كِتابَ اللهِ عَلَيْكُمْ**﴾ ليس منصوبًا بعليكم، وإنَّما هو منصوب على المصدر بفعل مقدَّر)) [1].

7- أن التفسيرية : وأورد في قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ إبراهيم:5- ((قوله تعالى:﴿ **أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ**﴾ قال الزَّجَّاج:(أَنْ) مفسِّر، والمعنى قلنا له: أخرج قومك)) [2]، وفي قوله تعالى:﴿ **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا** ﴾ الشورى:13، قال:((وقوله: ﴿ **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ** ﴾ تفسِّر قوله :﴿ **وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إبراهيم وَمُوسَى وَعِيسَى**﴾ وجائز أن يكون تفسيرًا لـ﴿ **مَا وَصَّى بِهِ نُوحا** ﴾ ولقوله: ﴿ **وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** ﴾ ولقوله:﴿ **وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إبراهيم وَمُوسَى وَعِيسَى**﴾)) [3]، وهو في هذا يورد رأى البصريِّينَ. أما الكوفيُّونَ فهم ينكرون (أن) التفسيرية البته[4]، ورجَّح ابن هشام مذهب الكوفيِّينَ قائلًا: ((وهو عندي مُتَّجه))[5].

8- وفي تفسيره قوله تعالى:﴿ **خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا** ﴾ الأنعام:139- قال:((فيها أربعة أوجه... الثالث: أنَّ الهاء دخلت للمبالغة في الوصف كما قالوا: علَّامة ونسَّابة))[6]، وفي قوله تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾ سبأ:28 – قال:((وقيل معنى:﴿**كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾ تكفهم عمَّا هم عليه من الكفر، والهاء فيه

(1) أسرار العربية : 165. وينظر مدرسة البصرة : 119 ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : 104.
(2) زاد المسير : 4 / 345 .
(3) زاد المسير : 7 / 277 .
(4) الجنى الداني : 239 ، همع الهوامع : 2 / 18 .
(5) مغني اللبيب : 1 / 31 .
(6) زاد المسير : 6 / 456 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

للمبالغة))[1]، وهو يأخذ برأى البصريِّينَ؛ لأنَّ الكوفيِّينَ يذهبونَ إلى أنَّ التاء في قولهم:(((علاّمة ونسّابة) للتأنيث، في حين يذهب البصريُّون إلى أنَّها للمبالغة في الوصف))[2].

9- وفي قوله تعالى: ﴿**اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ**﴾ آل عمران:26 – قال:((فأما التفسير فقال الزَّجَّاج[3] : قال الخليل سيبويه[4] وجميع النحويين الموثوق بعلمهم (اللّهُمَّ) بمعنى (ياللهَ) و(الميم) المشددة زيدت عوضاً من (يا)؛ لأنَّهم لم يجدوا (يا) مع هذه (الميم) في كلمة، ووجدوا اسم الله عزّ وجلّ مستعملاً بـــ(يا) إذا لم تذكر الميم، فعلموا أنَّ الميم في آخر الكلمة بمنزلة (ياء) في أولها والضمة التي في (الهاء) هي ضمة الاسم المنادى المفرد))[5]. وما أورده رأى البصريِّينَ. أما الكوفيُّونَ فيذهبون إلى أنَّ الأصل: (ياالله آمنا بخير) وحذف بعض هذا الكلام لكثرة الاستعمال وطلبًا للخفة[6].

10- وفي الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ**﴾ المائدة:69- قال: ((فأما رفع (الصابئين) فذكر الزَّجَّاج عن البصريِّينَ منهم الخليل وسيبويه[7] ان قوله (والصابِئونَ) حمول على التأخير، ومرفوع بالابتداء. والمعنى: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمَن بالله

(1) زاد المسير 6 / 456 .
(2) الأمالي الشجيرية: 2/ 49 ، والخلاف النحوي : 63 .
(3) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 395 .
(4) الكتاب : 2 / 196 .
(5) زاد المسير:369/1 .
(6) معاني القرآن للفرَّاء: 1/ 253. اشتقاق أسماء الله: 41، الخصائص: 1/ 265، الإنصاف: المسألة (47): 211/1، شرح الرضي: 146/1، الأشباه والنظائر في النحو: 143/2، مدرسة الكوفة: 220 .
(7) الكتاب: 2 / 155 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصائبونَ والنصارى كذلك وأنشدوا :

وإلاَّ فاعلموا أنَّا وأنتم بُغاةٌ ما بَقِينا في شِقَاق

المعنى: فاعلموا أنا بُغاة ما بقينا في شقاق، وأنتم أيضا كذلك))[1]. وما أورده تخريج البصريِّينَ، أما الكوفيُّونَ فيقولون: إنه معطوف على اسم إنّ بالرفع؛ لأنَّهم يجوزون هذا قبل مجيء الخبر[2] .

11- وفي قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ﴾ النساء:1، قال: ((وقرأ الحسن، وقتادة، والأعمش، وحمزة بخفض الميم على معنى: تساءلون به وبالأرحام، وفسَّرها على هذا الحسن، وعطاء والنخعي. وقال الزَّجَّاج[3]:الخفض في (الأرحام) خطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار الشعر، وخطأ في الدين؛ لأنَّ النبيّ (ص) قال:((لا تحلفوا بآبائِكم))[4]، وذهب إلى نحو هذا الفرَّاء[5]))[6]، وابن الجوزيّ بقوله:((على على معنى تساءلون به والأرحام)) أعاد حرف الجر. وهو مع ما نقله رأي الزَّجَّاج يمثل رأي البصريِّينَ خلافًا للكوفييِّن الذين ذهبوا إلى جواز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض))[7].

(1) زاد المسير : 2 / 399 .
(2) معاني القرآن للفرَّاء: 311/1 . القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : 114 ، وفي أدلة النحو : 52 .
(3) معاني القرآن وإعرابه : 2 / 2 .
(4) صحيح البخارى: 6 / 147 .
(5) معاني القرآن: 1 / 252 .
(6) زاد المسير : 2 / 3 .
(7) اشتقاق اسماء الله: 219 ، الإنصاف: المسألة(65): 273/2، الأشباه والنظائر في النحو: 2 / 246.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

12- وفي قوله تعالى:﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ** ﴾ البقرة:23- ((و(أنْ) هاهنا لغير شكٍّ؛ لأنَّ الله تعالى علم أنَّهم مرتابون، ولكن هذا عادة العرب، يقول الرجل لابنه: إن كنت ابني فأطعني. وقيل: إنَّها ها هنا بمعنى إذ، قال أبو زيد: ومنه قوله تعالى: ﴿**وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ البقرة:278))[1]، وهو يتابع البصريِّينَ في حين احتجَّ الكوفيُّونَ بهذه الآية على أنَّ (إنْ) الشرطية تقع بمعنى (إذْ)؛ لأنَّ (إنَ) الشرطية عندهم تفيد الشك[2] .

13- وقال في الآية الكريمة:﴿ **وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً** ﴾ البقرة:28- ((قال الفرَّاء[3]: إن إن وقد كنتم، ومثله ﴿**جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ** ﴾ النساء:90 – أي: قد حصرت ، ومثله: ﴿ **وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ**﴾ يوسف:27، أي فقد كذبت، ولولا إضمار(قَدْ) لم يجز مثله في الكلام))[4]، وما أورده قول الفرَّاء والبصريِّينَ، الذين يذهبون إلى وجوب دخول قد على الفعل الماضي الواقع حالًا، أما الكوفيُّونَ والأخفش فقالوا: لا يحتاج لذلك لكثرة وقوعها حالًا من دون قد، والأصل عدم التقدير لا سيما فيما كثر استعماله[5] .

14- وفي الآية الكريمة:﴿ **وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء**﴾ الانعام: 139- قال :((قرأ ابن كثير (يَكُنْ) بالياء (ميتة) بالرفع ، وافقة ابن عامر في رفع

(1) زاد المسير: 49/1 .
(2) الإنصاف :المسألة (88): 367/2 ، الجني الداني: 232 ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية :151.
(3) معاني القرآن: 1 / 24 .
(4) زاد المسير: 1 / 57 .
(5) الإنصاف : المسألة (32) : 1 / 252 : شرح المفصَّل : 2 / 67 ، مغني اللبيب : 173/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الميتة غير أنَّه قرأ (تَكْن) بالتاء، والمعنى ان تحدث وتقع ، فجعل كان تامة لا تحتاج إلى خبر)) [1].

وفي قوله تعالى:﴿ **أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ الشعراء:197، قال: ((من قرأ (أو لَمْ تكن) بالتاء جعل(آيةٌ) هي الاسم و(أَنْ يَعْلَمَهُ) خبر (تكن)، ويجوز أيضًا (أَوَ لَمْ تَكُنْ) بالتاء (آيةً) بالنصب لقوله:﴿ **ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ** ﴾ الأنعام: 23)) [2].

وإطلاق اسم الخبر على المنصوب بكان مذهب البصريِّينَ ، أما الكوفيُّونَ فيعدونه حالًا[3]. وقد وصف د. الجواريّ مذهبهم بعدم الدقة، قال:((على أنَّ مذهبهم وإن بدا منسجمًا مع الأصول التي أسلفنا الإشارة إليها إلا أنَّه تنقصه الدقة في التعبير؛ لانَّ الحال غير الخبر، فالحال متحول والخبر ثابت لازم))[4]، ويذهب د. حسام النعيميّ إلى أنَّ مذهب الكوفيِّينَ أولى في المعنى ومذهب البصريِّينَ أولى من حيث القياس وقواعد الإعراب[5] .

15- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ** ﴾ يونس:28، قال : ((أي: آلهتكم : قال الزَّجَّاج: (مكانكم) منصوب على الامر ، كأنْهم قيل لهم : انتظروا مكانكم حتى

(1) زاد المسير : 123/2 .
(2) زاد المسير : 144/6 .
(3) الإنصاف: المسألة :(119): 2 / 488، تسهيل الفوائد:52. الأشباه والنظائر: 141/2، حاشية الصَّبَّان: 226/1 ، القواعد النحوية : 94 مدرسة البصرة : 125 ، ابن جني النحوي: 285 ، النواسخ في كتاب سيبويه:321 ، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : 323 ، المدارس النحوية د.شوقي ضيف : 206.
(4) نحو التيسير: 81 .
(5) النواسخ في كتاب سيبويه : 231 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

نفصل بينكم، والعرب تتوعَّد فتقول: مكانك، أي: انتظر مكانك، فهي كلمة جرت على الوعيد))[1]. فهو يورد رأي جمهور البصريِّينَ الذين يذهبون إلى اسمية أسماء الأفعال[2]. أما الكوفيُّونَ فيعدونها أفعالاً لدلالتها على الحدث والزمان[3] .

16- وفي قوله تعالى:﴿ **قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً** ﴾ هود:72، قال:((أَأَلِدُ : استفهام تعجب، قال الزَّجَّاج: و(شَيْخاً) منصوب على الحال))[4]، وهذا رأى البصريِّينَ، أما الكوفيُّونَ فينصوبه باسم الإشارة الذي يسمونه (التقريب)))[5].

17- فيقوله تعالى:﴿ **فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ** ﴾ النساء:170، قال:((قال الزَّجَّاج[6]عن الخليل وجميع البصريِّينَ: إنه منصوبٌ بالحمل على معناه؛ لأنَّك إذا قلت: انتهِ خيراً لك، وأنت تدفعه عن أمرٍ فتدخله في غيره، كان المعنى: انته وأتِ خيراً لك، وادخل في ما هو خير لك. وأنشد الخليل وسيبويه قول عمر بن أبي ربيعة:

فواعِدِيه سَرْحَتَيْ مالك أَوِ الرُّبا بينهما أسهلا

(1) زاد المسير : 4 / 27 .
(2) الكتاب: 1/ 242 ، 2/ 158، المقتضب : 202/3 ، شرح المفصَّل : 43/2 ، مغني اللبيب : 349/2 .
(3) شرح التصريح : 195/2 ، همع الهوامع :105/2 . شرح الأشموني : 484/2 .
(4) زاد المسير : 132/4 .
(5) معاني القرآن للفرَّاء : 12/1 – 13 ، همع الهوامع : 113/1 ، المدارس النحوية : د. خديجة الحديثي: 170.
(6) معاني القرآن وإعرابه : 147/2 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

كأنه قال : ايتي مكاناً اسهل))[1] . وابن الجوزيّ هنا يورد رأى البصريِّينَ، أما الكوفيُّونَ فقال الكسائيّ: آمِنوا يكن خيراً لَكُم . وقال الفرَّاء :آمنوا إيماناً خيراً لكم[2] .

مما وافق فيه الكوفيِّينَ :

1- جملة البسملة فعليَّة: أورد ابن الجوزيّ في قوله:﴿ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾ الفاتحة:1- ((فأما تفسيرها: فقوله:(بِسَمِ الله) اختصار، كأنَّه قال: أبدأ باسم الله أو بدأت باسم الله))[3]. فتقديره المحذوف (أبدأ) أو (بدأت) جملة فعليَّة وهو ما ذهب اليه الكوفيُّونَ، أما عند البصريِّينَ فالمحذوف (ابتدائي)، أي جملة اسمية[4]. قال ابن هشام:((فإن قُدِّر ابتدائي باسم الله فاسميَّة وهو قول البصريِّينَ أو أبدأ باسم الله ففعليَّة وهو قول الكوفيِّينَ))[5]. وعندي أنَّ اختلافهم لا طائل تحته سواء كان المقدَّر جملة فعليَّة أم اسميَّة على الرغم من دلالة الفعل على الحدوث والتجدد ودلالة الاسم على الثبوت[6] .

2- (إلى) بمعنى:(معنى): قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿**وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِم**﴾ البقرة:14- ((فأما التفسير: فـ(إلى): بمعنى: (مع)، كقوله تعالى:﴿ **مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ** ﴾، أي: مع الله))[7]، وفي

(1) زاد المسير: 259/2 .
(2) معاني القرآن للفرَّاء : 259/1 ، مجالس ثعلب: 300/1 ، شرح الرضي: 129/1، شرح الأشمونيّ: 118/1 .
(3) زاد المسير: 8/1 .
(4) مشكل إعراب القرآن : 8/1 ، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : 329 ، أبو البركات ابن الأنباري: 64 .
(5) مغني اللبيب : 378/2 .
(6) معاني الأبنية : 9 .
(7) زاد المسير : 34/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

قوله تعالى:﴿ **وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ** ﴾ النساء:2- قال:((إلى بمعنى مع))[1]، فهو يتابع الكوفيِّينَ؛ لأنَّ البصريِّينَ لا يجيزون ذلك فقال الزَّجَّاج:((وقولهم أنَّ (إلى) بمعنى: مع، ليس بشيء))[2]، وقال ابن هشام:((من معاني (إلى) المعيَّة، وذلك إذا أجمعت شيئًا إلى آخر مثله حتى صار كبيرًا وبه قال الكوفيُّونَ وجماعة من البصريِّينَ في:﴿**مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ** ﴾[3]))[4].

3- إضافة الشيء إلى نفسه : قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿ **وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ**﴾ الحاقة:51، ((إضافة إلى نفسه لاختلاف اللفظين، كقوله عزّ وجلّ:﴿**وَلَدَارُ الآخِرَةِ**﴾ يوسف:109))[5]، وقال أيضًا في الآية الكريمة:﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ** ﴾ ق:16- ((الحبل هو الوريد وإنَّما أضافه إلى نفسه لاختلاف اللفظينِ كما شرحناه آنفاً))[6]، فهو يتابع الكوفيِّينَ في تجويزهم إضافة الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين[7] . أما البصريُّونَ فيمنعونَ ذلك، قال ابن جني:((فإن قيل: ولم لم يضف الشيء إلى نفسهز قيل: لأنَّ الغرض في الإضافة إنَّما هو التعريف والتخصيص والشيء إنَّما يعرفه غيره؛ لأنَّه لو كانت نفسه

(1) زاد المسير : 5/1 .
(2) معاني القرآن وإعرابه: 111/1، وينظر الخصائص: 307/2 .

(3) آل عمران : 52 ، الصف : 14 .
(4) مغني اللبيب: 1 / 75 ، وينظر الجني الداني : 373 .
(5) زاد المسير: 8 / 356 .
(6) زاد المسير: 9 / 8 .
(7) معاني القرآن للفرَّاء: 30/1. الإنصاف: المسألة(61): 252/1. شرح الأشموني: 407/3، الأشباه والنظائر في النحو: 2/ 144 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

تعرفه لما احتاج أبدًا أن يعرَّف بغيره؛ لأنَّه نفسه في حالي تعريفه وتنكيره واحدة وموجودة غير مفتقدة. ولو كانت نفسه هي المعرفة له أيضًا لما احتاج إلى إضافته إليها؛ لأنَّه ليس فيها إلا ما فيه فكان يلزم الاكتفاء به، عن إضافته إليها))[1].

4- مجيء (أو) بمعنى الواو : قال في الآية الكريمة:﴿ **وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً** ﴾ الدهر:24 – (((أو): بمعنى الواو كقوله تعالى:﴿ **أَوِ الحَوَايَا** ﴾الأنعام:146))[2]، وفي قوله تعالى:﴿ **أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الغَائِطِ** ﴾ المائدة:6 – (((أو) بعض الواو؛ لأنَّها لو لم تكن كذلك لكان وجوب الطهارة على المريض المسافر غير متعلق بالحدث))[3]، وقال:((إنَّ الواو قد تقوم مقام (أو) في مواضع منها قوله:﴿ **فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ** ﴾[4]، فأزال الله عزَّ وجلَّ احتمال التغير في هذه الآية بقوله:﴿ **تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ** ﴾[5]، وإلى هذا المعنى ذهب الزَّجَّاج))[6]، وهذا رأي الكوفيِّينَ، والأخفش، والجرميّ، وابن مالك، حيث ذهبوا إلى جواز مجيء أو بمعنى الجمع المطلق كالواو للإضراب بمعنى:(بل) ومنع البصريُّونَ ذلك[7].

(1) الخصائص: 3 / 24 .
(2) زاد المسير: 8 / 440 .
(3) زاد المسير: 2 / 91 .
(4) النساء : 3 .
(5) البقرة : 196 .
(6) زاد المسير: 1/ 308 .
(7) المقتضب: 3 / 304 . الإنصاف المسألة (67) : 2 / 281 ، الجني الداني: 247 ، مغني اللبيب: 1 / 62، الأشباه والنظائر في النحو: 144/2 . مدرسة البصرة : 126 ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: 110 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

5- تعريف العدد والمعدود عند الإضافة : قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿**وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا**﴾ طه:56 – ((﴿ **آيَاتِنَا كُلَّهَا**﴾ يعني: التسع الآيات))[1]، وقال في كلامه على اختلاف القُرَّاء في صرف ثمود وترك صرفه:((وقرأ حمزة بترك صرف هذه الخمسة الأحرف...))[2]، وفي قوله تعالى:﴿ **وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلَاقَ**﴾ البقرة:227 ، قال:((أي: حققوه. وفي عزم الطلاق قولان: أحدهما: أنَّه إذا مضت الأربعة أشهر استحق عليه أن يفيء، أو يطلق))[3]. فقوله: ((التسع آيات، والخمسة الأحرف والأربعة الأشهر))، اتباع لرأى الكوفيِّينَ الذين جوَّزوا الجمع بين الألف واللام والإضافة، أما البصريُّونَ فمنعوا ذلك[4] . والراجح عندى مذهب البصريِّينَ؛ لأنَّ((القياس ان لا تجمع الألف واللام والإضافة))[5]، فيجب دخول الألف واللام على المعدود، ويكتسب العدد التعريف بإضافته إلى المعدود .

6- تناوب حروف الجر: قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿ **يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ** ﴾ الرعد:11– ((قال اللغويُّون: الباء تقوم مقام(من) وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض))[6]. وفي قوله تعالى:﴿ **وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ**﴾ هود:53– قال:((أي بقولك: و(الباء) و(عن)

(1) زاد المسير : 5 / 294 .
(2) زاد المسير : 4/ 126 .
(3) زاد المسير : 1/ 257 .
(4) المخصص: 17/ 125، شرح المفصَّل: 121/2، تسهيل الفوائد :120. همع الهوامع: 2 / 150 .
(5) الأشباه والنظائر في النحو: 2 / 44 .
(6) زاد المسير: 4/ 311 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

يتعاقبان))[1]. وفي قوله تعالى:﴿ **وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** ﴾ الأنفال:61 – قال:((فان قيل لم قال:(لها) ولم يقل:(إليها)، فالجواب: أنَّ (اللام) و(إلى) تنوب كل واحدة منهما عن الأخرى))[2]، فهو يذهب إلى جواز تناوب حروف الجر وهذا مذهب الكوفيِّينَ؛ لأنَّ مذهب البصريِّينَ يقوم على أنَّ حروف الجرِّ لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ، قال ابن هشام:((ومذهب البصريِّينَ أنَّ أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما أَنَّ أحرف الجَزم وأحرف النصب كذلك وما أوهم ذلك فهو عندهم إِمَّا مؤول تأويلًا يقبله اللَّفْظ ... وإِمَّا على تضمين الفعل معنى فعل يتعدَّى بذلك الحرف... وإِمَّا على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى وهذا الأخير هو مُجمل الباب كلّه عند أَكثر الكوفيِّينَ وبعض المتأخِّرين ولا يجعلون ذلك شاذًا ومذهبهم أقلّ تعسفًا))[3]، وقال ابن جني في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض:((هذا باب يتلقاه الناس مغسولًا ساذجًا من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه))[4]. وقال المراديّ:((وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جار على مذهب الكوفيِّينَ، ومن وافقهم، في أنَّ حروف الجرِّ قد ينوب بعضها عن بعض. ومذهب البصريِّينَ إبقاء الحرف على موضوعه الأول، إما بتأويل يقبله اللفظ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر، يتعدَّى بذلك

(1) زاد المسير: 4/ 117 .
(2) زاد المسير : 3 / 376 .
(3) مغنيي اللبيب : 1 / 111 .
(4) الخصائص : 2 / 306 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الحرف. وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ))[1] ، والذي أميل اليه ماذهب إليه الكوفيُّونَ لما ورد في الاستعمال القرآنيّ وفسر به وهو أرقى الأساليب وبه أخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة[2] .

7- جواز تعريف الحال : وقال في الآية الكريمة:﴿ **يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ**﴾ المنافقون:8- ((والأذل منصوب على الحال بناءً على جواز تعريف الحال. أو زيادة (أل) فيه أو بتقدير:(مثل))) [3] وهو مذهب الكوفيِّينَ والبغداديِّينَ فهم يجوزون أن تكون الحال معرفة[4].

8- حذف لام الأمر وإبقاء عملها: قال في الآية الكريمة:﴿ **قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُوا الصَّلاَةَ**﴾ إبراهيم:31 -((ويجوز أن يكون المعنى: قل لهم ليقيموا الصلاة ولينفقوا، فحذف لام الأمر لدلالة (قل) عليها))[5]، وهو في هذا يتابع الكوفيِّينَ الذين يذهبون إلى أنَّ لام الطلب تحذف حذفًا مستمراً وهو ما منعه البصريُّونَ وقد منع المبرِّد[6] حذف اللام وإبقاء عملها حتى حتى في الشعر. وهذا الذي منعه المبرِّد حتى في الشعر أجازة الكسائيّ

(1) الجنى الداني : 108، وينظر الفاخر: 217، الإنصاف:1/ 173.همع الهوامع: 53/2 ، حاشية الصَّبَّان: 210/2 ، مدرسة الكوفة : 284 ، مدرسة البصرة : 295 .

(2) مدرسة الكوفة : 285 .

(3) زاد المسير : 8 / 277 .

(4) شرح ابن عقيل: 1 / 631، همع الهوامع: 1 /239 ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: 146 ،الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : 323 .

(5) زاد المسير : 4 / 364 .

(6) المقتضب: 2 / 133 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

في الكلام بشرط تقدم(قل) وجعله منه ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ ﴾ ووافقه ابن مالك [1] .

9- (من) لابتداء الغاية في الزمان: قال ابن الجوزيّ في قوله تعالى:﴿ **لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ** ﴾ التوبة:108- ((﴿**مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**﴾: أي: منذ أول يوم قال الزَّجَّاج[2]:في الزمان، والأصل: منذ ومذ، وهو الأكثر في الاستعمال. وجائز دخول (من)؛ لأنَّها الأصل في ابتداء الغاية والتبعيض، ومثله قول زهير:

لِمَنِ الديارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ))[3].

فهو متابع الكوفيِّينَ الذين يجوزون (من) لابتداء الغاية في الزمان. وقد منع أكثر البصريِّينَ ذلك[4]. وعندى أن مذهب الكوفيِّينَ هو المرجَّح ((وتأويل البصريِّينَ ماورد من ذلك تعسف))[5].

10- اللام بعد (إنْ) المخففة: وقال ابن الجوزيّ في توجيه قراءة عاصم لقوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ طه:63 – ((وأما قراءة عاصم، فمعناها: ما هذان إلا ساحران، كقوله تعالى: ﴿**وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ الشعراء:186 – أي: ما نظنك إلا من الكاذبين، وأنشدوا في ذلك:

ثكلتْك أمُّك إن قتلتَ لَمُسْلِماً حَلّت عَليه عُقوبة المُتَعمِّدِ

(1) الجنى الداني : 155 ، مغني اللبيب : 1 / 225 .
(2) معاني القرآن وإعرابه : 2 / 530 .
(3) زاد المسير : 3 / 500 . وينظر الصحاح : 6 / 229(من) .
(4) أسرار العربية:272، الإنصاف: المسألة(54): 1/ 229، شرح المفصَّل: 93/4، 11/8 ، مغني اللبيب: 214/1. الموفي في النحو الكوفي: 136، مدرسة البصرة: 135، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : 125 .

(5) الجنى الداني : 314 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أي: ما قتلت إلا مسلماً))[1]. فهو بهذا يتابع الكوفيِّينَ؛ لأنَّ (إنْ) المخففة عندهم نافية غير عاملة بمعنى ما واللام بمعنى إلا، أما البصريُّونَ فيقولون بإعمالها واللام للتأكيد[2].

11- هل بمعنى قد : وقال في الآية الكريمة ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى** ﴾ طه:9-((هذا استفهام تقرير ومعناه قد أتاك))[3]، وفي قوله تعالى:﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبراهيم المُكْرَمِينَ**﴾ الذاريات:24 – قال:(((هَلْ) بمعنى:(قَدْ) في قول ابن عباس ومقاتل))[4]. قال د.المخزومي:((وأضافوا – أي الكوفيُّونَ– إلى معاني (هَلْ) أن تكون بمعنى:(قَدْ) ولا تأتي بمعنى:(قَدْ) إلا مع الفعل؛ لأنَّ (قَدْ) من الأدوات التي لا تدخل إلا على فعل والذي أثبت هذا المعنى لهل هو الكسائي والفرَّاء وقد فسَّر به قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً** ﴾[5]، أي: قد أتى، وقد وافقها في ذلك من البصريِّينَ أبو العباس محمَّد بن يزيد المبرد[6] والزمخشري. بل زعم الزمخشري أنَّها لا تأتي إلا بمعنى: (قَدْ)، (قَدْ)، أما الاستفهام فهو مستفاد من همزة مقدَّرة قبلها))[7]، وقال المراديَّ مورد معانيها:((الثاني: أن تكون بمعنى: (قد) وذكر هذا قوم من النحويِّين

(1) زاد المسير : 5 / 297 .
(2) الحلل في إصلاح الخلل:367. شرح المفصّل: 72/8، تسهيل الفوائد:65، المعنى الداني:168، مغني اللبيب:232/1، الأشباه والنظائر في النحو:14/2، همع الهوامع:141/1، مدرسة البصرة:126، النواسخ في كتاب سيبويه:240 .
(3) زاد المسير:371/5 .
(4) زاد المسير: 8 / 350 .
(5) الدهر: 1 .
(6) المقتضب: 44/1 .
(7) مدرسة الكوفة: 323 ، وينظر: مغني اللبيب: 2 / 352 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

منهم ابن مالك[1] وقال به الكسائي والفرَّاء... وقال بعضهم: إن أصل (هل) أن تكون بمعنى:(قد) ولكنه لما كثر استعمالها في الاستفهام اُسْتُغنِي بها عن الهمزة. وفي كلام سيبويه[2] ما يوهم ذلك، وهو بعيد))[3] . وابن الجوزيّ يذهب مذهب الكسائيّ والفرَّاء .

12- لعلَّ للتعليل : قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿**أَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ**﴾ الأنعام:42 –((﴿ **لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعونَ** ﴾، أي: لكي يتضرعوا))[4]، وفي قوله تعالى: ﴿ **فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ آل عمران:123 – قال ﴿ لَعَلّكُمُ تَشْكُرَونَ ﴾ اي لتكونوا من الشاكرين))[5]، قال المراديّ موردًا معاني:(لَعَلَّ) ((لتعليل. هذا معنى أثبته الكسائيّ، والأخفش، وحملا على ذلك ما في القرآن، من نحو ﴿**لَعَلَّكُم تَشْكُرونَ**﴾[6] و﴿**لَعَلَّكُم تَهْتَدُونَ**﴾[7] أي: لتشكروا، ولتهتدوا. قال الأخفش في المعاني: ﴿ **لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ**﴾[8]، نحو قول الرجل لصاحبه: افرغ لعلنا نتغدى. والمعنى: والمعنى: لنتغدى. ومذهب سيبويه، والمحققين، أنَّها في ذلك كلِّهِ للترجي، وهو ترج للعباد))[9] قال سيبويه:((ولعل وعسى طمع وإشفاق))[10] وقال

(1) تسهيل الفوائد : 243 .
(2) الكتاب: 189/3 .
(3) الجني الداني : 24 .
(4) زاد المسير : 3 / 38 .
(5) زاد المسير : 1 / 450
(6) البقرة : 52 .
(7) البقرة: 52,150، آل عمران: 103، الأعراف: 158، النحل: 15، الزخرف: 10 .
(8) طه : 44 .
(9) الجني الداني: 527. وينظر: الأمالي الشجرية: 50/1 ، مغني اللبيب: 288/1، مدرسة الكوفة: 323.
(10) الكتاب : 4 / 233 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أيضًا:((اذا قلت لعل فأنت ترجوه أو تخافه في حال ذهاب))[1]. وابن الجوزيّ يذهب مذهب الكوفيِّينَ في هذا .

13- وقال قوله تعالى:﴿ **ومَا تِلكَ بِيمينكَ يا مَوسى**﴾ طه:17 – ((قال الزَّجَّاج: (تِلكَ) اسم مبهم يجري مجرى (التي) والمعنى: وما التي بيمينك))[2]، وما أورده يوافق رأى الكوفيِّينَ؛ لأنَّهم يذهبون إلى أنَّ جميع جميع أسماء الإشارة يجوز أن تقع موصولة. وهو ما لا يذهب إليه البصريُّونَ[3].

14- زيادة واو العطف: أورد ابن الجوزيّ في قوله تعالى:﴿ **ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْراً لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ الأنبياء:48– (((وَضِياءَ): روى عكرمة عن أبي عباس أنَّه كان يرى الواو زائدة))[4]. وقال أيضًا في قوله تعالى:﴿ **ولْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ** ﴾ العنكبوت:12: ((قال ابن قتيبة: الواو زائدة والمعنى: لنحمل خطاياكم))[5]. وفي قوله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِحَتَّى الأَمْرِحَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ آل عمران:152. قال:((وقال الفرَّاء[6]:فيه تقديم وتأخير، معناه: معناه: حتى إذا تنازعتم في الأمر، فشلتم وعصيتم، وهذه الواو زائدة،

(1) الكتاب : 1 / 148 .
(2) زاد المسير: 5 / 377 .
(3) الإنصاف المسألة : 102 : 2 / 424، شرح المفصّل: 24/4، مدرسة الكوفة : 318 .
(4) زاد المسير: 5 / 355 .
(5) زاد المسير: 6 / 260.
(6) معاني القرآن: 1 / 238 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

كقوله تعالى:﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ* وَنَادَيْنَاهُ**﴾ الصافات: 103-104،معناه ناديناه))[1]، وكلُّ ما أورده رأى الكوفيِّينَ والأخفش وتبعهم ابن مالك، أما البصريُّونَ فلا يجوزون زيادة واو العطف[2].

15- إلا بمعنى الواو: وقال في الآية الكريمة:﴿ **لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ* إِلَّا مَن ظَلَمَ** ﴾ النمل:10-11 -((فيه ثلاثة أقوال...الثالث: أنَّ (إلَّا) بمعنى: الواو فهو كقوله:﴿ **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ**﴾ البقرة:150،حكاه الفرَّاء[3] عن بعض النحويِّينَ، ولم يرضه))[4]. يرضه))[4]. وما أورده رأى الكوفيِّينَ خلافًا للبصريِّينَ الذين لا يجوزون يجوزون مجيء (إلا) بمعنى الواو[5].

16- عمل ما الحجازيَّة : أورد ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿ **مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ**﴾ المجادلة:2- قرأ الأكثرون بكسر التاء. وروى المفضل عن عاصم رفعها. والمعنى ما اللواتي تجعلن كالأمهات بأمهات لهم...قال الفرَّاء[6] : وانتصاب (الامهات) هاهنا بالقاء الباء وهي قراءة عبدالله (مَا هُنَ بِامهاتِهم) ومثله ﴿**مَا هَـــذَا بَشَراً** ﴾ يوسف:31 – المعنى: ما هذا ببشرٍ، فلما أُلقيت الباء أُبقي

(1) زاد المسير : 1 / 479 .
(2) الإنصاف.المسألة (64): 268/2، شرح المفصَّل: 93/8، المعني الداني: 191، مغني اللبيب: 3692/2 . الأشباه والنظائر في النحو: 144/2 .
(3) معاني القرآن : 287 .
(4) زاد المسير : 6/ 157 .
(5) الإنصاف.المسألة (35) 1 / 172 : الأشباه والنظائر : 2 / 142، مدرسة البصرة : 125.
(6) معاني القرآن : 3 / 139 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أثرها، وهو النصب، وعلى هذا كلام أهلِ الحجاز. فأما أهل نجد فإنهم إذا ألقوا الباء رفعوا، فقالوا: (ما هن أمهاتُهم) و(ما هذا بشرٌ) أنشدني بعض العرب:

رِكابُ حُسَيْلٍ آخِـرَ الصَّـيْفِ بُـدَّنٌ وَنَاقَةُ عَمْرٍو مَا يُحَلُّ لَهـا رَحْـــلُ

وَيَزْعُمُ حَسْلٌ أَنَّهُ فَـرْعُ قَوْمِـــهِ وَمَا أَنْتَ فرع يا حسيل ولا أصل))[1].

وما أورده رأى الكوفيِّينَ خلافًا للبصريِّينَ الذين يذهبون إلى أنَّ (ما) تعمل في الخبر وهو منصوب بها[2].

17- وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً**﴾ النور: 33. أورد في(أن) جملة من الآراء منها قوله:((الثالث: أنَّ (أنْ) بمعنى:(إذ) ومثله ﴿**وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ البقرة:278، ﴿**وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ آل عمران:139))[3]. وهذا مذهب الكوفيِّينَ وقد منع ذلك البصريُّونَ[4].

(1) زاد المسير: 8 / 183 .

(2) الأشباه والنظائر: 141/2 ، الموفي في النحو الكوفي: 22 ، القواعد النحوية :3، مدرسة البصرة ، القرآن الكريم أثره في الدراسات النحوية: 117، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : 324 .

(3) زاد المسير : 6 / 39 .

(4) الأنصاف : المسألة (88) : 2 / 367 ، الجنى الداني : 232 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

المبحث الرابع : أصول النحو

سلك ابن الجوزيّ طريق النحويِّينَ واللغويِّينَ الذين تقدموه من سماع وقياس ولم يكن ذا منهج مستقل في الاعتماد على هذه الأصول بل كان مقلدًا للسابقينَ من العلماء والمفسرين مشايعاً لهم؛ وذلك لأنَّه عاش في فترة متأخرة في وضع أصول النحو بل إنَّ هذه الأصول قد اكتملت صورتها وتوضحت معالمها لذا جاءت أصوله كأصول سابقيه وهذه الأصول هي :

أ- **السماع :**

ويُسمَّى النقل، قال ابن الأنباريّ:((فأما النقل: فالكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حدِّ القلة إلى حدِّ الكثرة))[1]، وقال السِّيوطيّ:((السماع: وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله وهو القرآن وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل مبعثه وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بنثرة المولدين نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر))[2]. ويشمل ما يأتي :

1- **القرآن الكريم :**

إنَّ القرآن الكريم أفصح ما نطقت به العرب وأعلاها قدرًا وهو ((النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو))[3]، لذا كان مرجع العلماء في استخلاص الأحكام اللغويَّة النحويَّة ودافعهم إلى البحث في اللغة لتكون معينة

(1) الإغراب في جدل الإعراب : 45 ، لمع الأدلة في أصول النحو : 81 .
(2) الاقتراح : 14 .
(3) في أصول النحو : 25 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

لهم على فهم مقصودة ومعرفة أساليبه فهو ((حجة النحو؛ لأنَّه أفصح الكلام سواء كان متواترًا أم آحادًا)) [1]. وقد أكثر ابن الجوزيّ في الاعتماد عليه في الاستشهاد ومن ذلك قوله في الآية الكريمة:﴿ **يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ** ﴾ البقرة:20 – ((يكاد: بمعنى يقارب وهي كلمة إذا أُثبتت انتفى الفعل وإذا نفيت ثبت الفعل... ويشهد للإثبات عند النفي قوله تعالى:﴿ **لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً**﴾– النساء:78، وقوله تعالى:﴿ **إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا**﴾ النور:24، ومثله:﴿ **وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**﴾ الزخرف:52، ويشهد للنفي عند الإثبات قوله تعالى: ﴿ **يَكَادُ البَرْقُ**﴾ البقرة:20 ، و﴿ **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ** ﴾ النور:43، و﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ**﴾ النور:35))[2]، وقال أيضًا في الآية الكريمة:﴿**قَالَ لَن تَرَانِي**﴾ الأعراف:143، ((وقالوا: لن تفيد نفي الأبد، وذلك غلط؛ لأنَّها قد وردت وليس المراد بها الأبد في قوله تعالى:﴿ **وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**﴾ البقرة:95))[3]، وقال:((الحَفُّ: الإحاطة بالشيء ومنه قوله:﴿ **حافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ**﴾ الزمر:75))[4].

وقد يورد الشاهد القرآنيّ ليبيِّنَ حكمًا لغويًّا ونحويًّا، قال في الآية الكريمة:﴿ **قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللهِ**﴾ الجاثية:14– ((ومعنى الآية: قُلْ للذين آمنوا: اغْفِروا، ولكن شبِّه بالشرط والجزاء، كقوله: ﴿ **قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ**﴾ إبراهيم:31))[5]، وفي قوله تعالى:

(1) الاقتراح : 5 .
(2) زاد المسير : 1 / 45 .
(3) زاد المسير : 3 / 256 .
(4) زاد المسير : 5 / 139 .
(5) زاد المسير : 7 / 358 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ**﴾ البقرة:228، قال:((ولفظ قوله تعالى:﴿ **وَالمطَلَقاتُ يتَربَّصنَ**﴾ لفظ الخبر ومعناه الأمر كقوله تعالى: ﴿ **وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** ﴾[1]، وقد يأتي لفظ الأمر في معنى الخبر كقوله تعالى:﴿ **فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً** ﴾مريم:75))[2].

وقد يورد ابن الجوزيّ الشاهد القرآني ليوجه قراءة قرآنيَّة، قال في الآية الكريمة:﴿ **وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ**﴾ الأنعام:68، وقرأ ابن عامر:(يُنَسِّيَنَّكَ) بفتح النون وتشديد السين والنون الثانية. غَرّمْتُهُ وأغرمتُه. وفي التنزيل:﴿ **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ** ﴾ الطارق:17))[3].

2- **الحديث النبويّ الشريف:**

وهو أعلى الكلام –بعد القرآن– فصاحة وبلاغة وكان الواجب أن يأتي بعده في صحة الاحتجاج في العربية. إلا أنَّ النحويِّينَ قد انقسموا على ثلاث فئات في الاحتجاج بالحديث: فئة تمنع الاحتجاج به مطلقًا بسبب جواز نقله بالمعنى، وإنَّ قسمًا من رواته أعاجم. ويقف في مقدمتهم ابن الضائع (ت680ه) وأبو حيَّان النحويّ (ت745ه)، وفئة جوَّزت ذلك مطلقًا ويمثِّلها ابن مالك (ت692ه)، وفئة ثالثة: توسَّطت بين الفئتينِ، ويمثلها الشاطبيّ(ت790ه)[4]، غير أنَّ دعاوى المنع قد رُدَّت وثبت أنَّ الحديث مصدر مهم من مصادر الاحتجاج اللغويَّ والنحويّ، تقول د.خديجة الحديثيّ بعد أن أثبتت أنَّ شيوخ النحويِّينَ قد

(1) البقرة : 233.
(2) زاد المسير : 1 / 260 .
(3) زاد المسير : 3 / 62 .
(4) خزانة الادب: 33/1 ، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: 20 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

احتجوا به:((ولأنني بيَّنت أنَّ شيوخ المدرسة البصريَّة أبا عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه كوَّنوا بداية عصر الاحتجاج بالحديث النبوي في الدراسات النحويَّة والصرفيَّة، أما اللغويَّة فقد احتج بالحديث بها مع بداية وجود هذه الدراسات))[1]، وقال د.محمد ضاري:((ولئن أردنا أن نلوم السِّيوطيّ على هذا لكان حريًّا بنا أن نلوم أبا حيَّان نفسه إذ دعا إلى رفض الاستشهاد بالحديث وتزعَّم هذه الدعوة، ثم إذا هو نفسه يحتج بالحديث بشكل غير قليل))[2].

نخلص من هذا كلِّهِ أنَّ الحديث النبويّ الشريف مصدر مهم من مصادره الاحتجاج، وعوَّل النحويُّونَ واللغويُّونَ عليه كثيراً في إقامة أحكامهم وبناء أصولهم النحويَّة واللغويَّة .

وابن الجوزيّ كغيره من العلماء السابقينِ والمفسِّرينِ أورد كثيراً من الأحاديث النبويَّة، ولكن معظمها جاء في مسائل اللغة، أما في مسائل النحو فهو يرسل الحديث قولاً بلا إسناد إلى النبيّ (ص)، قال في الآية الكريمة:﴿ **يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا** ﴾ الأنعام:31– ((فإن قيل: ما معنى دعاء الحسرة، وهي لا تعقِلُ؟ فالجواب: أنَّ العرب إذا اجتهدت في المبالغة في الإخبار عن عظيم ما تقع فيه، جعلته نداءً، فتدخِلُ عليه (يا) للتنبيه، والمراد تنبيه الناس، لا تنبيه المنادي. ومثله قولهم: لا أرينّك ها هنا. لفظه لفظ الناهي لنفسه، والمعنى للمنهي ومن هذا قولهم: يا خَيْلَ الله اركبي، يراد: يا فرسان خيل الله. وقال

(1) موقف النجاة من الاحتجاج بالحديث الشريف:180. وينظر: الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: 383 .
(2) الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: 460 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

سيبويه[1] إذا قلتَ: يا عجباه، فكأنَّك قلت: احضر وتعال يا عَجَبُ، فهذا زمانك))[2]، فهو يرسل الحديث قولاً؛ لأنَّ ما أورد بقوله:(ياخيل الله اركبي) حديث نبوي شريف[3] .

ومن استشهاده بالحديث الشريف في اللغة قوله في الآية الكريمة:﴿**فَهُمْ يَكْتُبُونَ** ﴾ الطور:41–((أي، يحكُمون فيقولون: سَنقْهَرُك. والكتاب: الحكم. قول النبي (ص): ((سأقضي بينكما بكتاب الله))[4]، أي: بحكم عزَّ وجلَّ))[5]، وقال:((والريح اذا اتت على لفظ الواحد أريد بها العذاب، ولهذا كان رسول الله (ص) يقول عند هبوب الريح[6]:((اللهمَ اِجْعلْها رياحًا ولا تَجعلْها ريحًا))))[7].

وفي تفسيره لقوله تعالى:﴿**فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ**﴾ القارعة:9– قال:((وإنَّما قيل لمسكنه: أمّه؛ لأنَّ الأصل السكون إلى الأمّهات. فالنَّار لهذا كالأُمِّ، إذ لا مأوى له غيرها، هذا قول ابن زيد، الفرَّاء، وابن قتيبة، والزَّجَّاج[8]، ويدل على صحة هذا هذا ما روي عن رسول الله (ص) أنَّه قال[9]: ((إذا مات العبد تلقى رُوحُه أرواحَ المؤمنين، فتقول له: ما فعل فلان؟ فإذا قال: مات، قالوا: ذُهِبَ به إلى أُمِّه

(1) الكتاب: 2/ 217.
(2) زاد المسير : 3 / 35 .
(3) النهاية في غريب الحديث والأثر: 94/2، وينظر: الفاخر: 268، المجتنى:41، الزاهر: 100/2، وتكملة الحديث: (وابشري بالجنة) .
(4) الفائق: 396/2 ، النهاية في غريب الحديث والأثر: 147/4 .
(5) زاد المسير: 8 / 58 .
(6) الفائق: 511/1 .
(7) زاد المسير: 6 / 310 .
(8) معاني القرآن للفرَّاء : 3 / 287 ، تفسير غريب القرآن : 537 .
(9) الدر المنثور : 6 / 385 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الهاوية، فَبَئِسَتِ الأُمُّ، وبِئستِ المربِّيَة))...))[1]، وفي معنى الأحبار قال:((إنَّه من الحبر الذي هو الجمال والبهاء وفي الحديث:((يخرج رجل من النار قد ذهَبَ حِبْرُه وسبره))[2]، أي: جماله وبهاؤه، فالعالم بهي بجمال العلم وهذا قول قطرب))[3]، وقال:(((السميع) بمعنى: السامع، لكنه أبلغ؛ لأنَّ بناء فعيل للمبالغة. للمبالغة. قال الخطابيّ: ويكون السماع بمعنى القبول والإجابة. وكقول النبي (ص):((أعوذ بكَ من دَعاءٍ لا يُسْمَع))[4]، ، أي: لا يستجاب. وقول المصلي: سمع الله لمن حمده، أي: قبل الله حمد من حمده. وأنشدوا:

دَعَوْتُ اللهَ حتَّى خِفْتُ أنْ لاَ يَكُوْنَ اللهُ يَسْمَعُ ما أقولُ)) [5]

وقد يستشهد بالحديث النبويّ ليقوِّي به قراءة قرآنيَّة كقوله في الآية الكريمة:﴿ **هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً** ﴾ المزمل:6- ((وقرأ الباقون: (وَطْأً) بفتح الواو مع القصر. والمعنى: إنَّه أثقل على المصلي من ساعات النهار، من قول العرب: اشتدت على القوم وَطْأَةُ السلطان: إذا ثقل عليهم ما يلزمهم. ومنه قول النبي (ص)[6] :((اللهُمَّ اشدد وطأتك على مضر))...))[7].

(1) زاد المسير : 9 / 215 .
(2) الفائق: النهاية في غريب الحديث والأثر: 333/2 ، (والحديث فيه : يخرج من النار رجل) .
(3) زاد المسير : 2 / 364 .
(4) الفائق : 1 / 612 ، النهاية في غريب الحديث والأثر: 2/ 401 .
(5) زاد المسير : 1 / 144 .
(6) النهاية في غريب الحديث والأثر: 5 / 200 .
(7) زاد المسير: 8 / 391 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

3- كلام العرب : ويشمل ما يأتي :

أ- النثر: ويتضمَّن:

1- كلام الصحابة :

ومن مواضع استشهاده بأقوال الصحابة قوله:((المعضي: المفرِّق، والتعضية: تجزئة الذبيحة أعضاءً، قال علي عليه السلام: ((لا تَعْضِيَةَ في ميراث))[1]، أراد: تفريق ما يوجب تفريقه ضررًا على الورثة . كالسيف ونحوه، قال رؤبة :

وليسَ دَيْنُ الله بالمُعَضَّى)) [2] .

وقال:((إنَّ الإسراف: مجاوزة الحدِّ في النفقة، والإقتار: التقصير عمَّا لا بُدَّ منه، ويدلُّ على هذا قولُ عمر بن الخطاب: ((كفى بالمرء سَرَفاً أن يأكل كلَّ ما اشتهى))...))[3].

2- لغات القبائل:

وقد قال فيما ابن جني:((باب اختلاف اللغات وكلها حجة... وليس لك أن تردَّ إحدى اللغتينِ بصاحبتها؛ لأنَّها ليست أحق بذلك من وسيلتها))[4]، ومن مواضع احتجاج ابن الجوزيّ بها قوله في الآية الكريمة:﴿ **وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ** ﴾ هود:62: ((إن قال قائل: لم قال ها هنا: (وإِننا)، وقال في إِبراهيم: (وإِنا) ؟ فالجواب: أنَّهما لغتان من لغات قريش السبع التي نزل القرآن عليها. قال الفرَّاء:

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر : 3 / 256 .
(2) زاد المسير : 4 / 418 .
(3) زاد المسير : 6 / 103 .
(4) الخصائص : 2 / 10 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

من قال: (إِننا) أخرج الحرف على أصله؛ لأنَّ كناية المتكلمين (نا) فاجتمعت ثلاث نونات، نونا (إِن) والنون المضمومة إلى الألف ومن قال: (إنا) استثقل الجمع بين ثلاث نونات، فأسقط الثالثة، وأبقى الأولتينِ وكذلك يقال: إنّ وإنني، ولعلّي ولعلني، وليتي وليتني، قال الله تعالى في اللغة العليا:﴿ **لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ**﴾ غافر:36، وقال الشاعر في اللغة الأخرى:

أَرِيني جَواداً مَاتَ هَزْلاً لعلَّني أَرَى مَا تَرَيْنَ أو بخيلاً مخلَّدا

وقال الله تعالى:﴿ **يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ** ﴾ لنساء:73 ، وقال الشاعر:

كمُنيةِ جابرٍ إذ قال ليتي أصادقه وأُتلفُ بعضَ مالي))[1].

وفي قوله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ** ﴾ الكهف:96، قال:((اختلف القُرَّاء في (الصَّدَفَيْنِ) فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: (الصُّدُفَين) بضم الصاد والدال، وهي: لغة حِمْيَر.... وقرأ نافع، وحمزة، والكسائيّ، وحفص عن عاصم، وخلف، بفتح الصاد والدال جميعاً، وهي لغة تميم، واختارها ثعلب)) [2].

3- **الأمثال :**

لقد احتجّ اللغويُّونَ والنحويُّونَ بالأمثال؛ لأنَّها النموذج النثريّ الوحيد الذي اطمأنُّوا إليه في صحة الاستشهاد، ويمكن عدَّها من بقايا أقدم النثر العربيّ، لما يبدو من أنَّ بعضها كان سائراً مشهوراً في الجاهلية[3]. ورد في المزهر أنَّها

(1) زاد المسير: 4 / 124 .
(2) زاد المسير: 5/ 192 .
(3) الشواهد والاستشهاد في النحو:30 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

اجمعت فيها ((ثلاث خلال: إيجازُ اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه))[1]، وقد أورد ابن الجوزيّ جملة من الأمثال في تفسيره محتجًّا بها فقال:((وأصل المجد في كلامهم: السَّعَة، يقال: رجل ماجد: إذا كان سخيًّا واسع العطاء. وفي بعض الأمثال: في كلِّ شجرٍ نار واستمجدَ المرْخُ والعَفَارُ[2] ،أي: استكثرا منها))[3]، وقال في الآية الكريمة:﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً** ﴾ الفرقان:63، ((ومعنى: (هَوْناً) مشياً رويداً، ومنه يقال[4]:أَحْبِبْ حبيبك هَوْناً ما))[5]، وقال:((وأصل الحَفْد: مداركة الخطو والإسراع في المشي، وإنما يفعل الخدم هذا، فقيل لهم: حَفَدَة. ومنه يقال في دعاء الوتر[6]:((وإليك نسعى ونَحفِد))...)) [7].

ووجدته يكثر من إيراد الأمثلة والأقوال التوضيحيَّة النثرية، أما لإيضاح معنى. أو إثبات حكم لغويّ أو نحويّ. قال في الآية الكريمة:﴿ **فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** ﴾ النحل:71-((فعبرت (ما) عن (مَنْ)؛ لأنَّه موضع إبهام، تقول: ما في الدار؟ فيقول المخاطب: رجلان أو ثلاثة))[8]، وفي قوله تعالى:﴿ **ارْكُضْ بِرِجْلِكَ**﴾ ص:42 – قال:((أي: اضْرِب الأرضَ بِرِجْلِكَ، ومنه: رَكَضْتُ الفَرَس))[9]. وفي قوله تعالى:﴿ **ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ**

(1) المزهر: 1 / 486 .
(2) مجمع الأمثال: 74/2 ، المستقصي في أمثال العرب: 2/ 183 .
(3) زاد المسير: 4 / 133 .
(4) مجمع الأمثال: 1 / 209 . النهاية في غريب الحديث والأثر: 5 / 284 .
(5) زاد المسير : 6 / 101 .
(6) النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 406 .
(7) زاد المسير : 4 / 470 .
(8) زاد المسير : 4 / 468 .
(9) زاد المسير : 7 / 143 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

﴿إِيَّاهُ﴾ الإسراء:67، قال:((أي: يَضِلُّ من يدعون من الآلهة، إلا الله تعالى. ويقال: ضَلَّ بمعنى غاب، يقال: ضَلَّ الماء في اللَّبَن: إذا غاب))[1]، وفي قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ** ﴾ الأعراف:57، قال:((قرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم: (الرِّياح) على الجمع، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: (الرِّيح) على التوحيد ، وقد يأتي لفظ التوحيد ويراد به الكثرة كقولهم: كَثُر الدرْهَم في أيدي الناس، ومثله:﴿ **إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾ العصر:2))[2].

ب- الشعر :

عني علماء اللغة والنحو بالشعر عناية كبيرة، وعوَّلوا عليه كثيراً في الاحتجاج لمسائل اللغة والنحو، فصار مصدراً مهماً من مصادر الاحتجاج، وقد قسَّموا الشعراء الذين يحتج بشعرهم على أربع طبقات :

الأولى: الشعراء الجاهليُّون.

والثانية: المخضرمون: وهم الذين أدركوا الجاهليَّة والإسلام .

والثالثة: المتقدِّمون: ويقال لهم أيضًا: الإسلاميُّون. وهم الذين كانوا في صدر الإسلام .

والطبقة الرابعة: المولَّدون، ويقال لهم المحدثون .

وقد أُجمِعَ على أن الطبقتينِ الأوليينِ يستشهد بشعرهم. أما الثالثة، فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، أما الرابعة، فالصحيح عدم استشهاد

(1) زاد المسير : 5 / 61 .
(2) زاد المسير : 3 / 217 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

بكلامها[1]، قال السِّيوطيّ:((أجمعوا على أن لا يحتج بكلام المولَّدِين والمحدَثِينَ في اللغة العربيَّة))[2].

أما شواهد زاد المسير الشعريَّة فقد حوى شواهد نقلها لنا محتجًّا بها في معاملة اللغوية والنحوية، ويبدو أن تأخره الزمني ساعده كثيرًا على جمع ما في مؤلفات السابقينِ والإفادة منها، فتابع الأقدمينَ من اللغويِّينَ والنحويِّين في الاستشهاد بالكثير منها، فهو مقلِّدٌ وناقلٌ لهذه الشواهد. وقد جاءت هذه الشواهد الشعريَّة على ما يأتي :

1- أورد شعر الطبقة الأولى محتجًّا به، فقد استشهد بشعر الأعشى، قال في الآية الكريمة:﴿ **ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ** ﴾ عبس:22-((ي: بعثه. يقال: أنشر الله الموتى فَنُشِرُوا، ونَشَر الميِّتُ: حَيِيَ هو بنفسه، واحدهم ناشر. قال الأعشى[3]:

حتَّى يقولَ النَّاسُ ممَّا رَأَوْا يا عَجَباً للميِّت النّاشر))[4].

واستشهد بشعر زهير، قال في الآية الكريمة:﴿ **رَجْماً بِالْغَيْبِ** ﴾ الكهف:22 - ((أي: ظنًّا غير يقين، قال زهير[5] :

وَمَا الحَرْبُ إلاَّ ما علمْتُمْ وَذُقْتُمُ ومَا هُوَ عَنْهَا بالحَدِيثِ المُرَجَّمِ))[6] .

(1) خزانة الأدب : 1 / 605 .
(2) الاقتراح : 26 ، وينظر : لمع الأدلة: 81 .
(3) ديوانه : 93 .
(4) ديوانه : 18 .
(5) زاد المسير : 5 / 124 .
(6) ديوانه : 301 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

واستشهد بشعر عنترة ، فقال:((فأما التحاور فهو مراجعه الكلام، قال عنترة في فرسه[1]:

و كَانَ يَدْرِي ما المُحاورَةُ اِشْتَكَى ولكانَ لو عَلِمِ الكلامُ مُكلِّمِي))[2].

2- واورد شعر الطبقة الثانية وهم المخضرمون محتجا به ، فقد استشهد بشعر حسان، قال في الآية الكريمة:﴿ **فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ** ﴾ هود:17- ((أي: إليها مصيره، قال حسان بن ثابت[3] :

أوْردتموها حِياصَ المَوت ضاحيةً فالنارَ مِوعِدهُا والموت فيهَا))[4] .

وأورد شعر لبيد محتجاً به، قال:((واحد الأنفال: نفل ، قال لبيد[5] :

إنَّ تقوى ربِّنا خيرُ نَفَلْ وبإذنِ اللهِ ريْثي وعَجَلْ))[6].

3- وكذلك أورد شعر الطبقة الثالثة، فقد احتجَّ للراعي في جواز مجيء (على) بمعنى: لام الجرِّ، فقال:((... و(على) بمعنى لام الجر ومن هذا قول العرب: أتم عليه، وأتم له. قال الراعي:

رعتُهُ أَشْهُرًا وخَلَا عَليها

أي: لها))[7] .

(1) زاد المسير : 8 / 182 .
(2) زاد المسير : 182/8.
(3) ديوانه : 18 .
(4) زاد المسير : 4 / 89 .
(5) ديوانه : 26 .
(6) زاد المسير : 3 / 318 .
(7) زاد المسير : 3 / 153 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

واستشهد بشعر جرير، قال في الآية الكريمة:﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ**﴾ البقرة:19-((اختلف العلماء في معاني (أو) على ستة أقوال .... الخامس: أنَّه بمعنى: (الواو)، ومثله قوله تعالى:﴿ **أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ** ﴾ النور:61. قال جرير[1]:

نَالَ الخلافةَ أو كانت له قدراً كما أتى ربَّه موسى على قدرِ))[2] .

4- لم أجده يورد شعر المولَّدين .

5- ووجدته قد لا يكتفي بإيراد الشاهد الواحد في المسألة التي يتناولها، قال في الآية الكريمة:﴿ **وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه** ﴾ الروم:8- ((وفيه أربعة أقوال... والثاني: أي: (أهون) بمعنى: (هَيْن) . فالمعنى هو هيِّن عليه، وقد يوضع (أفعل) في موضع (فاعل)، ومثله قولهم في الأذان: اللهُ أكبر، أي : الله كبيرٌ، قال الفرزدق [3] :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنى لَنَا بَيْتاً دعَائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ

وقال معن بن أوس المزني:

لَعَمْرُكَ مَا أدْري وإِنِّي لأوجَلُ على أيّنا تغدو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

أي: وإِنِّي لَوَجِل، وقال غيره:

أصبحتُ أمنحُك الصُّدودَ وإِنَّني قسماً إِليك مع الصُّدود لأَمْيَلُ

وأنشدوا أيضاً:

(1) شرح ديوانه : 1 / 375 .
(2) زاد المسير : 1 / 42 .
(3) شرح ديوانه : 2 / 456 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

تَمَنَّى رِجالٌ أنْ أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأَوْحَدِ

أي: بواحد))[1].

6- وهو قد ينسب الشواهد إلى قائليها من الشعراء او يسندها إلى منشديها من العلماء ففي قوله تعالى: ﴿ **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ** ﴾ الكهف:6- قال:((قال المفسِّرونَ واللغويُّونَ: فلعلَّك مهلك نفسك، وأنشد أبو عبيدة[2] لذى الرمة[3]:

ألا أيُّهَذَا الباخِعُ الوجْد نَفْسَهُ لِشَيْءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المقَادِرُ))[4] .

7- وقد يورد الشاهد محتجًّا به في توجيه قراءة، ففي الآية الكريمة:﴿ **فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ** ﴾ البقرة:260، قال:((قرأ الجمهور بضم الصاد، والمعنى: أملهن إليك، يقال: صرت الشيء فانصار، أي: أملته فمال، وأنشدوا :

اللهُ يعلمُ أنَّا في تَلفتنا يومَ الفراق إلى جيرانِنَا صور)) [5].

8- وقد يورد الشاهد الشعريّ تقوية لشاهد قرآني: قال في الآية الكريمة:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ** ﴾ البقرة:282 – ((فإن قيل: ما الفائدة في قوله: (بدين)، و(تداينتم) يكفي عنه؟ فالجواب: إن تداينتم يقع على معنيين: أحدهما: المشاراة والمبايعة والإقراض. والثاني: المجازاة بالأفعال، فالأول يقال فيه: الدين بفتح الدال، والثاني: يقال منه: الدين بكسر الدال. قال

(1) زاد المسير : 6 / 298.
(2) مجاز القرآن : 1 / 393 ، وينظر : المقتضب : 4 / 259 .
(3) ديوانه : 1 / 1037 .
(4) زاد المسير : 5 / 104 .
(5) زاد المسير : 1 / 314 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ** ﴾ الذاريات:12– أي: يوم الجزاء، وأنشدوا:

... دَنَاهم كَمَا دَانُوا

فدلّ بقوله:(بدين) على المراد بقوله: (تداينتم) ، ذكره ابن الأنباريّ))[1].

9– وقد يستعين بالشاهد الشعريّ في توضيح معنى أو تصريف كلمة، قال في قوله تعالى:﴿ **أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ** ﴾ الحج:55– ((وأصل العقم في الولادة، يقال: امرأة عقيم لا تلد، ورجل عقيم لا يولد له وأنشدوا:

عُقْمِ النِّساءُ فلا يَلِدْنَ شَبَيْهه إن النِّساءَ بمثْلِه عقم

وسُمِّيت الريح العقيم بهذا الاسم؛ لأنَّها لا تأتي بالسحاب الممطر، فقيل لهذا اليوم: عقيم؛ لأنَّه لم يأت بخير))[2].

10– وقد يعني بضبط البيت المحتج به ففي قوله:﴿ **كِتَابٌ مَّرْقُوم** ﴾ المطففين:10 – قال:((أي مكتوب ، قال ابن قتيبة[3]:والرقم ، الكتاب. قال ابن ذؤيب:

عرفت الدِّيار كرقم الدّواة يَزْبُرُه الكَاتِبُ الحِمْيَرِيُّ

وأنشده الزَّجَّاج: (يَذْبِرها) بالذال المعجمة، وكسر الباء. قال الأصمعيّ: يقال: زبر: كتب، وذبر: قرأ. وروى أبو عمرو عن ثعلب، عن ابن الأعرابي، قال: الصواب: زبرت– بالزاي– كتبت. وذبرت– بالذال– أتقنت ما حفظت.

(1) زاد المسير : 1 / 336 .
(2) زاد المسير : 5 / 444 .
(3) تفسير غريب القرآن : 519 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

قال: والبيت يزبرها، بالزاي والضم. وقال ابن قتيبة: يروى (يزبرُها) و(يذبرُها) وهو مثله، يقال: زبر الكتاب يزبره، ويذبره. وذَبره يذبرُه، ويذبِره))[1] .

11- وقد يحتج بالشاهد لبيان لغة في مفردة يوضح معناها، قال بعد أن اورد عشر لغات في (هَيهات): وأنشد الأحوص في الجمع بين لغتين منهنَّ:

تذكَّر أياماً مَضَيْن من الصِّبا وهيهاتِ هيهاتاً إليك رجوعُها))[2] .

وقال:((ويقال: (أيهات) في معنى:(هيهات)، وأنشدوا:

وأيهاتَ أيهاتَ العقِيقُ ومَنْ بهِ وأيهاتَ وصلٌ بالعقيق نُواصله)) [3].

ب- القياس :

وهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه[4]، أو هو الجمع بين أول وثان يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني، وفي فساد الثاني فساد الأول[5]. وهو في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل: هو حمل فرع على أصل لِعلَّةٍ، وإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل لجامع، وقيل: هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع، وهذه الحدود كلُّها متقاربة[6].

ولابد لكلِّ قياس من أربعة أركان: أصل وهوالمقيس عليه، وفرع وهو المقيس، وعلة جامعة وحكم[7]، وقد عني البصريُّونَ والكوفيُّونَ بالقياس غير أن

(1) زاد المسير : 9 / 55 وينظر: الإبدال لأبي الطيب اللغوي: 2 / 6 .
(2) زاد المسير: 5 / 472 .
(3) زاد المسير: 5 / 472 .
(4) الإغراب في جدل الإعراب : 45 .
(5) الحدود في النحو : 38 .
(6) لمع الأدلة : 93، الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه : 221 .
(7) لمع الأدلة : 93 ، الاقتراح : 39 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

البصريِّينَ أصح قياسًا؛ لأنَّهم لا يلتفتون إلى كلِّ مسموع ولا يقيسون على الشاذ، أما الكوفيُّونَ فهم أوسع رواية وأشدُّ احترامًا من البصريِّينَ لما ورد عن العرب؛ لأنَّهم قد يكتفون بالشاهد الواحد ويجعلونه أساسًا يبنون عليه حكمهم ويستنبطون منه قاعدة[1].

لقد أفاد ابن الجوزيّ من القياس بوصفه دليلًا من أدلة الصناعة وأصلًا من أصول النحو، وقد نردد ذكره في تفسيره، وتمثل موقفه منه كما يأتي:

1- بيان ما خالف فيه القياس: قال ابن الجوزيّ متكلِّمًا على اشتقاق اسم (الله) سبحانه وتعالى:((واشتق من الوله؛ لأنَّ قلوب العباد قوله نحوه بقوله تعالى:﴿ **ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُون** ﴾ النحل:53، وكان القياس ان يقال : وكان القياس أن يقال: مألوه، كما قيل: معبود، إلا أنهم خالفوا به البناء ليكون علماً، كما قالوا للمكتوب: كتاب، وللمحسوب: حساب))[2]، وفي قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً** ﴾ الكهف:52، قال:((قال ابن الأنباري: إن قيل: لم قال: (مَوْبِقاً) ولم يقل: (مُوبِقاً)، بضم الميم، إذ كان معناه عذاباً مُوبقاً؟ فالجواب: أنه اسم موضوع لمَحْبِس في النار، والأسماء لا تؤخذ بالقياس، فيُعلم أن (مَوْبِقاً): مَفْعِل، من أوبقه الله: إذا أهلكه، فتنفتح ميمه كما تنفتح في موعد ومولد ومحتد إذ سمّيت الشخوص بهنَّ))[3].

(1) الاقتراح : 84 ، ضحى الإسلام: 2 / 292، القواعد النحويه: 75، نظرات في اللغة والنحو: 11 ، أبو زكريا الفرّاء : 377 ، أبو حيان النحوي: 298، مدرسة الكوفة : 376، مدرسة البصرة : 145 .
(2) زاد المسير : 1 / 9 .
(3) زاد المسير : 5/ 156 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

2- بيان ما ترك فيه القياس: قال ابن الجوزيّ:((والفتية: جمع فتى، مثل غُلام وغِلمة، وصبي وصبية. و(فِعلة) من أسماء الجمع، وليس ببناء يقاس عليه لا يجوز غُراب وَغِرْبة، ولا غنيّ وغنية))[1] .

3- بيان الضعف في القياس: وفي كلامه على قراءة خفض: (الأرْحَامِ) في قوله تعالى:﴿ **الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ﴾ النساء:1، قال:((قال أبو علي: من جر، عطف على الضمير المجرور بالباء، وهو ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال، فترك الأخذ به أحسن))[2].

4- بيان ماكان على القياس : ففي قوله تعالى: ﴿ **سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ المؤمنون:85- قال:((قرأ أبو عمرو: (لله) بغير ألف ها هنا، وفي اللَّذَين بعدها بألف. وقرأ الباقون:(لله) في المواضع الثلاثة. وقراءة أبي عمرو على القياس. قال الزَّجَّاج: ومن قرأ: (سيقولون الله) فهو جواب السؤال، ومن قرأ: (لله) فجيّد أيضاً؛ لأنَّك إذا قلتَ مَنْ صاحبُ هذه الدار؟ فقيل: لزيد، جاز؛ لأنَّ معنى (مَن صاحب هذه الدار؟) : لمن هي؟))[3]. وفي قوله تعالى: ﴿**كِرَامٍ بَرَرَةٍ** ﴾ عبس:16 – قال : (((بَرَرة) أي: مطيعين. قال الفرَّاء[4] واحد (البَرَرة) في قياس العربية (بَارٌّ)؛ لأنَّ العرب لا تقول: فَعَلَةٌ ينوون به الجمع الا والواحد منه فاعل، مثل كافِرٌ وكَفرةٌ وفَاجر وفَجرة))[5] .

(1) زاد المسير : 5 / 108 .
(2) زاد المسير : 2 / 3 .
(3) زاد المسير : 5/ 487 .
(4) معاني القرآن : 3 / 237 .
(5) زاد المسير : 30 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وقال في الآية الكريمة: ﴿**هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ**﴾ الحشر:13، ((فأما (القدوس) فقرأ أبو الأشهب، وأبو نهيك، ومعاذ القارئ بفتح القاف. قال أبو سليمان الخطابي: (القدوس): الطاهر من العيوب، المنزَّه عن الأنداد والأولاد. و(القدس): الطاهر. ومنه سمي: بيت المقدس، ومعناه: المكان الذي يُتَطَهَّرُ فيه من الذنوب. وقيل للجنة: حظيرة القدس، لطهارتها من آفات الدنيا. والقدس: السطل الذي يتطهر فيه، ولم يأت من الأسماء على فُعُّول بضم الفاء الا (قُدُّوس) و(سُبُّوح)، وقد يقال أيضاً: قَدُّوس، وسَبُّوح بالفتح فيهما، وهو القياس في الأسماء، كقولهم: سَفُّود، وكَلُّوب))[1].

5- بيان ما شذَّ عن القياس: ففي قوله تعالى:﴿ **دِيناً قِيَماً**﴾ الأنعام:16- ((قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو:(قيما) مفتوحة القاف، مشددة الياء، والقيم المستقيم، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي(قِيَمًا) بكسر القاف وتخفيف الياء... قال مكيّ[2]: من خفَّفه بناه على (فِعَل) وكان أصله أن يأتي بالواو، فيقول: (قِوَماً) كما قالوا: عِوَض، وحِوَل، ولكنه شذ عن القياس))[3].

6- بيان ماكان أقيس: قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة: ﴿ **يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ** ﴾البقرة:273، ((قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي: (يحسبهم) و(يَحْسِبَنَّ) بكسر السين في جميع القرآن. وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، بفتح السين في الكل. قال أبو علي: فتح السين أقيس، لأن الماضي إذا كان

(1) زاد المسير: 8 / 225 وينظر تفسير غريب القرآن : 9 ، اشتقاق أسماء الله : 373 .
(2) مشكل إعراب القرآن:279/1 .
(3) زاد المسير : 3 / 162 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

على (فَعِلَ)، نحو: حسب، كان المضارع على (يفعل) ، مثل: فرق يفرق، وشرب يشرب، والكسر حسن لموضع السمع))[1] .

وفي قوله تعالى: ﴿ **حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ**﴾ القدر:4– قال قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة: (مطلَع) بفتح اللام. وقرأ الكسائي بكسرها. قال الفرَّاء[2]:والفتح أقوى في قياس العربية؛ لأنَّ المطلَع بالفتح: الطّلوع، وبالكسر: الموضع الذي تطلع منها، إلا أنَّ العرب تقول: طلعت الشمس مطلِعاً، بالكسر، وهم يريدون المصدر، كما تقول: أكرمتك كرامة، فتجتزئ بالاسم من المصدر))[3] .

العلل وموقفه منها:

عني ابن الجوزيّ بالعلل كما عني غيره من النحويِّينَ واللغويِّين كالفراهيديّ، وهو أول من بَسَط القول فيها قال الخليل:((إنَّ العرب نطقت بها على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها عللته منه))[4]، وقال سيبويه:((وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا))[5]، وهذا أبو الفتح مولع بذكر العلل وتوجيهها، مسرف في استخلاص العله وإن كانت بعيدة[6]. وقد أورد ابن الجوزيّ في تفسيره جملة من العلل، هذه نماذج منها .

(1) زاد المسير : 1/ 328 .
(2) زاد المسير : 3/ 281 .
(3) زاد المسير : 9 / 194 .
(4) الإيضاح في علل النحو : 65 .
(5) الكتاب : 1 / 32 .
(6) ابن جني النحوي : 207.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

1- **أمن اللبس:** قال في الآية الكريمة:﴿**أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ**﴾ البقرة:248،((وهذا من مجاز الكلام؛ لأنَّ التابوت يؤتي به ولا يأتي ومثله:﴿ **فإذا عَزَمَ الأمَر**﴾ [1]وإنما جاز مثل هذا، لزوال اللبس فيه))[2].

2- **علة المقابلة:** قال في الآية الكريمة:﴿ **فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ البقرة:193- ((والعدوان: الظلم، وأُريد به هاهنا الجزاء، فسُمِّي الجزاء عدواناً مقابلة للشيء بمثله، كقوله: ﴿ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ**﴾[3]))[4]، ثم قال:((وإنَّما سُمِّي المقابلة على الاعتداء اعتداءًا؛ لأنَّ صورة الفعلين واحدة وان كان أحدها طاعة الآخر معصية، قال الزَّجَّاج: والعرب تقول: ظلمني فلان فظلمتُه أي: جازيته بظلمهِ ، وجَهل فلان علي فجَهلتَ عليه)) [5] .

3- **الابتداء بالساكن:** وقال في الآية الكريمة:﴿ **وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ** ﴾ المائدة:6، ((أي: فتطهروا، فأدغمت التاء في الطاء؛ لأنَّهما من مكان واحد واجتلبت الهمزة وصلا للنطق بالساكن))[6].

4- **الحمل على المعنى:** ويُسمِّيه ابن جني: باب في شجاعة العربية[7]، وقال:((علم أن هذا الشَرْج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا))[8]، وقال ابن الجوزيّ في الآية

(1) محمَّد : 21 .
(2) زاد المسير : 1 / 294 .
(3) البقرة : 194.
(4) زاد المسير : 1 / 200 .
(5) زاد المسير : 1 / 202 .
(6) زاد المسير : 2 / 304 .
(7) زاد المسير :2/ 360 .
(8) الخصائص : 2 / 411 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الكريمة :﴿ **يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً** ﴾ الأنعام:112-: ((وغرورًا منصوب على المصدر وهذا المصدر محمول على المعنى؛ لأنَّ معنى إيحاء الزخرف من القول: معنى الغرور، فكأنه قال: يَغرُّون غُروراً))[1].

5- **المشابهة:** وفي قولة تعالى:﴿ **وَلاَ تَتَّبِعَانِّ** ﴾ يونس:89، قال:((قرأ الأكثرون بتشديد تاء «تتَّبعانِّ» . وقرأ ابن عامر بتخفيفها مع الاتفاق على تشديد نون (تَتَّبعانّ) إلا أنَّ في بعض الرّوايات عن ابن عامر تخفيف. قال الزَّجَّاج: موضع (تتبعان) جزم، إلا أنَّ النون الشديدة دخلت للنهي مؤكِّدة، وكسرت لسكونها ولسكون النون التي قبلها، واختير لها الكسر؛ لأنَّها بعد الألف، فشُبهت بنون الاثنين))[2] .

6- **الاستثقال** : وأورد في قوله تعالى: ﴿ **يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا** ﴾ -هود: 42- ((قال النحويُّون: الأصل في (بُنيّ) ثلاث ياءات، ياء التصغير، وياء بعدها هي لام الفعل، وياء بعد لام الفعل هي ياء الإضافة. فمن قرأ (يا بني) أراد: يا بنيي، فحذف ياء الاضافة، وترك الكسرة تدل عليها، كما يقال: يا غلام أقبل. ومن فتح الياء، أبدل من كسرة لام الفعل فتحة، استثقالاً لاجتماع الياءات مع الكسرة، فانقلبت ياء الإضافة ألفاً، ثم حذفت الألف كما تحذف الياء، فبقيت الفتحة على حالها))[3].

(1) زاد المسير : 3 / 109 .

(2) زاد المسير : 3 / 109 .

(3) زاد المسير : 4 / 110 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

7- **الإتباع:** وأورد في قوله تعالى:﴿ **وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً** ﴾ مريم:72-((قال الزَّجَّاج : هو جمع جاثٍ، مثل قاعدٍ وقعودٍ، وهو منصوب على الحال، والأصل ضم الجيم، وجاء كسرها إتباعاً لكسرة الثاء))[1] .

8- **الخفة:** وقال في الآية الكريمة:﴿ **هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ** ﴾ المائدة:95- ((ولفظ (بَالِغَ الكَعْبَةِ) لفظ معرفة ومعناه النكرة، والمعنى: بالغاً الكعبة إلا أنَّ التنوين حذف استخفافاً)) [2] .

9- **التغليب:** وفي قوله تعالى:﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ** ﴾ النور:45 – قال:((وإنَّما قال: (منهم) تغليبًا لما يعقل))[3]، وفي قوله تعالى:﴿ **يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ**﴾ الزخرف:38- قال:((أراد المشرق والمغرب، فغلَّب ذكر المشرق كما قالوا: سُنَّة العمرينِ يريدون أبا بكر وعمر))[4] .

10- **التعويض** : وفي قوله تعالى: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ** ﴾ ق:1 – ((أورد: في جواب القسم أربعة أقوال، فقال:((الثاني: أنَّه قوله: ﴿ **قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ** ﴾ ق:4 – فيكون المعنى: قاف والقرآنِ المجيدِ لقد علِمْنا، فحُذفت اللاّمُ لأنّ ما قبلَها عِوَضٌ منها...)) [5] .

11- **كثرة الاستعمال:** وأورد في قوله تعالى:﴿ **أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ** ﴾ البيِّنة:7 – ((قرأ نافع، وابن ذكوان عن ابن عامر بالهمزة في الكلمتين وقرأ الباقون

(1) زاد المسير : 5 / 253 .
(2) زاد المسير : 425 .
(3) زاد المسير : 6 / 53 .
(4) زاد المسير: 7 / 316 ، وينظر: المقتضب: 4 / 323 .
(5) زاد المسير : 8 / 5 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

بغير همز فيهما. قال ابن قتيبة: البريَّة: الخلق. وأكثر العرب والقراء على ترك همزها لكثرة ما جرت عليه الألسنة))[1]، وأورد كذلك في (وَيلٌ) قوله:((ويقال: أصله: وي لفلان، أي: حزن لفلان، وكثر الاستعمال للحرفين، فوصلت اللام بـــ(وي) وجعلت حرفاً واحداً ثم خبر عن (ويل) بلام أُخرى، وهذا اختيار الفرَّاء))[2] .

12- **الاستغناء**: قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿ **لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾ البقرة:255- ((قال بعض العلماء. إنَّما لم يقل الأرضين؛ لأنَّه قد سبق ذكر الجمع في السماوات، فاستغني بذلك عن إعادته، ومثله: ﴿ **وجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ** ﴾ ولم يقل: الأنوار))[3] .

13- **الضرورة الشعرية**: وهي ((حفظ وزن الشعر الداعي إلى جواز ما لا يجوز في النثر))[4]. وأورد ابن الجوزيّ في قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّه** ﴾ يوسف:25، أقوال المفسِّرينّ ((...الثالث: أنَّ في الكلام تقديماً وتأخيراً، تقديره: ولقد همت به، ولولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها... ومنه قول الشاعر:

فَلا يَدْعُني قَوْمِي صَرِيْحاً لِحُرَّةٍ لئن كُنْتُ مَقْتُولاً وتَسْلَم عَامِرُ

أراد: لئن كنت مقتولاً وتسلم عامر، فلا يدعني قومي، فقدم الجواب. وإلى هذا القول ذهب قطرب، وأنكره قوم، منهم ابن الأنباريّ، وقالوا: تقديم جواب

(1) زاد المسير : 9 / 199 .
(2) زاد المسير : 1 / 106 .
(3) زاد المسير : 1 / 303 .
(4) كشاف اصطلاحات الفنون : 880 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

(لولا) عليها شاذ مستكره، لا يوجد في فصيح كلام العرب، فأما البيت المستشهَد به، فمن اضطرار الشعراء؛ لأنَّ الشاعر يضيق الكلام به عند اهتمامه بتصحيح أجزاء شعره، فيضع الكلمة في غير موضعها، ويقدِّم ما حكمه التأخير، ويؤخِّر ما حكمه التقديم، ويعدل عن الاختيار إلى المستقبح للضّرورة، قال الشاعر:

وجزى ربُّه عَنِّي عَدِيَّ بنَ حَاتِمٍ بِتَرْكِي وَخِذْلاَنِي جَزَاءً موفَّراً

تقديره: جزى عني عديَّ بن حاتم ربُّه، فاضطر إلى تقديم الرب، وقال الآخر:

لَمَّا جْفَا إِخوانُه مُصْعَبَاً أدَّى بِذَاكَ البيَعَ صَاعاً بِصاعِ

أراد: لما جفا مصعباً إخوانه))[1]، وقال أيضًا:((سليمان: اسم عبراني، وقد تكلمت به العرب في الجاهلية، وقد جعله النابغة سليماً ضرورة، فقال: ونسج سليم كل قضّاء ذائل واضطر الحطيئة فجعله: سلاَّماً، فقال:

فِيه الرِّماحُ وفِيه كلُّ سَابِغَةٍ جَدْلاءَ محكمة مِن نسجِ سَلاَّم

وأرادا جميعاً: داود أبا سليمان، فلم يستقم لهما الشعر، فجعلاه: سليمان وغيّراه. كذلك قرأته على شيخنا أبي منصور اللغوي))[2] .

14- **علة صرف:** ففي قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً** ﴾ مريم:88- وقوله:﴿ **لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً**﴾ مريم:94- قال:((فإن قيل: لأيَّة علَّة وحَّد في (الرحمن) و (آتيه) وجمع في العائد في (أحصاهم، وعدّهم) .

(1) زاد المسير : 4 / 206 .
(2) زاد المسير : 1 / 122 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

فالجواب: أنّ لكلِّ لفظ توحيدًا، وتأويل جمع، فالتوحيد محمول على اللفظ، والجمع مصروف إلى التأويل)) [1] .

15- **علة عدل** : قال في الآية الكريمة :﴿ **قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** ﴾ يس:78 – ((أي: بالية، يقال: رَمَّ العَظْمُ، إذا بَلِيَ، فهو رَمِيمٌ، لأنه معدول عن فاعله، وكلّ معدول عن وجهه ووزنه فهو مصروف عن إعرابه كقوله:﴿ **وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً** ﴾ مريم:28، فأسقط الهاء؛ لأنَّها مصروفة، عن (باغية))) [2] .

16- **الاتساع:** وأورد في قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ** ﴾ العنكبوت:25- ((قرأ حمزة، وحفص عن عاصم: (مَوَدَّةَ بَيْنِكُم) بنصب (مَوَدَّةَ) مع الإضافة، وهذا على الاتساع في جعل الظرف اسماً لِما أُضيف إليه))[3].

17- **التقاء الساكنين** : وفي قوله تعالى:﴿ **مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ** ﴾ المائدة:54 – قال:((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (يرتدَّ)، بإدغام الدال الأولى في الأخرى، وقرأ نافع، وابن عامر: (يرتدد)، بدَّالين. قال الزَّجَّاج: (يرتدد) هو الأصل؛ لأنَّ الثاني إذا سُكِّن مِن المضاعف، ظهر التضعيف. فأما (يرتد) فأدغمت الدال الأولى في الثانية، وحرِّكت الثانية بالفتح، لالتقاء الساكنين))[4] .

---

(1)زاد المسير : 5 / 266 .
(2) زاد المسير : 7 / 42 .
(3) زاد المسير : 6 / 267 ، وينظر : المقتضب: 330/4 .
(4) زاد المسير : 2 / 380 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

18- **علة فرق** : وقال في الآية الكريمة: ﴿ **وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَاراً** ﴾ الأنعام:7 -((فإن قيل: السماء مؤنَّثَة، فلم ذكَّر مدراراً؟! فالجواب: أن حكم ما انعدل من النعوت عن منهاج الفعل وبنائه، أن يلزم التذكير في كلِّ حال، سواء كان وصفاً لمذكّر أو مؤنّث كقولهم: امرأة مذكار، ومعطار وامرأة مذكر، ومؤنث: وهي كفور، وشكور. ولو بُنيتْ هذه الأوصاف على الفعل، لقيل: كافرة، وشاكرة، ومُذْكِرَة فلما عدل عن بناء الفعل، جرى مجرى ما يستغني بقيام معنى التأنيث فيه عن العلامة كقولهم: النعلَ لبستُها، والفأسَ كسرتُها، وكان إيثارهم التذكير للفرق بين المبني على الفعل، والمعدول عن مِثْلِ الأفاعيل)) [1] .

19- **الإيجاز** : وقال في الآية الكريمة:﴿ **يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ اليَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ** ﴾ النحل:48 - ((وإنَّما وحَّد اليمين والمراد به الجمع إيجازًا في اللفظ، كقوله تعالى:﴿ **وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ القمر:45، ودلت (الشمائل) على أنَّ المراد الجمع)) [2].

20- **الاستيحاش:** قال ابن الجوزيّ: فإن قيل مالفائدة في تكرار قوله:﴿ **فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ الرحمن:13؟ الجواب: أنَّ ذلك لتقرير النعم وتأكيد التذكير بها، قال ابن قتيبة[3]: من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والإفهام، كما أنَّ من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز... وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها واستوحشوا من إعادتها ثانية؛ لأنَّها كلمة واحدة فغيَّروا

(1) زاد المسير : 3 / 6 .
(2) زاد المسير : 4 / 452 .
(3) تأويل مشكل القرآن : 235-236 وينظر: المخصص: 36/14 ، المزهر: 424/1 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

فيها حرفاً ثم اتبعوها الأولى كقولهم: عَطْشان نَطْشَان وشَيْطَان لَيْطان وحَسَن بَسَن))[1] .

وخلاصة القول فيما تقدم. ان ابن الجوزيّ أورد معظم العلل التي استعملها اللغويُّونَ والنحويُّون مستفيدًا منها في شرح مسائله وإبانتها.

ج- **الإجماع :**

وهو ((في اللغة ما اتَّفق عليه اثنان فصاعدًا، وهو الاتفاق)) [2]، قال السِّيوطيّ:((والمراد به إجماع نحاة البلدينِ البصرة والكوفة)) [3] .

واستدل ابن الجوزيّ بالإجماع في مواضع كثيرة، منها قوله في الآية الكريمة:﴿**وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ الحج:39،((ولا يجوز أن تقرأ بفتح (إنّ) هذه من غير خلاف بين أهل اللغة؛ لأنَّ (إنَّ) كانت معها اللام لم تُفْتَحْ ابدًا))[4]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ**﴾ الروم:8، قال:((والمعنى: لكافرون بلقاء ربِّهم، فقدِّمت الباء، لأنها متّصلة بـــ (كافرون) وما اتصل بخبر (إنَّ) جاز أن يقدَّم قبل اللام، ولا يجوز أن تدخل اللام بعد مضي الخبر من غير خلاف بين النحويين، لا يجوز أن تقول: إن زيداً كافرٌ لَبِالله؛ لأنَّ اللام حَقُّها أن تدخل على الابتداء والخبر أو بين الابتداء والخبر، لأنها تؤكِّد الجملة))[5]، وقال أيضاً:((وأجمع النحويُّون أن أصل ضِيزَى:

(1) زاد المسير : 8 / 110 .
(2) الإحكام في أصول الأحكام : 1 / 53 .
(3) الاقتراح : 35 .
(4) زاد المسير : 5 / 436 وينظر : شرح ابن عقيل : 1 / 363 .
(5) زاد المسير : 6 / 290 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

ضُوزَى، وحُجَّتُهم أنها نُقلت من (فُعْلى) من ضَوْزى إلى ضِيزى، لتَسلم الياء، كما قالوا: أبيض وبِيْض، وأصله: بُوضٌ، فنُقلت الضَّمَّة إلى الكسرة))[1]، وفي قوله تعالى:﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ**﴾ القمر:1، قال:((وقد روى حديث الانشقاق جماعةٌ منهم: عبد الله بن عمر وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عباس وأنس بن مالك. وعلى هذا جميع المفسرين، إلَّا أنَّ قوماً شذُّوا فقالوا: سيَنْشَقُّ يوم القيامة. وقد روى عثمان بن عطاء عن أبيه نحو ذلك، وهذا القول الشاذ لا يقاوم الإجماع، ولأن قوله: وَانْشَقَّ لفظ ماض، وحَمْلُ لفظ الماضي على المستقبل يفتقر إلى قرينة تنقله ودليل، وليس ذلك موجوداً)) [2] .

وقد يستدل به في مسائل اللغة فقال:((قال أبو عمر غلام ثعلب: الذي حصلناه عن ثعلب، عن الكوفيِّينَ، والمبرّد عن البصريِّين، أنَّ (النكاح) في أصل اللغة: اسم للجمع بين الشيئين. وقد سمُّوا الوطء نفسه نكاحاً من غير عقد...))[3].

وقد يستدل بالإجماع في القراءات القرآنيَّة، قال ابن الجوزيّ في الآية الكريمة:﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ** ﴾ الإسراء: 23 – قال:((قوله تعالى: وَقَضى رَبُّكَ روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: أمَر ربك. ونقل عنه الضحاك أنه قال: إنما هي (ووصى ربك) فالتصقت إحدى الواوين بـــ(الصاد)، وكذلك قرأ أُبيٌّ بن كعب، وأبو المتوكل، وسعيد بن جبير: (ووصى)، وهذا على خلاف ما انعقد عليه الإجماع، فلا يلتفت إليه))[4] .

(1) زاد المسير : 8 / 73 .
(2) زاد المسير : 8 / 88 .
(3) زاد المسير : 2 / 44 .
(4) زاد المسير : 5 / 21-22 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

د- التعليل:

وقد عني به ابن الجوزيّ كثيرا ، ففي قوله تعالى: ﴿**رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾- الحجر :2 – قال:((و(رُبَّ) كلمة موضوعة للتقليل، كما أن (كم) للتكثير، وإنما زيدت (ما) مع (رُبَّ) ليليَها الفعل، تقول: رُبَّ رجل جاءني، وربما جاءني زيد. وقال الأخفش: أُدخل مع (رُبَّ) ما، ليُتكلم بالفعل بعدها، وإن شئت جعلت (ما) بمنزلة (شيء) ، فكأنك قلت: رُبَّ شيء، أي: رُبَّ وَدٍّ يَوَدُّه الذين كفروا))[1] ، وفي الآية نفسها قال:((فإن قيل: كيف جاء بعد (ربَّما) مستقبَل، وسبيلها أن يأتي بعدها الماضي، تقول: ربما لقيت عبد الله؟ فالجواب: أنَّ ما وَعَدَ اللهُ حَقٌّ، فمستقبَلُه بمنزلة الماضي، يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ**﴾المائدة :116– وقوله:﴿ **وَنَادَى أَصْحَابُ الجَنَّةِ**﴾ الأعراف:44 ، ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ** ﴾ سبأ:51، على أَنَّ الكسائي والفرَّاء حكيا عن العرب أنَّهم يقولون رَبَّما يندمُ فلانٌ ، قال الشاعر:

رُبَّما تجزَعُ النفوس من الأمرِ له فُرجَة كَحَلِّ العِقالِ)) [2] .

وقال:((فإن قيل ما وجه دخول الواو في قوله:﴿ **وَالنَّاهُونَ** ﴾ التوبة:112؟ ، فعنه جوابان: أحدهما: أن الواو إنما دخلت هاهنا لأنها الصفة الثامنة، والعرب تعطف بالواو على السّبعة، كقوله تعالى:﴿ **وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُم** ﴾ الكهف:22... والثاني: أن الواو إنما دخلت على الناهين لأن الآمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر في حال أمره، فكان دخول الواو دلالة على أنَّ الأمر بالمعروف لا ينفرد دون

(1) زاد المسير : 4 / 380 .
(2) زاد المسير : 4 / 382 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

النهي عن المنكر كما ينفرد الحامدون بالحمد دون السائحين، والسائحون بالسياحة دون الحامدين في بعض الأحوال والأوقات))[1]، وقال:((وما حذف من الياءات في مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَنِ اتَّبَعَنِ**﴾[2] و﴿**لَئِنْ أَخَّرْتَنِ**﴾[3] و﴿**رَبِّي أَكْرَمَنِ**﴾[4] و﴿**رَبِّي أَهَانَنِ**﴾[5] فهو على ضربين: أحدهما: ما كان مع النون، فإن كان رأس آية، فأهل اللغة يجيزون حذف الياء، ويسمون أواخر الآي الفواصل، كما أجازوا ذلك في الشعر. قال الأعشى:

وَمِنْ شَانئ كَاسفٍ بالَه إذا ما انتسبت لَه أنكرنِ

وهل يمنعني ارتيادي البَلاد من حذر الموت أن يأتينِ

فأما إذا لم يكن آخر آية أو قافية، فالأكثر إثبات الياء، وحذفها جيد أيضاً، خاصة مع النونات؛ لأنَّ أصل (اتبعني) (اتبعي) ولكن (النون) زيدت لتسلم فتحة العين، فالكسرة مع النون تنوب عن الياء، فأما إذا لم تكن النون، نحو غلامي وصاحبي، فالأجود إثباتها، وحذفها عند عدم النون جائز على قلته، تقول: هذا غلام، قد جاء غلاميَ، وغلاميْ. بفتح الياء وإسكانها، فجاز الحذف؛ لأنَّ الكسرة تدل عليها))[6]، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ** ﴾ هود:93- قال:((فإن قال قائل: كيف قال هاهنا (سَوْفَ) وهي في سورة اخرى ﴿ فَسَوفَ﴾ الأنعام:135 ؟ فالجواب:

(1) زاد المسير : 3 / 506 .
(2) آل عمران : 20 .
(3) الإسراء : 62 .
(4) الفجر : 15 .
(5) الفجر : 16 .
(6) زاد المسير : 1 / 363 – 364 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

أنَّ كلا الأمرين حسن عند العرب، إن أدخلوا الفاء، دلُّوا على اتصال ما بعد الكلام بما قبله، وإن أسقطوها، بَنَوْا الكلام الأول على أنه قد تم، وما بعده مستأنف، كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً** ﴾ البقرة:67، والمعنى: فقالوا: أتتخذنا، بالفاء، فحذفت الفاء لتمام ما قبلها. قال امرؤ القيس:

فقالتْ يَمينَ اللهِ مــا لــك حِيلــةٌ وَمَا إِنْ أرَى عَنْكَ الغَوَايــة تَنْجلــي

خَرَجْتُ بِها أمْشي تَجُــرّ وَرَاءَنــا عَلى إِثرِنَا أذْيَــالَ مِــرطٍ مُرحَّـــــلِ

قال ابن الأنباريّ: أراد: فخرجتُ، فأسقط الفاء لتمام ما قبلها))[1] .

(1) زاد المسير : 1 / 153 – 154 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

المبحث الخامس: العامل والمعمول وموقفه منه

العامل هو((موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى))[1]، أو هو ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص[2].

لقد شغل العامل والمعمول جانبًا كبيرًا من دراسات النحو، حتى صارت له شروط وأحكام وأصول فجعله النحويُّونَ من أسس النحو وأصوله ((ولما تكونت للنحاة هذه الفلسفة حموها في اللغة وجعلوها ميزان مابينهم من جدل في المذاهب ومناقشة في الآراء، والبصريُّونَ أحرص على هذه الفلسفة وأمهر فيها، على أنَّ الكوفيِّينَ لا يغفلونها ولايؤيدونَ الاحتجاج بها فهي دستور النحاة جميعاً))[3]. قال الرضي:((وهم يجرون عوامل النحو كالمؤثرات الحقيقية))[4] .

ومبعث هذا كلُّه ما يحدثه العامل من أثر في الكلام أو ما يسمى بالإعراب. وقد تباين موقف العلماء من العامل بين من يرى أنَّ أجزاء الكلام يعمل بعضها في بعض ويؤثر أحدها في الآخر، وبين من يرى أنَّ الإعراب ما يطرأ على الكلم من تغيير إنَّما هو من عمل المتكلِّم هو الذي يحدثه حين يؤلف الكلام، قال ابن جني:((فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنَّما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره. وإنما قالوا: لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ أو باشتمال المعنى على

(1) الحدود في النحو : 39 .
(2) التعريفات : 126 .
(3) إحياء النحو: 28، وينظر: تيسير النحو:39. وما بعدها ، المدارس النحوية د. خديجة الحديثي: 174.
(4) شرح الرضي: 1 / 80 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

اللفظ. وهذا واضح))[1]، ودعا ابن مضاء القرطبيّ إلى إلغاء نظرية العامل وهدمها [2] .

وابن الجوزيّ كسابقيه من العلماء في اللغة والنحو اعتمد في دراساته بالعامل والمعمول والعمل ففي قوله تعالى:﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللهِ**﴾ النساء:155، قال:((والجالب للباء العامل فيها، وقوله:﴿ **حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ** ﴾ النساء:160، أي: بنقضهم ميثاقهم والأشياء التي ذكرت بعده حرّمنا عليهم))[3].وفي قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُم** ﴾ العنكبوت: 25. قال:((قال أبو عليّ المعنى: اتخذتم الأصنام للمودة، و(بَينِكم) نصب على الظرف، العامل فيه المودة...))[4].وفي قوله تعالى:﴿ **أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ** ﴾ البقرة:184، قال:((قال الزَّجَّاج[5]:نصب (أياماً) على الظرف، كأنه قال: كتب عليكم الصيام في هذه الأيام. والعامل فيه (الصيام) ، كأنَّ المعنى: كتب عليكم أن تصوموا أياماً معدودات))[6]، ويورد أنَّ العاملين إذا اجتمعا، فالوجه أن يحمل على على الأقرب منهما، قال في الآية الكريمة:﴿ **وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ**﴾ المائدة:6-((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم: بكسر اللام عطفاً على مسح الرأس، وقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، ويعقوب: بفتح اللام عطفاً على الغَسل، فيكون من المقدم والمؤخّر...

(1) الخصائص: 1 / 115 .
(2) الرد على النجاة : 85 وما بعدها .
(3) زاد المسير : 2 / 243 .
(4) زاد المسير : 6 / 267 .
(5) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 238 .
(6) زاد المسير : 1 / 185 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وقال أبو علي: مَن جرّ فحُجَّتُه أنه وجد في الكلام عاملين: أحدهما: الغسل، والآخر: الباء الجارّة، ووجه العاملين إذا اجتمعا: أن يحمل الكلام على الأقرب منهما دون الأبعد، وهو (الباء) هاهنا))[1].

وفي قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء**﴾ المائدة:57، قال:((قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة: وَالكُفَّارَ بالنّصب على معنى: لا تتخذوا الكفار أولياء. وقرأ أبو عمرو والكسائي: (والكفارِ) خفضاً، لقرب الكلام من العامل الجارّ))[2]، وقال في الآية الكريمة:﴿**رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ**﴾ النبأ:37- ((قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والمفضل (ربُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمنُ) برفع الباء من (رب) والنون من الرحمن على معنى: هو ربُّ السموات. وقرأ عاصم، وابن عامر بخفض الباء والنون على الصفة من (ربِّك) . وقرأ حمزة والكسائيّ بكسر الباء ورفع النون، واختار هذه القراءة الفرَّاء[3]، ووافقه على هذا جماعة، وعلَّلوا بأن الربَّ قريب من المخفوض، والرحمن بعيد منه))[4].

ويورد ان العامل قد يستغنى عن تكريره ، فقال في الآية الكريمة:﴿ **فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ**﴾ آل عمران:184-

(1) زاد المسير : 2/301- 302 .
(2) زاد المسير : 1 / 385 .
(3) معاني القرآن : 3 / 229 .
(4) زاد المسير : 9 / 11 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

((قال أبو علي[1] وقرأ ابن عامر وحده (بالبينات وبالزُّبر) بزيادة باء وكذلك في مصاحف أهل الشام، ووجهه إن اعادة الباء ضرب من التأكيد... ووجهه أنَّ إعادة الباء ضرب من التأكيد، ووجه قراءة الجمهور أنَّ الواو قد أغنت عن تكرير العامل، تقول: مررت بزيد وعمرو، فتستغني عن تكرير الباء))[2] .

ويورد ان ما له الصدارة في الكلام لا يعمل فيما قبله، قال في الآية الكريمة:﴿ **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً** ﴾ الملك:2- ((قال الزَّجَّاج والمعلَّق بـــ(أَيُّكُمْ) مضمر تقديره: ليبلوكم، فيعلم أيُّكم أحسن عملاً وهذا علم وقوع. وارتفعت (أي) بالابتداء، ولا يعمل فيها ما قبلها؛ لأنَّها على أصل الاستفهام، ومثله:﴿ **أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى** ﴾ الكهف:12))[3]. وقال في الآية الكريمة:﴿ **يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ**﴾ الدخان:16- ((قال الزَّجَّاج: المعنى: واذكر يومَ نَبْطِش، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله: (مُنْتَقِمُونَ) ، لأنَّ ما بعد (إنّا) لا يجوز أن يعمل فيما قبلها))[4] .

ويورد لنا أنَّه قد يحدث أن يشترك في العامل. ففي قوله تعالى:﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾ المائدة:45- قال:((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: النَّفسَ بالنفسِ، والعينَ بالعينِ، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسنَ بالسنِ، ينصبون ذلك كلَّه، ويرفعون (والجروحُ). وكان نافع،

(1) الحجة : 2 / 405 .
(2) زاد المسير : 1 / 517 .
(3) زاد المسير : 8 / 319 .
(4) زاد المسير : 7 / 342 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

وعاصم، وحمزة ينصبون ذلك كلَّه، وكان الكسائي يقرأ: (أن النفس بالنفس) نصباً، ويرفع ما بعد ذلك. قال أبو علي: وحجّته أن الواو لعطف الجُمل، لا للاشتراك في العامل، ويجوز أن يكون حمل الكلام على المعنى، لأن معنى: وكتبنا عليهم: قلنا لهم: النفس بالنفس، فحمل العين على هذا، وهذه حجّة من رفع الجروح. ويجوز أن يكون مستأنفاً، لا أنه ممّا كُتب على القوم، وإنما هو ابتداء ايجاب))[1] .

(1) زاد المسير : 2 / 367 – 368 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

المبحث السادس: مذهبه النحويّ

يمكن لنا تعرف وجهة النحويّ ومذهبه من خلال جملة أمور، لعلَّ في أولها ما يستعمله من مصطلحات وموقفه من المسائل الخلافيَّة. وقد يُصَرِّح بعض من النحويِّينَ ببصريتهم أو كوفيتهم .

أما ابن الجوزيّ فمن خلال دراستي لتفسيره. لم أره يلتزم مذهبًا نحويًّا معيناً. ففي مصطلحه النحويّ تقدم القول بأنَّه لم يقتصر في استعماله للمصطلحات على مصطلح بصريّ خالص أو كوفيّ خالص، بل استعمل مصطلحات المذهبيِّن، وحسبي أن أذكر أنَّه استعمل في سطر واحد مصطلحينِ متتابعينِ: أحدهما بصريّ والآخر كوفيّ، ففي الآية الكريمة:﴿ **فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ الأنبياء:97 – أورد أربعة أقوال في **(هي)** منها قوله : ((الثاني: أنَّ هي ضمير فصل وعماد...))[1]، وضمير الفصل مصطلح البصريِّينَ، اما العماد فهو للكوفيِّين كما تقدم ذكره[2] – وقوله:((واختلفوا في صرف **(ثمود)** وترك إجرائه في خمسة مواضع...))[3] ، والصرف مصطلح بصريّ أما الإجراء فهو كوفيّ .

وفي المسائل الخلافيَّة بين المدرستينِ وافق البصريِّينَ في جملة منها ووافق الكوفيِّينَ في أخرى . أما مع من بعد نفسه؟ فلم أجده يصرِّح ببصريَّته ولا بكوفيَّته في تفسيره، فهو يذكر البصريِّينَ ويذكر الكوفيِّينَ، قال في الآية الكريمة

(1) زاد المسير : 5 / 390 .
(2) ينظر مصطلحه النحوي (ضمير الفصل والعماد) .
(3) زاد المسير : 4 / 126 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

﴿ **مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهِ** ﴾ النحل:106–((فأما التفسير، فاختلف النحاة في قوله: مَنْ كَفَرَ وقوله: ﴿**وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ**﴾. فقال الكوفيُّون: جوابهما جميعا في قوله: ﴿**فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ**﴾، فقال البصريُّون: بل قوله: ﴿**مَنْ كَفَرَ**﴾ مرفوع بالرد على (الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ)...))[1] . بيد أني وجدته في بعض الأحيان يطلق اسم (اللغويِّينَ) أو (أهل اللغة) على الكوفيِّينَ على ما أظن، فقال:((قال اللغويُّونَ الباء تقوم مقام (من) وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض))[2]، وتناوب حروف الجر رأى الكوفيِّينَ و(حروف الصفات) مصطلحهم، وقال في الآية الكريمة:﴿ **إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾النمل:9 – ((الهاء:عماد في قول اهل اللغة))[3] ، وقد يطلق عليهم اسم (الجماعة) ، قال في الآية الكريمة: ﴿ **قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ** ﴾ آل عمران: 52،((و(إلى) بمعنى (مَعَ) في قول الجماعة))[4]، وأغلب الظن أنَّه يقصد الكوفيِّينَ؛ لأنَّ (إلى) من معانيها عندهم (مَعَ) كما مر في المسائل الخلافيَّة .

وهو زيادة على ذلك ينقل عن شيوخ المدرستين في اللغة والنحو، فنقل عن الخليل وسيبويه وقطرب والأخفش والمبرد والزَّجَّاج من جهة والفرَّاء وابن قتيبة وثعلب والطبري وابن الأنباري من جهة اخرى. ولعلَّ السبب في هذا التوسط بين المذهبينِ ما أراده لتفسيره أن يكون، والمنهج الذي سار عليه في تأليف

(1) زاد المسير : 4 / 496 .
(2) زاد المسير : 4 / 11 .
(3) زاد المسير : 6 / 156 .
(4) زاد المسير : 1 / 393 .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

تفسيره، فهو جامع لاهم آراء العلماء من المدرستينِ، ويختار ما يراه صحيحًا من آرائهم .

غير أني أتلمَّس فيه ميلًا قليلًا نحو البصريِّينَ واتَّضح هذا لي من خلال ما يأتي :

1- في مصطلحه النحويّ: أخذ بمصطلح البصريِّينَ والكوفيِّينَ غير أنَّه لم يستعمل المصطلحات الكوفيَّة الخالصة التي ليس لها ما يقابلها عند البصريِّينَ، في حين استعمل المصطلحات البصريَّة الخالصة كالمفعول له مثلًا .

2- إطلاقه اسم اللغويِّينَ أو اهل اللغة أو الجماعة على الكوفيِّينَ يجعلني أظن أنَّهم غير جماعته أو في صف غير صفه .

3- في نقله لمسائل اللغة والنحو نقل عن شيوخ المذهبينِ إلا أنني وجدته يكثر من أقوال الزَّجَّاج حتى بلغ حدًّا فاق فيه غيره من العلماء، وجعله مصدره في كثير من الأحيان عن البصريِّينَ .

4- في أصوله وأقيسته نهج منهج البصريِّينَ في الإكثار من الشواهد والعناية بها رواية وضبطًا .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

الخاتمة

في البحث الذي تقدَّم يمكن أنْ أُلخِّص أبرز النتائج التي ظهرت بما يأتي:

- إنَّ العصر الذي عاش فيه ابن الجوزيّ كان مليئًا بالاضطرابات السياسيَّة ولكنه في الوقت نفسه كان عصر التقدم والازدهار العلميّ والفكريّ ،يدلّ على ذلك ما لمع من أسماء العلماء والمؤلفيِّنَ، وما صُنِّف من مؤلفات، كانت معوَّل الباحثينَ فيما بعد .
- إنَّ ابن الجوزيّ لم يكن بعيداً عن عصره وعن الخلفاء العباسيِّينَ بشكل خاص، وإنَّما كانت علاقته بهم وطيدة .
- رجَّحتُ أن تكون ولادته سنة (ت510ه) مستندًا على ما قال المؤرِّخَانِ سبطة وابن الأثير، وهما من أقرب الناس إليه زمنًا ونسبًا .
- لقد كثرت مؤلفاته، وأطال المترجمونَ له في عدِّها، وقد ظهرت عليه مطاعن، حاولت إرجاع بعضها وتعليل بعضها الآخر .
- إنَّ مذهبه حنبليٌّ، وليس صحيحًا ما قيل عنه إنَّه شيعيٌّ في المعنى لكنه يظهر التسنن .
- لقد كان هدفه من تأليف كتابه أن يكون جامعًا لأهم آراء العلماء والمفسريِّنَ السابقينَ وأنقاها، معتمدًا على جملة كبيرة من المصادر اللغويَّة والنحويَّة، أورد أسماء مؤلفيها وهم كبار علماء العربيَّة لغةً ونحوًا وتفسيرًا .
- جمع أقوال السابقينَ وآراءهم فيما يتعلق بالتفسير، وتحصلت لديه من العلوم والفنون ما ينبغي على المفسِّر أن يُتقنها، وأحاط بكلِّ ذلك إحاطة تامة، فاستعان بتلك العدة الضخمة، واستمد من ذلك المعين الثر ما مكَّنَهُ من تصنيف هذا الكتاب الزاخر بالفوائد .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- إنَّ مذهبه النحويّ واللغويّ غير منحاز إلى مذهب معيَّن بصريّ أو كوفيّ، وتفسيره أقرب ما يكون إلى التفسير اللغويّ، بدليل ما نقله واعتمده من أقوال أئمة هذا من التفسير، كأبي عبيدة والأخفش والفرَّاء والزَّجَّاج وابن الأنباري وهؤلاء أعلام البصريِّينَ والكوفيِّينَ، نقل آرائهم واقوالهم من دون انحياز إلى جهة أو مذهب معيِّن ، وإنَّه يورد ما يراه مفيدًا من أي مصدر كان .
- حوى زاد المسير مباحث لغويَّة، فقد اهتم ابن الجوزيّ بالاشتقاق العام، وأولى المفردة عناية كبيرة عند تفسيرها لغويًّا وصرفيًّا. كما أورد اختلاف لغات العرب في البنية والدلالة والإبدال والتذكير والتأنيث، فضلًا عن الظواهر اللغويَّة الأخرى كالمشترك اللفظيّ والأضداد والترادف والفروق اللغويَّة والتصحيح اللغويّ وما جاء على سنن العرب في كلامها، عارضًا نماذج منها .
- يمكن وضع تفسير ابن الجوزيّ من بين أهم التفاسير التي عنيت بالقراءات مشهورها وشاذها وبأسانيدها مع توجيه اللغويِّينَ والنحويِّينَ في اختلاف القُرَّاء .
- وفي المسائل النحويَّة تقصى آراء العلماء وأورد أقوالهم بأمانة معزوَّة إلى أصحابها من دون ترجيح أي انحياز إلى مذهب معيَّن، كما عرض ردود العلماء بعضهم على بعض، الأمر الذي يجعله مصدرًا مهمًّا من مصادر الدرس النحويّ.
- لم يقتصر في المصطلحات النحويَّة التي استعملها على مذهب نحويّ معين وإنَّما استعمل مصطلحات المدرستينِ البصريَّة والكوفيَّة، فضلًا عن المصطلحات المشتركة بين المدرستينِ .
- وفي مسائلة النحويَّة الخلافيَّة تابع البصريِّينَ في جملة منها وتابع الكوفيِّينَ في أخرى، شأنه في ذلك شأن العلماء المتأخرين في اختيار ما يراه صحيحًا .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- وفي سماعه تابع المتقدِّمينَ في احتجاجهم وشواهدهم، فأورد شواهدهم التي عوَّل عليها في بناء حكم لغويّ أو نحويّ، فسلك مسلكهم في الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف وكلام فصحاء العرب شعرًا ونثرًا ، كما أنَّه لم يورد شعرًا للمحدثينَ .
- وكان من الآخذينَ بالقياس، فقد أفاد منه وأورده كثيرًا في المسائل اللغويَّة والنحويَّة .
- أورد جملة كبيرة من العلل التي توسَّع في إيرادها اللغويُّونَ والنحويُّونَ مستفيدًا منها في شرح مسائله اللغويَّة والنحويَّة .
- اعتدَّ بالعامل ومايجلبه من أثر في الكلام .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإبدال، لأبي الطيِّب عبد الواحد بن عليّ اللغويّ، تح: عز الدين التنوخي، دمشق:1379ه-1960م.
- الإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم الزَّجَّاجيّ، تح: عز الدين التنوخي، دمشق:1381ه-1960م.
- ابن جني النحويّ، د.فاضل صالح السامرائيّ، طبع بمطابع دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع، 1389ه- 1969م .
- ابن الجوزيّ، د. حسن عيسى علي الحكيم، ط1، دار الشؤون الثقافية، سلسله نوابغ الفكر، بغداد: 1988م .
- أبو البركات ابن الأنباريّ ودراساته النحوية د.فاضل صالح السامرائيّ، ط1، مطبعة اليرموك، بغداد: 1395ه- 1975م .
- أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة، علي مزهر الياسريّ، دار الحرية للطباعة، بغداد: 1979م .
- أبو حيَّان النحويّ، د. خديجة الحديثيّ، ط1، دار التضامن، بغداد : 1385ه- 1966م .
- أبو زكريا الفرَّاء ومذهبه في النحو واللغة، د. أحمد مكيّ الأنصـــــــاريّ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيَّة، نشر الرسائل الجامعيَّة، القاهرة: 1384ه- 1964م .
- أبو علي الفارسيّ حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو، د. عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة : 1388ه .
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السِّيوطيّ، ط3، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبيّ وأولاده بمصر : 1370 هـــ - 1951 م .
- أثر القراءات القرآنيَّة في تطور الدرس النحويّ، د. عفيف دمشقية، ط1، بيروت : 1978م.
- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسيّ، تح: محمد أحمد عبد العزيز، ط1، مطبعة الامتياز: 1398ه - 1978م .
- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1959م .
- الأدب الجاهليّ بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، د. هاشم الطعان، دار الحرية للطباعة، بغداد : 1398ه- 1978م .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- أدب الكاتب، ابن قتيبة، تح: محمد محيي الدين عيد الحميد، ط4، مطبعة السعادة بمصر: 1382ه- 1963م .
- الأذكياء، ابن الجوزيّ، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، 1389ه، 1969م .
- اسرار العربية، أبو البركات ابن الأنباريّ، تح: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق: 1957م.
- الاشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السِّيوطيّ، ط2، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن: 1359ه.
- الاشتقاق، أبو بكر ابن السراج، تح: محمد صالح التكريتي، ط1، مطبعة المعارف، بغداد: 1973م .
- اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم الزَّجَّاجيّ، تح: د.عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان، النجف: 1394هـ- 1974م .
- إصلاح المنطق، ابن السِّكِّيت، تح: أحمد محمَّد شاكر وعبد السلام هارون،ط2، دار المعارف، مصر: 1375ه- 1956م .
- الأصول في النحو، أبو بكر ابن السراج، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الأعظميّ، بغداد: 1393ه- 1973م .
- الأضداد في كلام العرب، أبو الطِّيب عبد الواحد عليّ اللغويّ الحلبيّ، تح: د.عزة حسن، دمشق: 1382ه- 1963م .
- الأضداد في اللغة، أبو بكر ابن الأنباريّ، اعتنى بطبعها وتصحيحها الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي، طبع بالمطبعة الحسينية المصرية، مصر: 1325ه.
- الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، ط1، مطبعة المعارف، بغداد: 1394ه- 1974م .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبويَّة، مصطفى صادق الرافعيّ، ط7، مطبعة الاستقامة، 1381ه-1974م.
- الأعلام، خير الدين الزركليّ، الناشر: دار العلم للملايين .
- الإغراب في جدل الإعراب، أبو البركات ابن الأنباري، تح: سعيد الأفغانيّ، مطبعة الجامعة السورية: 1377ه - 1957م .
- الاقتراح في علم اصول النحو، جلال الدين السِّيوطيّ، ط2، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن: 1359ه .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- الأمالي الشجرية، أبو السعادات هبة الله بن الشجريّ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة : 1369هـ-1950م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويِّين البصريِّينَ والكوفيِّينَ، أبو البركات بن الأنباريّ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1 – مطبعة الاستقامة، مصر: 1364ه- 1945م.
- الإنصاف والخلاف النحويّ بين المذهبين، محمد خير الحلواتي، رسالة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة: 1970م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير ناصر الدين ابي الخير البيضاوي وبهامشه تفسير الجلالين: السِّيوطيّ والمحلي، ط1 ، شركة مكتبة وطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر:1358ه- 1939م .
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي، تح: د.مازن المبارك، ط5، دار النفائس- بيروت: 1986 م .
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر ابن الأنباريّ، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق: 1971م .
- البحر المحيط ، أبو حيان، ط1 ، مطبعة السعادة ، مصر 1328ه .
- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، ط1، طبع على نفقة مكتبة المعارف بيروت ومكتبة النصر، الرياض، 1966م .
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية، مطبعة البابي الحلبي وشركاه: 195 م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السِّيوطيّ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ط3، مطبعة الاستقامة، مصر: 1373هـ-1953م .
- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجى زيدان، دار الهلال ، القاهرة 1957م .
- تاريخ ابن الفرات، ناصر الدين بن الفرات، عني بتحرير نصه ونشره د. حسن محمد الشماع – دار الطباعة الحديثة، البصرة – العراق: 1389ه- 1969م .
- تاريخ الإسلام السياسيّ والدينيّ والثقافيّ والاجتماعيّ، د. حسن إبراهيم حسن، ط2، 1982م، مكتبة النهضة المصرية مطبعة المعرفة، مصر: 1982م .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، مصطفى البابي الحلبيّ، مصر: 1378هـ- 1958م .
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ابن مكي الصقلي، تح: د. عبد العزيز مطر، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة: 1386هـ- 1966م.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد الذهبيّ، ط4 ، دار إحياء التراث العربيّ- لبنان .
- الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي، دار الحرية للطباعة، بغداد :1400هـ- 1980م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تح: محمَّد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة : 1387هـ- 1967م .
- التطور اللغوي التأريخيّ، إبراهيم السامرائي، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت- لبنان: 1401هـ - 1981م .
- التطور النحويّ للغة العربية، برجستراسر. أخرجه وصححه وعلَّق عليه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1402هـ- 1982م .
- التعبير القرآنيّ، د. فاضل صالح السامرائيّ، طبع بمطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل: 1989م .
- التعريفات، السيد الشريف الجرجانيّ، شركة ومكتبة وطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر: 1357هـ - 1938م .
- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبيّ،ط1، دار الكتب الحديثة، القاهرة- مصر:1378هـ- 1961م.
- تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزريّ، تحقيق وتقديم إبراهيم عطوة عوض، ط1، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر: 1381هـ- 1961م .
- تقويم اللسان، ابن الجوزيّ، تح: عبد العزيز مطر، ط1، دار المعرفة: 1966م .
- تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، أبو منصور الجواليقي، تح: عزّ الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ .
- التكملة لوفيات النقلة، المنذري، تح: بشار عواد معروف، مطبعة النجف: 1389هـ - 1969م.
- تهذيب اللغة، الأزهريّ، تح: عبد السلام محمد هارون وأخرين، مراجعة عبد الحليم النجار، المؤسسة المصريَّة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصريَّة للتأليف والترجمة .
- ثلاث كتب في الأضداد: للأصمعيّ وللسجستانيّ ولابن السِّكِّيت، نشرها الدكتور اوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت: 1912 م .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبريّ ، ط2، البابي الحلبيّ، مصر: 1934م.
- الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير، ابن الساعي، عني بنشره د. مصطفى جواد، طبع بالمطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد: 1353ه- 1934م .
- جمهرة اللغة، ابن دريد، ط1، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن: 1345ه .
- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تح: طه محسن، مطابع جامعة الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، 1396ه - 1976م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، تح: على النجدي ناصف وآخرين، الهيئة المصرية للكتاب: 1983م .
- الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، محمد ضاري حمادي، ط1، مؤسسة المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: 1402ه- 1982م .
- حركة التصحيح اللغويّ في العصر الحديث، د.محمد ضاري حمادي، دار الحرية للطباعة، بغداد: 1981م .
- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، ابن السيد البطليوسيّ، تح: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد للنشر، بغداد: 1980م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغداديّ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1381ه - 1967م .
- الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، بغداد: 1960.
- دائرة المعارف الاسلامية، نقلها إلى العربية، د. عبد الحميد يونس وأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد .
- دراسات في أصول تفسير القرآن، د.محسن عبد الحميد، ط1، مطبعة الوطن العربي، بغداد: 1980م.
- دراسات في التفسير ورجاله، أبو اليقظان عطية الجبوري، ط2، دار الحرية للطباعة، بغداد: 1977م.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، مطبعة جامعة دمشق، 1379ه – 1960م .
- الدراسات اللغوية في العراق، د.عبد الجبار جعفر القزاز، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت:1981م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام النعيميّ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دار الرشيد: 1980م.
- الدراسات النحويَّة والصرفيَّة واللغويَّة في صحاح الجوهريّ، عبد الرسول سلمان إبراهيم، رسالة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة: 1986م .
- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، د. فاضل صالح السامرائي، دار النذير للطباعة والنشر: 1389ه – 1970م .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السِّيوطيّ، طبع بالأوفيست بالمطبعة الإسلاميَّة، طهران.
- ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت .
- ديوان امرىء القيس، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت: 1377ه– 1958م .
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السِّكِّيت، تح: د.نعمان محمَّد أمين طه ،ط1، مطبعة المدنيّ ، القاهرة: 1407ه– 1987م.
- ديوان ذي الرمة شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعيّ رواية الإمام ثعلب، تح: د. عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق: 1392ه– 1973م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح الأعلم الشنتمري، مطبعة التوفيق الأدبية .
- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق وشرح كرم البستاني، مكتبة صادر، بيروت .
- ديوان عدى بن زيد العباديّ، حققه وجمعه محمد جبار العبيد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد: 1960م .
- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه د.إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت– لبنان: 1392ه– 1971م .
- الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب البغداديّ، تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية ، مصر: 1372ه– 1952م .
- رحلة ابن جبير، ابن جبير، طبع بنفقة المكتبة العربية، بغداد: 1356ه – 1937م .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبيّ، تح: د.شوقي ضيف، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: 1366ه- 1947م .
- رسائل في النحو واللغة وهي ثلاث رسائل :
- كتاب تمام فصيح الكلام لابن فارس .
- كتاب الحدود للرمانيّ .
- كتاب منازل الحروف للرمانيّ .
- تحقيق د. مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث11، بغداد: 1388ه - 1969 م .
- رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات، د.عبد الفتاح شلبي، مكتبة نهضة مصر:1380ه- 1960م.
- رواية اللغة، د. عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف، مصر، 1971م .
- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساري الأ،صبهاني تح: أسد الله إسماعيليان، قم: 1392ه .
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزيّ، ط1، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر: 1385ه- 1965م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر بن الأنباريّ، تح: د. حاتم الضامن، دار الرشيد، بغداد: 1399ه - 1979م .
- الزَّجَّاج حياته وآثاره ومذهبه في النحو، محمد صالح التكريتي، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة: 1967 م .
- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق لجنة من الأساتذة، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر: 1374ه -1954م .
- السِّيوطيّ النحويّ، د. عدنان محمد سلمان، ط1، دار الرسالة للطباعة، بغداد: 1396ه- 1976م .
- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثيّ، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت: 1394ه - 1974م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبليّ، ذخائر التراث العربيّ، لبنان .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عقيل، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط14، مطبعة السعادة ، مصر: 1384ه - 1964م .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشمونيّ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مصطفى البابي الحلبي، مصر: 1358ه – 1939م.
- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهريّ، ط1، مطبعة الاستقامة، مصر: 1379ه– 1954م .
- شرح الحدود النحوية، الفاكهي، دراسة وتحقيق زكي الآلوسي طبع بمطابع دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل .
- شرح ديوان جرير، تأليف محمد بن إسماعيل الصاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان .
- شرح ديوان حسان بن ثابت، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت:1980ه.
- شرح ديوان علقمة، طرفة، عنترة، تحقيق وشرح نخبة من الأدباء، دار الفكر للجميع ، 1968م.
- شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانية وشرحه إيليا حاوى، ط1 ، منشورات دار الكاتب اللبناني، مكتبة المدرسة : 1983م .
- شرح ديوان لبيد. تح: د. إحسان عباس، الكويت، 1962م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر ابن الأنباريّ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر: 1382ه – 1963م .
- شرح المفصّل، ابن يعيش النحوي ، عالم الكتب، بيروت .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين الخفاجي، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، ط1 – المطبعة المنبرية ، الأزهر: 1371ه – 1952م .
- الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان النايلة، ط1، مطبعة الأزهر، بغداد: 1396ه– 1976م .
- الصاحبيّ في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تح: مصطفى الشويحي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت– لبنان 1382ه– 1963م .
- الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهريّ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر .
- صحيح البخاري، المطبعة الكبرى، بولاق : 1275ه .
- صحيح مسلم، ط1، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه: 1374ه– 1955م .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- ضحى الإسلام، أحمد أمين، ط10 ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان .
- طبقات الحفَّاظ، جلال الدين السِّيوطيّ، تح: علي محمد عمر، ط1، مطبعة الاستقلال الكبرى: 1393ه- 1973م .
- طبقات المفسرين، جلال الدين السِّيوطيّ، طهران: 1960 م .
- طبقات المفسرين، الداوودي، تح: علي محمد عمر، ط1، مطبعة الاستقلال الكبرى: 1392ه-1972.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، (حرف الفاء)، للصغاني، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر: 1981 م .
- العبر في خبر من غبر، الحافظ الذهبي، تح: د. صلاح الدين المنجد، الكويت: 1963 .
- العربية – دراسات في اللغة واللهجات والاساليب، يوهان فك، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر: 1400ه- 1980م .
- العربية ولهجاتها، د. عبد الرحمن أيوب، مطابع سجل العرب، القاهرة: 1968م .
- علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ط7، دار نهضة مصر للطبع والنشر: 1972م .
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تح. د. مهدي المخزوميّ ود. إبراهيم السامرائي، طبع بمطابع دار الرسالة، بيروت – دار الرشيد : 1980م.
- عيون التواريخ، محمد بن شاكر الكتبي، تح: د. فيصل السامر، نبيلة عبد المنعم داود، منشورات وزارة الثقافة والإعلام: 1984م .
- غاية النهاية في طبقات القُرَّاء، الجزريّ ، عني بنشره برجستراسر، مطبعة الخانجي مصر: 1932م .
- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، ضبطه وعلَّق على حواشيه علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه: 1364هـ - 1945م .
- الفاخر، أبو طالب المفضل بن سلمه بن عاصم، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة محمد علي، ط1، عيسى البابي الحلبي وشركاه: 1380ه- 1960م .
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكريّ، عنيت بنشره مكتبة القدس، القاهرة، 1353ه .
- فصول في فقه العربية، د.رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1404ه-1983م .
- الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد : 1386ه - 1957م
- فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ط6، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- فقه اللغة وسرُّ العربية، أبو منصور الثعالبيّ، دار الكتب العلمية، بيروت .
- الفهرست، ابن النديم، رضا تجدد، طهران، 1971م .
- في أدلة النحو، د. عفاف حانين، ط1، مطبعة دار نشر الثقافة: 1977 م
- في أصول النحو، سعيد الأفغانيّ، ط3، مطبعة الجامعة السورية: 1376ه- 1957م .
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ط2، مطبعة لجنة البيان العربية، مصر : 1952 .
- القراءات واللهجات، عبد الوهاب حمودة ، ط1، مطبعة السعادة، مصر: 1368ه- 1948م.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم- مطابع دار المعارف: 1968م .
- قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزيّ، الدكتورة ناجية عبدالله إبراهيم، ط1، مطبعة الدبوني، بغداد: 1987م .
- القلب والإبدال، ابن السِّكِّيت (ضمن الكنز اللغويّ في اللسن العربي)، نشره وعلق على حواشيه د. اوغست هفنر، طبع بالمطبعة الكاثولكية للآباء اليسوعيين، بيروت: 1903م .
- القواعد النحوية مادتها وطريقتها، عبد الحميد حسن، مطبعة العلوم، 1946م .
- الكافية في النحو، لابن الجاجب النحويّ، شرحه الشيخ وفي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية-بيروت، 1405ه- 1985م .
- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، بيروت:1386ه- 1966م .
- الكتاب – كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، عالم الكتب: 1403ه – 1983م .
- كتاب المنتظم لابن الجوزيّ دراسة في منهجه وموارده وأهميته، د. حسن عيسى الحكيم، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة: 1982م .
- الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشريّ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ط3، أعادت طبعه بالاوفيست مكتبة إسلامية والجعفري تبريزيّ، طهران : 1378ه.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، دار بيروت: 1375ه- 1956م .
- اللغات في القرآن، أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرئ عن ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس، تح: صلاح الدين المنجد، ط1، مطبعة الرسالة .
- اللغة والنحو، الدكتور حسن عون، ط1، مطبعة رويال، 1952م .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- لمع الادلة، أبو البركات ابن الأنباريّ، مطبوع مع الإغراب في جدل الإعراب، مطبعة الجامعة السورية: 1377ه– 1957م .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنيَّة، د. عبده الراجحي، دار المعارف، مصر، 1969م .
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة: 1398ه– 1978م .
- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ط6، دار العلم للملايين، بيروت: 1969م.
- المثلث، ابن السيد البطليوسي، دراسة وتحقيق صلاح مهدي الفرطوسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، دار الرشيد للنشر:1981م .
- مجاز القرآن، أبو عبيدة، عارضة بأصوله وعلَّق عليه محمد فؤاد سزكين، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1401ه – 1981م .
- مجالس ثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار المعارف، مصر: 1960م .
- المجتبى، ابن دريد، ط2 – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدين: 1362ه .
- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة ، مصر: 1379ه – 1959م .
- مجمل اللغة، ابن فارس، تحقيق ودراسة زهير عبد المحسن سلطان، ط1 ، مؤسسة الرسالة بيروت: 1404ه – 1984م .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تح: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، القاهرة: 1386ه .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، عني بنشره برجستراسر، المطبعة الرحمانية، مصر: 1934م .
- المخصص، ابن سيده، ذخائر التراث الإسلامي، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت .
- مدارس بغداد في العصر العباسيّ، د. عماد عبد السلام رؤوف، ط1، مطبعة دار البصريّ، بغداد: 1386ه – 1966م .
- المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، مطبعة جامعة بغداد: 1406ه – 1986م .
- المدارس النحوية، د. شوقي ضيف،ط3، دار المعارف، مصر: 1976م .
- مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، د.عبد الرحمن السيد، ط1، دار المعارف، مصر: 1968م.

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د.مهدي المخزومي،ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، القاهرة: 1377ه – 1958م .
- المدهش، ابن الجوزيّ، المؤسسة العالمية، بيروت: 1973م .
- المذكر والمؤنث، أبو بكر بن الأنباريّ، تح: د. طارق عبد عون الجنابيّ، ط1، مطبعة العاني، بغداد: 1978 م .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الإمام اليافعي، ط2، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت: 1390ه– 1970م .
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي الشهير بسبط ابن الجوزيّ، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن: 1370ه– 1951م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السِّيوطيّ، تح: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان:1408ه– 1987م.
- المشترك اللغوي نظرية وتطبيقات، د. توفيق محمد شاهين، ط1، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة: 1400ه– 1980م .
- المشترك اللفظي في اللغة العربية، عبد الكريم شديد محمد، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة: 1976م .
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسيّ، تح: د. حاتم الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة: 1405ه – 1984م .
- مشيخة ابن الجوزيّ، ابن الجوزيّ، تحقيق محمد محفوظ، ط1، طبع الشركة التونسية للتوزيع: 1977م.
- المصباح المضيء في خلافة المستضيء، ابن الجوزيّ، دراسة وتحقيق ناجية عبد الله إبراهيم، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة: 1972 م .
- المصباح المضيء في خلافة المستضيء، ابن الجوزيّ، دراسة وتحقيق الدكتورة ناجية عبد الله إبراهيم، مطبعة الأوقاف: 1976 م .
- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ، عوض أحمد القوزي، ط1، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، الرياض: 1401ه– 1981م .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، محاضرات ألقاها الأمير مصطفى الشهابيّ، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العليا: 1955م .
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة، جلال الدين السِّيوطيّ، تح: د. نبهان ياسين حسين، دار الرسالة للطباعة، بغداد: 1977م .
- معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائيّ، ط1: 1401ه – 1981م .
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد، ط1، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية: 1405ه– 1985م .
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء، تح: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، ط3، عالم الكتب، بيروت: 1403ه– 1983م .
- معاني القرآن وإعرابه، الزَّجَّاج، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، منشورات المكتبة المصريَّة– بيروت، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية – القاهرة: 1394– 1974م .
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائيّ، مطبعة التعليم العالي في الموصل: 1989م .
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، البابي الحلبيّ، مصر: 1969م.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مطبعة الشرقيّ، دمشق: 1376ه–1957م .
- المعرَّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقيّ، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصريَّة، القاهرة: 1361ه– 1942م .
- معن بن أوس: حياته وشعره وأخباره، جمعة كمال مصطفى، ط1، مطبعة النهضة، مصر: 1927م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاريّ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدنيّ، القاهرة .
- مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد الخوارزميّ، ط1، مطبعة الشرق: مصر: 1342ه .
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازيّ، وبهامشه تفسير العلامة أبي السعود، ط2، المطبعة العامرة الشرقية: 1324ه .
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد بن عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون، ط1، دار القلم، بيروت: 1978 م .
- مقدمة لدرس لغة العرب عبد الله العلايلي، المطبعة العصرية، مصر .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- مقدمتان في علوم القرآن، تصحيح وطبع الدكتور آرتر جفرى، مطبعة السنة المحمدية: 1954م .
- الممتنع في التصريف، ابن عصفور الإشبيليّ، تح: د. فخر الدين قباوة، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت .
- من أسرار اللغة، د.إبراهيم أنيس، ط5: 1975م .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزيّ، ط1،– مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن: 1358ه.
- المنقوص والممدود للفرَّاء والتنبيهات لعلي بن حمزة، تح: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، مصر.
- مؤلفات ابن الجوزيّ، عبد الحميد العلوجي، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد: 1385ه– 1965م .
- الموفي في النحو الكوفيّ، السيد صدر الدين الكنغراوي، تح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق .
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د. خديجة الحديثيّ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– دار الرشيد: 1981م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي، طبعة مصورة عن دار الكتب .
- نحو التيسير– دراسة ونقد منهجي، د.أحمد عبد الستار الجواريّ، مطبعة المجمع العلمي العراقي: 1404ه– 1984م.
- نحو القُرَّاء الكوفيِّينَ، خديجة أحمد مفتي، ط1، مكة المكرمة: 1406ه– 1985م .
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزيّ، دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، رسالة دبلوم عالي في المخطوطات مطبوعة على الآله الكاتبة: 1980 م .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباءن أبو البركات بن الأنباريّ، تح: د. إبراهيم السامرائيّ، ط2، مكتبة الأندلس، بغداد:1970م.
- نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاويّ، دار المعارف، مصر: 1393ه – 1973م .
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير بن الجزريّ، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمّد الضبَّاع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

www.lisanarb.com مكتبة لسان العرب

- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، الأب انستاس ماري الكرملي، المطبعة العصريَّة، مصر: 1938م.
- نصوص في فقه اللغة العربية، د. السيد يعقوب بكر، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت: 1970م.
- نظرات في اللغة والنحو، طه الراوي، ط1، منشورات المكتبة الأهلية، طبع في المطبعة التجارية، بيروت: 1962م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام أبو السعادات مجد الدين ابن الاثير، تح: طاهر أحمد الزاوي ، محمود الطناحي ، نشر المكتبة الإسلاميَّة .
- النواسخ في كتاب سيبويه، حسام النعيميّ، دار الرسالة للطباعة، بغداد: 1397ه –1977م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السِّيوطيّ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة بيروت ،
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مكتبة النهضة ، مصر: 1948م .